جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي –
كلية العلوم الإجتماعية و الإنسانية
قسم العلوم الإنسانية

الديانة المسيحية في بلاد المغرب القديم

الصراع المذهبي وآثاره 180- 430 م

مذكرة مكملة لمعطيات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ الحضارات القديمة

إعداد الطلبة :
صفاء جنحاني
فارس حمايتي

الأستاذ المشرف :
د/ محمد رشدي جراية

لجنة المناقشة

الأستاذ	الصفة	مؤسسة الانتساب
أ/ عمر بوصبيع	رئيس الجلسة	جامعة الشهيد حمة لخضر– الوادي
د/محمد رشدي جراية	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمة لخضر– الوادي
أ/ عبد الحق بالنور	عضوا مناقشا	جامعة الشهيد حمة لخضر– الوادي

الموسم الجامعي : 1438-1439 هـ / 2017 - 2018 م

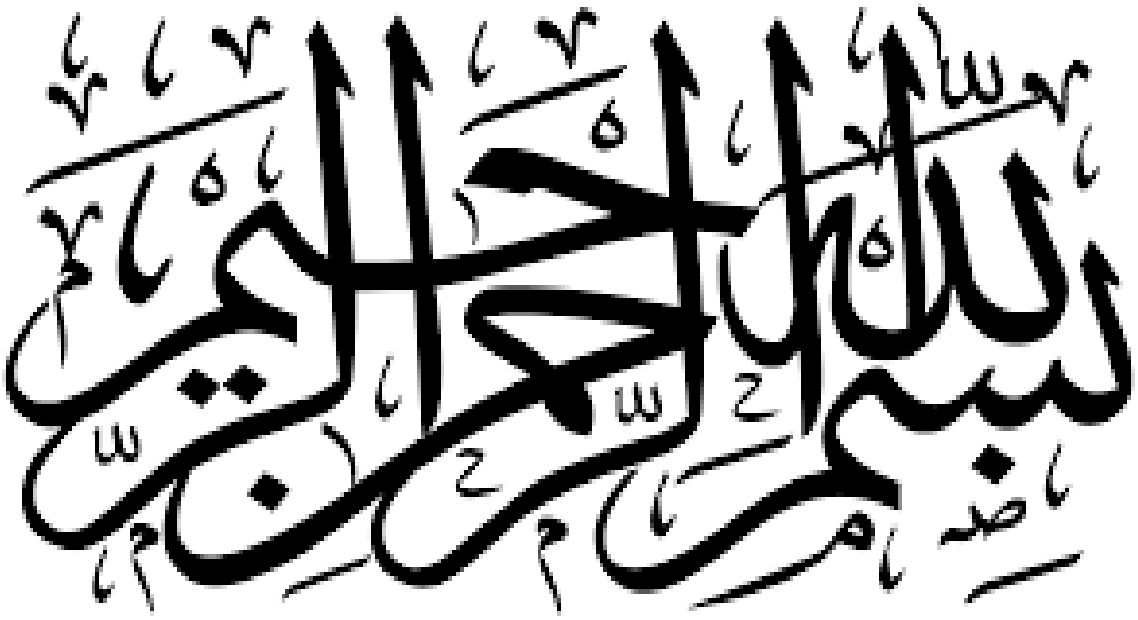
بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾

صدق الله العظيم

سورة المجادلة: الآية 11.

شكر وعرفان:

قال تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾

فالشكر لله عز وجل اولا وآخر في توفيقه لنا في إتمام هذا البحث فما كان الشيء أن يجري في ملكه إلا بمشيئته عز وجل

ولأنه من لا يشكر الناس لا يشكر الله فنحن من هنا نتقدم بأخلص عبارات الشكر والامتنان الى الاستاذ الفاضل د/جراية مُحَمَّد رشدي الذي كان لنا بعد الله نعم المعين والموجه.

كما نتقدم بجزيل الشكر وخالص التحية والاحترام إلى أعضاء لجنة المناقشة على قبولهم مناقشة هذا العمل.

والى كل من كان سببا في وصولنا لهذا المستوى من معلمين وأساتذة خاصة أساتذة قسم التاريخ القديم.

ولكل من سهر وتعب على كتابة هذا البحث واخص بالذكر" أسماء تلحيق " عائشة خلف و "إيمان جنحاني" " شيماء جنحاني " " شيماء غزولة" و " خيرة خلف" كما نشكر زملائنا الطلبة والطالبات الافاضل الذين لم يبخلوا علينا بشيء وكل من ساهم بصدق في تقديم يد المساعدة لإعداد هذه المذكرة.

صفاء جنحاني/ فارس حمايتي

قائمة المختصرات

1. باللغة العربية:

الرمز	المعنى
تح	تحقيق
تخ	تخطيط
تر	ترجمة
تع	تعريب
ج	جزء
د.ب.ن	دون بلد نشر
د.د.ن	دون دار نشر
د.س.ن	دون سنة نشر
ص	صفحة
ط	طبعة
ق.م	قبل الميلاد
م	ميلادي
مر	مراجعة

2. باللغة الأجنبية:

الرمز	المعنى
(TOME) T	الجزء
Op.cit	المرجع السابق
P	صفحة

مقدمة

يعد التاريخ المغاربي القديم من أهم الفترات المليئة بالأحداث والتي وجب على الباحثين المغاربة دراستها وتسليط الضوء عليها لإزالة الغموض عنها خاصة في القرون الأولى للميلاد .

التعريف بالموضوع:

بداية القرن الأول للميلاد شهد العالم ظهور ديانة سماوية ثانية بعد اليهودية وهي الديانة المسيحية، و المعروف عنها أنها ديانة شرقية انطلقت من القدس وأصبحت إحدى الديانات الكبرى التي انتشرت في العالم القديم بشكل كبير جداً عن طريق الرسل والمبشرين، وفي منتصف القرن الثاني للميلاد وصلت إلى منطقة المغرب القديم التي كانت تدين بالوثنية، حيث تمكنت من استقطاب أتباع لها من أهم واكبر المدن بالمنطقة، الأمر الذي أزعج السلطة الرومانية الوثنية التي تدين بعبادة الإمبراطور الروماني، خاصة وان عداد المتمسحين ظل في ازدياد، فرأت في هذا الدين الجديد خطراً يهدد أمنها واستقرارها.

فحاول الأباطرة الرومان القضاء على الجماعة المسيحية واضطهادهم بكل الوسائل لينتهي هذا الدين، إلا أنهم لم ينجحوا في ذلك، وبعد كل المحاولات الفاشلة في القضاء عليها تم الاعتراف بها كديانة رسمية في القرن الرابع للميلاد في عهد الإمبراطور قسطنطن عام 312 م وفق مرسوم ميلان وذلك حتى يسهل السيطرة عليهم، بعدها أخذت المسيحية في المنطقة المغاربية منحى آخر، حيث ظهرت انشقاقات عن الكنيسة الكاثوليكية المعترف بها من طرف السلطة فتولدت عن هذه الانشقاقات مذاهب وفرق مسيحية متعددة تختلف فيما بينها، وقد نجم عن هذا الاختلاف عدة صراعات دينية أدت بالإضافة إلى عدة عوامل أخرى تدريجياً إلى سقوط الإمبراطورية الرومانية، ومن هذا المنطلق كان اختيارنا لهذا الموضوع الموسوم بـ « **الديانة المسيحية في بلاد المغرب القديم الصراع الديني ونتائجه 180 – 430 م** »

دواعي اختيار الموضوع:

1. قلة الدراسات العربية المتعلقة بتاريخ المغرب القديم ، فمعظم الدراسات كتبت بلغات اجنبية فأردنا إثراء المكتبة الجامعية والجزائرية بدراسة في التاريخ القديم باللغة العربية.
2. الأخذ بنصيحة استأذنا القدير عمر بوصبيع في دراسة موضوع يخص منطقتنا- بلاد المغرب- وذلك للتعرف أكثر على تاريخنا العريق ومعرفة تفاصيله، وإضافة دراسة مفيدة خاصة ومع قلة المراجع عن الفترة القديمة.
3. فك الغموض عن هذه الفترة من التاريخ المغاربي المليئة بالأحداث المهمة. وإعطاء صورة واضحة لها.

أهداف الموضوع:

1. التعمق اكثر في الجانب الديني لبلاد المغرب القديم بإعتباره جانباً مهما في التاريخ القديم الذي اثر بدوره في باقي الجوانب.
2. اعطاء صورة اكثر وضوحاً للحياة المسيحية في المنطقة المغاربية القديمة.
3. ابراز اهم الاحداث التي ادت الى سقوط الحكم الروماني بالمنطقة، ومن ثم سقوط الإمبراطورية الرومانية تدريجياً.

الاطار الزماني والمكاني:

حصرنا الاطار الزماني في الفترة 180- 430م، حيث تشير سنة 180م الى السنة التي تم فيها اضطهاد المسيحيين في مدينة سكيلي. ذلك باعتباره التاريخ الفعلي لبداية ظهور المسيحية في المغرب القديم حسب العديد من المؤرخين، اما سنة 430م فهي كمعلم لنهاية الاحتلال الروماني الكاثوليكي لبلاد المغرب القديم ودخول الوندال الارثوذكس، ايضاً كانت السنة التي توفي افيها القديس اغسطين الذي لعب دوراً كبيرا في الصراع الديني بالمنطقة.

اشكالية البحث:

للوصول الى اهداف الدراسة ونتائجها استلزم علينا وضع عدة تساؤلات والتي حاولنا الاجابة عنها وفق المنهج العلمي، انطلاقاً من الاشكالية الرئيسية التي تتمحور حول **«الديانة المسيحية في بلاد المغرب القديم ودورها في الصراعات الدينية»**

ومن اهم التساؤلات التي استعنا بها في محاولة الاجابة عنها في هذه الدراسة:

1. كيف ظهرت الديانة المسيحية للعالم وتطورت، وما ابرز خصائصها؟
2. ما ابرز العقائد المسيحية ؟ وما مصادرها الدينية؟
3. ما ابرز فرقها القديمة؟ وفيما تختلف بينها؟
4. ما العوامل التي ساعدت على ظهور المسيحية وانتشارها في بلاد المغرب القديم ؟ و ما هي ابرز طرق انتقالها؟.
5. ما موقف السلطة الرومانية من انتشار المسيحية في المغرب القديم؟ وكيف تعاملت معها؟
6. ما اهم المذاهب المسيحية التي عرفها المغرب القديم؟ وكيف كان نشاطها ودورها في الصراع المسيحي – المذهبي– بالمنطقة المغاربية؟
7. ما اهم الصراعات المسيحية التي شهدتها المنطقة المغاربية؟ وما هي ابرز نتائجها؟

خطة البحث:

ولتحقيق أهداف هذه الدراسة وتغطية أهم جوانبها توجب علينا وضع خطة حددنا فيها مقدمة فصل تمهيدي وأربع فصول بالإضافة إلى الخاتمة وكانت كالتالي:

تناولنا في الفصل التمهيدي الوضعية العامة للمغرب القديم قبل ظهور المسيحية ، وتطرقنا فيه إلى دراسة جغرافية للمنطقة فتناولنا أصل التسمية وموقع بلاد المغرب وأهميته، أقسام تضاريسها مظاهر السطح بالإضافة إلى أنواع الغطاء النباتي، أما في الدراسة البشرية، تطرقنا إلى أصل السكان حسب المؤرخين القدماء واصل تسميتهم، و لمحة تاريخية عن أهم القبائل التي استوطنتها منذ العصور القديمة وتركت بصماتها

الحضارية على المنطقة ، كما أشرنا إلى أهم الديانات التي عرفتها الشعوب المغاربية القديمة قبل ظهور المسيحية حيث أعطينا لمحة عن بعض المعبودات الوثنية المحلية القديمة كعبادة الحيوانات ومظاهر الطبيعة، بالإضافة إلى بعض المعبودات الوافدة من مصر وفينيقيا، وفي الأخير اشرنا إلى تاريخ الديانة اليهودية بالمنطقة.

وفي الفصل الأول تناولنا الديانة المسيحية نشأتها وتطورها وقد ضم هذا الفصل خمسة مباحث كانت كالتالي: تعريف المسيحية وقد قمنا بتعريفها لغة واصطلاحاً، تاريخ ظهور الديانة المسيحية وتطورها والذي ضم عدة عناصر منها تبشير السيدة مريم بولادة السيد عيسى ﴿عليه السلام﴾ ثم حياته ومعجزاته، كما اشرنا الى تطور المسيحية على يد بولس واهم ما جاء به، ثم أعطينا لمحة عن المعتقدات المسيحية وأهميتها لدى المسيح، في المطلب الثالث عرفنا بمصادر المسيحية، وفي الأخير تطرقنا إلى أهم الفرق المسيحية القديمة.

و الفصل الثاني كان تحت عنوان ظهور المسيحية في بلاد المغرب القديم وتطورها وقد اندرجت تحته عدة عناصر وهي تاريخ ظهور المسيحية في المنطقة طرق انتقالها والعوامل المساعدة على انتشارها ثم موقف السلطة من الجماعة المسيحية الذي مر بمرحلتين، ثم مراحل تطور المسيحية وانتشارها في المغرب القديم .

وتطرقنا في الفصل الثا لث لأبرز المذاهب المسيحية الكبرى التي عرفها الشمال الإفريقي قديما وهي: المذهب الكاثوليكي والأرثوذكسي، الدوناتي بالإضافة إلى المذهب الاريوسي وقد تناولنا في كل مذهب الظهور والتطور وابرز عقائده التي تميزه عن المذهب الآخر.

وتضمن الفصل الرابع، الصراع المذهبي وآثاره كانت البداية بالصراع الدوناتي الكاثوليكي وقد استعرضنا جذوره ودوافعه وابرز محطاته ثم عرضنا أهم نتائجه وآثاره، ثم تطرقنا الى انتفاضة فرقة الدوارين ضد السلطة ووقفنا عند ابرز أسبابها ومراحلها ثم أهم

النتائج والآثار المترتبة عنها، كما استعرضنا ثورة فيرموس ضد السلطة الكاثوليكية ووقفنا فيها عند أسباب ومحطات هذه الثورة ثم عرضنا ابرز آثارها، وفي الأخير وقفنا عند حرب جيلدون مشيرين إلى أسبابها ومحطاتها ثم ابرز نتائجها وآثار هذه الحرب.

منهج البحث:

نظراً لطبيعة الدراسة التي تتطلب اعتماد أكثر من منهج للبحث، وظفنا مجموعة من المناهج نذكر أهمها:

المنهج التاريخي السردي: لأننا بصدد سرد بعض الآراء، الأحداث والوقائع للخروج بإجابة تكون مقبولة على الأقل.

المنهج الوصفي: وذلك في التعريف بالمصطلحات الواردة في الموضوع، وأيضا في وصف عصر المسيح وعصر الاضطهادات، كما طبقنا هذا المنهج في مواضع أخرى من البحث.

المنهج الاستقرائي: استخدمناه بشكل واضح في هذا البحث أثناء عملية تجميع الآيات القرآنية التي تشير إلى المسيح ﴿عليه السلام﴾، بالإضافة إلى جمع الإصحاحات والفقرات الخاصة بالموضوع في الإنجيل حول المسيح .

المادة العلمية:

من المصادر الأخرى التي اعتمد نا عليها في انجاز هذه المذكرة ، كتاب التاريخ الكنسي ليوسابيوس القيصري، والذي ضم عشرة أجزاء، ألف هذا الكتاب في القرن الرابع ميلادي وقد استفدنا منه في الفصل الأول والثالث من المذكرة .

واستفدنا أيضاً من بعض كتب المستشرقين مثل كتاب المسيحية نشأتها وتطورها لشارل جنيبر ، وكتاب قصة الحضارة من تاليف الفيلسوف والمؤرخ الامريكي وي ل ديورانت بمساعدة زوجته اريل ديورانت يتكون من احد عشر جزئاً يتحدث فيه عن جميع الحضارات البشرية منذ بدايتها وحتى القرن التاسع عشر ومستشرقين آخرين .

ومن الكتب الأخرى التي اعتمدناها في موضوع البحث ، كتب في الأديان المقارنة من تأليف المؤرخين المسلمين ، مثل احمد شلبي في كتابه المسيحية. ومحمد أبو زهرة في كتابه محاضرات في النصرانية الذي يبحث في الأدوار التي مرت عليها عقائد النصارى وفي كتبهم وفي مجامعهم المقدسة وفرقهم ، ويتناول المسيحية كما جاء بها المسيح وحال المسيحية بعد ﴿العيلاة﴾.

و اعتمدنا ايضاً على عدد من الرسائل الجامعة ابرزها مذكرة الاستاذ ربيع عولمي المعنونة بـ «المسيحية في بلاد المغرب القديم ودورها في احداث القرنين الرابع والخامس ميلاديين»، كذلك مذكرة الأستاذ عبد الحميد عمران الديانة المسيحية في بلاد المغرب القديم النشأة والتطور استعنا بهم بشكل كبير في الفصل الثاني والرابع.

كذلك اعتمدنا بعض المعاجم والموسوعات، ومنها معجم لسان العرب لابن منظور الجزئين الاول والثاني وذلك في عدة تعريفات، وموسوعة المسيرة في الاديان والمذاهب المعاصرة لبن حماد الجهني مانع

كما استعنا ببعض البحوث المنشورة في المجلات والدوريات ومنها مجلة الأصالة الصادرة من وزارة الشؤون الدينية، ومجلة المعارف للبحوث والدراسات الجامعية الصادرة عن جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي، بالإضافة إلى مجلة عصور الجديدة الصادرة عن جامعة وهران ، فضلاً عن مجلات أخرى عديدة .

الصعوبات:

هناك صعوبات اعتيادية تدخل في طبيعة البحث العلمي ولا يمكن تفاديها وهي التي تكسب البحث ميزة وتقوي من العزيمة ايضاً، فمنها ما تعلق بقلة مصادر البحث باللغة الاجنبية رغم توفر عناوينها ، الا انها تكاد تنعدم في المكتبات والمواقع الالكترونية، وان وجدت فهي للبيع ويكاد يستحيل شراؤها من المواقع، ومن الصعوبات الموضوعية كذلك صعوبة التوثيق لبعض الكتب والمراجع، فمنها ما تنعدم فيه جغرافية بيانات الكتب

ماعدا ذكر لاسم المؤلف وعنوان الكتاب مثل كتاب العلاقة بين الدين والدولة في اليهودية والنصرانية والإسلام لماجد عبد السلام، و احياناً ينعدم حتى اسم الكاتب او جهة النشر مثل اطلس الكتاب المقدس وتاريخ المسيحية ، الا اننا اضطررنا الى استعمالهم لتوفرهم على معلومات مفيدة وقيمة.

كذلك صعوبة الحصول على المصادر المتخصصة بالدراسة التاريخية لهذه الديانة لان أغلب المصادر تركز على الجانب الديني واللاهوتي وان كان هناك بعض الكتب فهي نادرة ،ولكننا لم ندخر جهداً في التغلب على هذه المعوقات لإخراج المذكرة بأفضل صورة ممكنة .

ولا يفوتنا في نهاية انجاز هذه المذكرة إلا ان نتوجه بالشكر والامتنان الى كل الذين مدوا لنا يد المساعدة من قريب او بعيد، ونخص بالذكر اساتذة قسم التاريخ بكلية العلوم الانسانية والاجتماعية بجامعة الشهيد حمه الاخضر، والى كل الذين لم يبخلوا علينا بتشجيعاتهم المعنوية، وفي الختام نرجوا من الله العزيز القدير أن نكون قد وفقنا في إعداد هذه المذكرة بالشكل الملائم .

الفصل التمهيدي: دراسة الوضعية العامة في بلاد المغرب قبل ظهور الديانة المسيحية

أولاً: دراسة جغرافية

ثانياً: دراسة بشرية

ثالثاً: الدين في بلاد المغرب قبل ظهور المسيحية

أولا: الدراسة الجغرافية

1) – **الموقع الجغرافي:** تقع بلاد المغرب في الجزء الشمالي الغربي من القارة الإفريقية ، يحدها شرقا غربي نهر النيل ، والبحر الأبيض المتوسط شمالا، المحيط الأطلسي غربا والصحراء الكبرى جنوبا [1]، هذه الرقعة الجغرافية هي عبارة عن شكل رباعي يحدها البحر من الغرب والشمال والشرق، والصحراء في الجنوب والشرق [2]، فهي كالجزيرة المعزولة، وقد اطلق عليها العرب اسم جزيرة المغرب[3].(ينظر: خريطة 01 ص193)

2) – **الموقع الفلكي:**تمتد بلاد المغرب بين خطي طول 17° غربا و 25 ° شرقا بالنسبة لخط غرينتش،وتنحصر بين دائرتي عرض 15° و38° شمال خط الاستواء[4].

3) – **الأهمية الجغرافية:** يعتبر موقع بلاد المغرب موقعا استراتيجيا، حيث جعلها تنتمي للحوض الغربي للمتوسط ، وتنفتح على الحوض الشرقي من خلال سواحل ليبيا وتونس الشرقية ، تنفتح على المحيط الأطلسي الذي يسهل تواصلها مع غرب إفريقيا وجنوب وشمال أوربا[5]، من الجهة الشمالية تطل على البحر الأبيض المتوسط الذي منح لها مزايا عديدة منها: إنّ هذا الجزء يعتبر مصدر تفاعل قديما وحديثا وسمح للسكان

---

[1] – السعيد قعر المثرد: **لزراعة في بلاد المغرب القديم ملامح النشأة والتطور حتى تدمير قرطاجة سنة 146 ق.م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم ، اشراف: محمد الصغير غانم، جامعة قسنطينة ، 2007–2008م ، ص01.

[2] – محمد رشدي جراية: **حضارات بلاد المغرب خلال العصر الحجري القديم**، دار هومة، الجزائر، 2017م، ص 13.

[3]– اصطيفان اكصيل: **تاريخ شمال افريقيا**، تر:محمد التازي سعود، ج1 ، (د.ط)، مطبوعات اكاديمية المملكة المغربية، المغرب، 2007، ص15.

[4]– عبد الفتاح خنيش: **التوسع الزراعي في افريقيا القديمة خلال الفترة الرومانية** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، اشراف: محمد العربي عقون ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2013/2012م ، ص02.

[5]– السعيد قعر المثرد : مرجع سابق، ص02.

بالاحتكاك مع أجناس أخرى، والتبادل التجاري والتفاعل الثقافي والحضاري، توسطها للعالم القديم جعلها بمثابة محطات للتبادل التجاري والراحة للمارين عليها[1].

4) – **التضاريس ومظاهر السطح :** إذا تتبعنا تضاريس بلاد المغرب القديم انطلاقا من الساحل نحو الداخل فإنه يمكننا التعرف على المظاهر التالية: (ينظر: خريطة 02 ص193)

أ –**الجبـــــال:** في الشمال جبال ذات قمم مسننة، يتجاوز ارتفاعها 2000م، والمعروفة بجبال الأطلس التي يمكننا تقسيمها إلى سلسلتين من الجبال[2] :

1 – سلسلة جبال الأطلس التلي: وتبدأ غربا بجبال تلمسان وفي جنوبها جبال الضاية وسعيدة ثم جبال الونشريس والظهرة و زكار والتي تتميز بشدة التوائها، وتتواصل بجبال الأطلس البليدي ثم جرجرة ثم جبال البابور فجبال القل ثم ايدوغ، والى الجنوب توازيها جبال التيطري، فالبيبان ثم جبال نوميديا وقسنطينة وسوق أهراس وتتخلل هذه السلسلة التلية سهول ساحلية داخلية[3].

2–سلسلة جبال الأطلس الصحراوي: وتمتد من المحيط الأطلسي غربا إلى رأس الطيب بتونس حيث تتجة من الجنوب الغربي نحو الشمال الشرقي وتقع ضمن هذه السلسلة أعلى قمة بالمنطقة وهي قمة طبقال 4265 م بالمغرب الأقصى[4].

[1]– عبد الفتاح خنيش: المرجع السابق،ص04.

[2]– السعيد قعر المثرد : المرجع السابق ، ص18.

[3]– خنيش عبد الفتاح : مرجع سابق، ص06 .

[4]– السعيد قعر المثرد : مرجع سابق ، ص 18 .

ب – **السهول :**

1–السهول الساحلية : تكون واسعة وممتدة في الساحل الأطلسي للمغرب الأقصى، وضيقة بالجبال في الساحل المتوسطي، وأهمها من الغرب إلى الشرق : سهول الساحل الأطلسي مثل دوكالة والسوس وسهول الشمال الساحل المتوسطي مثل: وهران ومتيجة وعنابة، وسهول الشرق الساحلية المتوسطية مثل : بنزرت وماطر وسهول ليبيا الساحلية أهمها سهول طرابلس وجفارة والبريقة ودرنة على خليج السرت[1].

2– السهول الداخلية : وتنحصر بين الجبال وهي أكثر ارتفاعا وأهمها من الغرب إلى الشرق: سهول فاس ومكناس ومراكش وملوية العليا والسفلى بغرب بلاد المغرب، وسهول تلمسان وتيارت وسيدي بلعباس وعين بسام وقسنطينة في الوسط، وسهل غار الدماء وباجة في الشمال الشرقي حيث يلتقي واد مجردة بواد ملاق[2].

3– السهول الصحراوية : وتسمى الرّق الذي هو عبارة عن تكوينات حصوية مثل رق تانزروفت بالجزائر[3].

جـ – الهضـــاب والمنخفضات:

1–الهضاب الصحراوية : تشغل أكبر مساحة من الصحراء وهي عبارة عن حمادات وهي هضاب رملية وجيرية مثل الحمادة الحمراء بليبيا وتادمايت بالجزائر ، وهضاب الطاسيلي التي حفرتها الرياح عن طريق الحت[1] .

---

[1] – محمد الهادي حارش : حارش محمد الهادي: **التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الاسلامي** ،(د.ط)، المؤسسة الوطنية للطباعة ، الجزائر ،(د.ت. ن) ، ص 14 .

[2] – شارل اندريه جوليان : **تاريخ شمال أفريقيا**، تر: محمد مزالي والبشير بن سلامة، ط1، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، 1969. ، ص 09 .

[3] – السعيد قعر المثرد : مرجع سابق ، ص 19 .

2 – الكثبان الرمليـــة : فهي الأحواض والمنخفضات التي ترسبت بفعل الحت والنقل، أهمها العرق الشرقي والعرق الغربي وعرق مرزوق[2].

د- **الأوديـــة** : يمكن تصنيف ثلاث مجموعات من الأودية :

1- أودية تصب في البحر : وهي عديدة ودائمة الجريان وأغلبها ينبع من سلسلة الأطلس التلي، أهمها وادي الشلف ووادي سيبوس بعنابة ووادي مجردة أكبر وأغزر أودية تونس، وينبع بالقرب من سوق اهراس ثم وادي خلاّد ووادي سليانة والتي تنبع من جبال المجردة، أما بالمغرب يعتبر وادي أم الربيع أهم مجرى مائي بالمنطقة[3].

2- أودية تصب في الأحواض الداخلية: و تتميز بتذبذب جريانها وتصب في الأحواض الداخلية (الشطوط)[4].

3 – أودية تصب في رمال الصحراء : وهي أودية فجائية عديمة الإنتظام لقلة التساقط بهذه المناطق من بينها وادي ايغرغر الذي ينبع من الهقار ويصب في العرق الكبير الشرقي، وللتساقط علاقة مباشرة بإختفاء الأودية بهذا الإقليم[5].

5) – المناخ والغطاء النباتي لبلاد المغرب القديم

1 – المنـــــاخ : عرفت بلاد المغرب القديم عدة أنواع من المناخ وذلك بسبب الموقع الفلكي والجغرافي، وطبيعة التضاريس كالسلاسل الجبلية الممتدة كجدار حاجز بين الشمال

---

[1] – جان فرانسوا تروان : **المغرب العربي الانسان والمجال** ، تر : على تومي وآخرون ، (د .ط) ، دار الغرب الاسلامي ، لبنان ، (د. ت. ن)، ص 48 .

[2] – السعيد قعر المثرد : مرجع سابق ، ص 19.

[3] – محمد محي الدين المشرفي : **افريقيا الشمالية في العصر القديم** ، ط4 ، دار الكتب العربية ، لبنان ، 1969، ص 14.

[4] – خنيش عبد الفتاح : مرجع سابق، ص 08 .

[5] –محمد محي الدين المشرفي : مرجع سابق ، ص 14 .

والجنوب مما يؤثر على مراكز الضغط الجوي وحركة الرياح ، وعليه قسم المناخ إلى ثلاث أقسام وهي كالتالي:

أ – مناخ البحر الأبيض المتوسط : الممتد من البحر الأبيض المتوسط إلى سلسلة الأطلس التلي ويتميز بفصلين صيف حار وجاف وشتاء دافئ ومطير ، وتقل أمطاره كلما اتجهنا نحو الشرق حيث أن أكبر نسبة تساقط تحدث في الغرب بسبب المحيط الأطلسي والرياح الغربية ، وكذلك بالابتعاد عن البحر والتوغل نحو الجنوب[1].

ب– المناخ القـــاري: وهو مناخ بين المتوسطي والصحراوي يشمل منطقة السهوب والهضاب الداخلية جنوب الأطلس التلي ، يتميز بحرارة مرتفعة صيفا ومنخفضة شتاءً وكمية أمطار قليلة متذبذبة وغير منظمة بين سنة وأخرى[2].

جـ– المناخ الصحـــراوي : يبدأ من سفوح الأطلس الصحراوي ويتوغل جنوبا إلى منطقة شط الحضنة إلى خليج سرت يتميز بندرة الأمطار وارتفاع شديد للحرارة والمدى الحراري كلما توغلنا نحو الجنوب إلى الصحراء أين تهب منها رياح السموم بداية من نهاية فصل الربيع. ويتميز بقلة النباتات وندرة المسطحات المائية[3].

2– الغطاء النباتـــــي: دون شك أن المناخ يلعب دور أساسي ومؤثر في توزيع الغطاء النباتي ، وفي بلاد المغرب القديم تتدرج الأقاليم النباتية وفق تدرج الأقاليم المناخية من الشمال الغابات الكثيفة إلى منطقة السهوب الحشائش القصيرة فالصحراء والعروق التي

[1]– السعيد قعر المثرد : المرجع السابق ، ص 20 .

[2] – محمد الهادي حارش : مرجع سابق ، ص 14.

[3] – نفســـــــه: ص 15 .

تكاد تنعدم فيها النباتات[1]، وقد قسم الإغريق والرومان بلاد المغرب تقسيما طبيعيا لأقاليمها حيث أشار هيرودوت إلى ثلاث أقسام من بلاد الليبيين وهي :

أ–الإقليم الساحلي : ونقسم بدوره إلى قسمين بين الشرق والغرب تفصل بينهما خليج قابس بحيرة تيرتون(TIRITON) ، بحيث تمتد المنطقة الشرقية من غرب النيل إلى خليج قابس بحيرة (TIRITON) ، في حين يبدأ القسم الغربي من غرب خليج قابس إلى أعمدة هرقل (COLONE D'HERACLés) أي إلى المحيط الأطلسي ، كما أوضح أن هذه المنطقة يسكنها المزارعين، وأعلاها مناطق جبلية بها غابات كثيفة وتعج بالحيوانات المفترسة كالأسود والدببة[2].

ب– الإقليم الداخلي: يوازي الإقليم الساحلي كشريط داخلي ووصفه بإقليم الحيوانات الضارية[3].

جـ– الإقليم الجنوبي: يمتد من مدينة طيبة المصرية (THEBES) إلى أعمدة هرقل(COLONE D'HERACLES) بدوره موازي للشريط الداخلي وهو عبارة عن منطقة كثبان رملية[4].

وعموما فإن الثروة النباتية في بلاد المغرب القديم تتمثل في أشجار البلوط ، العرعار ، العناب ، الخليج وكذلك أشجار الأرز وتميزت منطقة الجبال بكثافة اشجارها ، أما منطقة السهوب تكاد تكون عارية باستثناء بعض النباتات العشبية القصيرة التي تعتبر بمثابة

---

[1] - السعيد قعر المثرد : مرجع سابق ، ص 20 .

[2] – مصطفى أعشي: **أحاديث هيرودوت عن الليبيين (الأمازيغ)** ، (د.ط)، مطبعة المعارف الجديدة ، المغرب، 2009 ، ص 25.

[3] – نفسه ، ص 76 .

[4] – عبد الرحمن خالفة: **الديانة الوثنية المغاربية القديمة منذ النشأة إلى سقوط قرطاجة 146 ق.م** ، مذكرة ماجستير في التاريخ القديم، اشراف: محمد الصغير غانم،جامعة منتوري، قسنطينة ، 2008/2007 م، ص 10.

مراعي للماشية أما الواحات فقد عرفت بنخيلها ، وتوفر الشطوط بملحيها الأبيض والأحمر[1].

6) – **الثروة الحيوانية في المغرب القديم :** أما الثروة الحيوانية بما أن قبائل المغرب القديم كانت في أغلبها قبائل رعاة فهذا يدل على وجود المواشي والأبقار وقد قدس الكبش والثور لشدة اهتمامهم بمصدر إنتاج الغذاء أما عن الحيوانات التي عاشت في بلاد المغرب القديم فقد تكلم هيرودوت عن الحيوانات الضارية كالأسود وقد وجدت نقوش لها في جنوب وهران " الجزائر حالياً" ، بالإضافة إلى الفيلة وقد استعملت في الحرب البونية الثانية ، والحمير القرناء، والفهود والدببة والزواحف السامة والثعابين، وعثر على مصادر للنقوش الصخرية في الطاسيلي تضم ثعابين[2].

ثانياً: الدراسة البشرية

أولا : أصل السكان: لقد أسالت قضية أصول سكان الشمال الافريقي كثيراً من الحبر والمداد، منذ القديم بين المؤرخين و العلماء والمثقفين والباحثين، على اختلاف جنسياتهم ، فتعددت الدراسات والأبحاث والكتب التي تناولت التنقيب في جذور الأمازيغ، فاتخذت بعض الدراسات منحاً علمياً موضوعياً في الاستقراء والاستبيان والاستكشاف، معتمدة في ذلك على الحجج والأدلة المنطقية والتاريخية والحفرية والسلالية والإثنوغرافية. في حين، اتسمت دراسات أخرى بالذاتية والتحيز والادعاء، واتباع الظن والهوى، أو سارت وفق أغراض سياسية أو إيديولوجية محضة، سيما الدراسات الكولونيالية منها[3].

---

[1] – محمد الهادي حارش : مرجع سابق ، ص ص 16–17 .

[2] – مصطفى أعشي : مرجع سابق ، ص ص 77 –80 .

[3] – جميل حمداوي : تسميات الأمازيغيين ، **صحيفة المثقف العربي**، مؤسسة المثقف العربي، العدد3818، 2018/04/24، (سا 22:40).

دراسة هيرودوت (Herodotes): يقول:" يعيش بليبيا أربعة أجناس إثنان منهما أصليان وآخران دخيلان، فأما الأصليان فهم الليبيون[أي الأمازيغ البيض البشرة] و الأثيوبيون[أي الأمازيغ ذو الملامح الزنجية]، وأما الدخيلان فهما الفينيقيون و الإغريق"[1].

دراسة بروكوبيوس: (مؤرخ بيزنطي) وفي سياق حديثه عن هجرة الفنيقيين نحو بلاد المغرب بعد دخول العبرانيين بلاد الشام قال: " ان ليبيا قبل هؤلاء كانت آهلة بشعوب اخرى منذ عهود قديمة جدا، وقد كان ينظر اليهم على انهم الاصليين"[2].

دراسة القديس اوغسطين: "يقول انّ الامازيغ كنعانيو الاصل،" إذا سألتم فلاحينا عن أصلهم سيجيبون نحن كنعانيون"[3].

دراسة عبد الرحمن ابن خلدون: يرى أن الأمازيغ كنعانيون تبربروا أي أنهم أحفاد مازيغ بن كنعان ، ذو الأصول بربرية كنعانية مشرقية وفي هذا المقام، يقول: " والحق الذي لاينبغي التعويل على غيره في شأنهم؛ إنهم من ولد كنعان بن حام بن نوح؛ كما تقدم في أنساب الخليقة. وأن اسم أبيهم مازيغ، وإخوتهم أركيش، وفلسطين إخوانهم بنو كسلوحيم بن مصرايم بن حام"[4] .

ثانيا: اصل التسمية: عرف سكان بلاد المغرب قديما بعدة تسميات ، وقد تطورت هذه التسميات واختلفت حسب الكتابات التاريخة ومنها:

---

[1]– محمد الهادي حارش: مرجع سابق ، ص 23.

[2]– محمد الهادي حارش: مرجع سابق، ص29.

[3]– عبد اللطيف البرغوثي : **تاريخ ليبيا القديم، الفصل الثالث، ضمن كتاب الحضارة الليبية القديمة** ، ط2، مؤسسة تاوالت، ليبيا، 2010، ص22.

[4]– عبد الرحمن ابن خلدون: **بن خلدون عبد الرحمن: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، تح : خليل شحادة ،ج6 ، دط ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، لبنان ، (د.س.ن)، ص87.

الليبيون : هو أول وأقدم اسم أطلق على سكان بلاد المغرب القديم،[1]وقد استُمد هذا اللفظ من النصوص الهيروغليفية المدونة على اللوحات الحجرية وجدران معابد أُسر الدولتين الوسطى والحديثة بمصر القديمة[2] . (ينظر: لوحة 17 ص207)

ومن بين المؤرخين الذين أطلقوا على سكان بلاد المغرب " الليبيين" المؤرخ اليوناني هيردوت في كتابه "أحاديث هيردوت عن الليبيين" ،هوميروس في الاوديسا، بوليبوس، بلين وسالوست ... وغيرهم من الكتاب الكلاسيكيين ، [3] كما يرى المؤرخ المغربي ميلود التوري بان لفظة ليبيا ذات أصول محلية وان السكان هم من أطلقوا على أنفسهم هذه التسمية مشيرا الى الدراسات الانثربولوجية والسيسيولوجية التي تدل على ان كل شعب يختار لنفسه تسمية جماعية تترجم اعتزازه بالانتماء لعقه وافتخاره بأصالته ، وبالنسبة لأصل هذه الكلمة فقد تعددت الآراء، فهناك من يقول إنّه اسم لملكة كانت تحكم شعبا يقطن غرب النيل فاخذ الشعب هذه الاسم نسبة لها، وهناك من يقول أنها ربة معبودة في هذه المنطقة... الخ، ويرى هيردوت أنّ الاسم في الأصل كان لامرأة بقبيلة من سكان افريقية .[4]

الجيتول " Getules": أول من أشار لهم بهذا الاسم هو المؤرخ سالوست قاصدا بهم السكان الذين يتمركزون في المناطق الواقعة مابين المحيط الأطلسي في الغرب إلى منظقة فزان في الشرق.

---

[1] – مصطفى أعشي: مرجع سابق، ص33.

[2]– مها عيساوي : **المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم (من عصور ما قب التاريخ الى عشية الفتح الاسلامي)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب القديم، اشراف: محمد الصغير غانم، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008/2007م، ص20.

[3]– عبد العزيز سعيد الصويعي: **عروبة اللغة الليبية القديمة وكتابتها(مقاربة بين العربية والأمازيغية)**، شهادة مكملة للدكتوراه، تخصص تاريخ قديم، إشراف: احمد محمد حامدة، جامعة st.clements العالمية، 2009، ص22.

[4] – محمد بن سعود : **تاريخ ليبيا العام من القرون الأولى الى العصر الحاضر**، ج1، ط1، المطبعة العسكرية ، ليبيا، 1948، ص12.

الموريون: يرجح ان الرومان هم من أطلق هذا الاسم على سكان أفريقيا الغربية عامة ،وسكان موريطانيا والمغرب الأقصى وجزء من الجزائر بصفة خاصة، كما أطلق السكان الأصليين في العهد القرطاجي على انفسهم لقب موري، اي المغاربة ليتميزوا عن السكان الوافدين الجدد،[1] ويقول سترابون ان الموريين من الهنود الذين قدموا الى ليبيا مع هرقل، فيما ذهب المؤرخ سالوست الى ان الموريين هم جزء من جيش هرقل الذي نزل بتامزغا، وكان جيش هرقل يتكون من الفرس والارمنيين والميديين وقد اسسوا لانفسهم مواطن بتامزغا بعد وفاة هرقل، واختلطوا بالسكان المحليين وشكلوا المجتمع الامازيغي.

النوميديين: اطلق اسم النوميديين على الامازيغ بصفة عامة وساكني نوميديا بصفة خاصة[2]، وحسب البعض فان النوميديين هم الفرس الذين نزلوا شمال افريقيا عبر اسبانيا ضمن جيش هرقل، واخذوا فيما بعد تسمية النومياديين[3].

البربر: يقترن لفظ البربر بسكان شمال افريقيا ، ولقد اختلف الباحثون في تحديد معناه واصله، وقد اطلق اليونانيون على الاجانب لفظ باربا روس "barbaros" منهم ساكني تامزغا ثم اخذه الرومان عنهم واطلقوه على كل الشعوب الغريبة عن حضارتهم ثم خص به سكان الشمال الإفريقي،[4] وهذه اللفظة تدل على الهمجي المتوحش والعنيف الذي يتكلم كلاما مُبهماً غير مفهوم، ويرى بعض الباحثون ان اصل هذه الكلمة لاتيني " barbarus " وتعني الشخص الذي لا ثقافة له والمتخلف، هناك من ربط هذه التسمية بالجد الأول "بربر" والبعض الآخر نسبها حسب رواية ابن خلدون إلى الذي قال عندما سمعهم يتحدثون :"ما

---

[1]– محمد الشطيبي: **الأمازيغ (البربر) عبر التاريخ**، تح:عبد الحفيظ الطيبي، ط 1، رباط نيت، المغرب، 2014،ص ص 21 ..22 .

[2]– محمد الغالي:**الممالك الأمازيغية والصراع من اجل البقاء، موقع الدريوش سيتي**، www.driouchcity.net/، شوهد بتاريخ 2018/04/24م، (سا 23:00).

[3]– محمد الشطيبي: مرجع سابق، ص22

[4] – براهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ**، ج1 ، ط1، دار الرشاد الحديثة، ، المغرب، 2009، ص19.

أكثر بربرتكم بالبربر" بمعنى كثرة الأصوات غير المفهومة، ومنه يقال بربر الأسد إذا زأر بأصوات غير مفهومة كما يرى ابن خلدون بأن أول من أطلق اسم البربر هو أفريقش بن قيس بن صيفي، حينما غزا شمال أفريقيا، فوصف به جماعة من القوم تتكلم كلاما أعجميا مبهما غير واضح، حيث تختلط فيه الأصوات ولا تكاد تبين[1].

الامازيغ: ارتبط اسم امازيغ بساكني الشمال الافريقي منذ القديم، وقد عرفهم المؤرخين والشعوب المجاورة لهم بهذا الاسم منذ القدم ، [2] وهو اسم اطلقه السكان المحليين على انفسهم ويعني الرجل الحر الذي لا يقبل الذل والمهانة ، وذلك بدل اسم البربر الذي يستفزهم،[3] ويرى بعض اللغويين أن " أمازيغ" مشتق الفعل "إزيغ"، أو الفعل " يوزاغ" وهو افتراض انبنى على الخلط بين ثلاثة أفعال ، هي "ياغ" بمعنى أصاب أواعترى ؛ أو"يوغ" بمعنى أخد، أونال، أوسقط، أواشتعل، أوأضاء ؛ و"يووْغ" بمعنى رعى.[4]

الافارقة: اطلق الرومان مصطلح افارقة على الامازيغ لانهم كانوا يسكنون شمال افريقيا، وهذا المصطلح مشتق من كلمة افري ذات اصول لغوية محلية وتعني سكان المغارات، وقد شاع استخدام هذا اللفظ خاصة في المرحلة الرومانية ، [5] وفي هذا الصدد، يقول ابن خلدون:"إن أفريقش بن قيس بن صيفي، من ملوك التبابعة، لما غزا المغرب وإفريقية، وقتل الملك جرجيس، وبنى المدن والأمصار، وباسمه زعموا سميت إفريقية.[6]

---

[1]– عبد اللطيف هيسوف: مرجع سابق.

[2] – ابراهيم حركات: مرجع سابق، ص19.

[3]– شارل أندري جوليان: مرجع سابق ، ص8.

[4] – محمد شفيق: **ثلاثة وثلاثون قرنا من تاريخ الأمازيغيين**، (د.ط)، مؤسسة تاوالت، ليبيا، (د.د.ن)، ص11.

[5]– محمد الهادي حارش : مرجع سابق، ص25.

[6] – مها عيساوي: مرجع سابق، ص24.

ثالثا: أهم القبائل

1 القبائل القديمة

التحنـــــو: ظهروا في الثلث الأخير من الألف الرابعة قبل الميلاد وظل اسمهم يتردد في الوثائق المصرية حتى عهد رمسيس الثالث (1198 ق.م –1166) الأسرة العشرين وأقدم إشارة لهم ترجع إلى عهد الملك العقرب[1]وتتشابه الصفات الجسمانية للتحنو والمصريين من حيث لون البشرة والقامة الطويلة والشعر الأسود والوجوه النحيفة، وكانوا رجالا ونساء يرتدون لباسا واحدا مزودا بشريطين جلديين عريضين متقاطعين، وزينوا به شعورهم أو بريشتين[2]. (ينظر: خريطة 03 ص194)

التمحـــــو: هم من ذوي البشرة البيضاء والعيون الزرقاء والشعر الضارب إلي الشقرة يعيشون أيضا إلى الغرب من مصر من الناحية الجنوبية ،كانوا يسكنون شمال افريقيا وصحراء ليبيا، وكانوا معروفين لدى المصريين قبل أن يظهر اسمهم في النصوص المصرية و لهم امتدادا داخل الواحات الليبية، أما لباسهم فكانت عباءة واسعة جلدية تغطي الكتف الأيمن وجزءا من أعلى الذراع وتزين بالألوان[3].

اللـيبـــــو: أول ظهور لهم عرف في عهد الملك رمسيس الثاني (1298–1232 ق.م) من الأسرة التاسعة عشرة، وتشير الدراسات أنهم كانوا منتشرين غرب مواقع التحنو في منطقة برقة الحالية بليبيا وقد أطلق قدماء المصريين على قبائل البربر التي تقطن غرب

[1] – عبداللطيف هيسوف: **دراسات وأبحاث في التاريخ والتراث واللغات**، موقع الحوار المتمدن، http://www.ahewar.org ، شوهد بتاريخ /2018/04، (سا 23:57).

[2] – سليمان بن السعدي: **علاقات مصر بالمغرب القديم منذ فجر التاريخ حتى القرن السابع قبل الميلاد** ، أطروحة دكتوراة في التاريخ القديم ، اشراف محمد البشير شنيتي، جامعة قسنطينة ، 2009/2008م، ص ص 50–53 .

[3] – محمد بيومي مهران : المغرب القديم ، (د.ط) ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، 1990، ص 76 .

مصر اسم الليبيين وعندما آلت المنطقة إلى الإغريق [1]، أطلقوا هذا الاسم على كل شمال أفريقيا إلى الغرب من مصر وقد استعمل أيضا هذا الإسم المؤرخ هيرودوت الذي زار ليبيا، وذلك في بداية النصف الثاني من القرن الخامس قبل الميلاد ، ويظن المؤرخون أن الليبو هم الأجداد المباشرين للنوميديين[2].

المشـــــوش: تشير أقدم المعلومات المتوافرة حولهم أن اسمهم ورد لأول مرة على جزء من آنية فخارية من قصر الملك أمنحتب الثالث من الأسرة الثامنة عشرة حيث جاء في الشطر الأول ما يدل على وصول أواني تحتوي علي دهن طازج من أبقار المشوش . حيث كان المشوش ينتشرون بين المناطق الكبرى حتى قرطاجة ثم مع بداية الأسرة الثامنة عشرة تجمعوا حول حدود مصر الغربية، وقد أظهرت النقوش صفاتهم، فهم ذوي البشرة البيضاء، ارتدوا الأشرطة الجلدية المتقاطعة على الصدر وقراب العورة، كما انفردوا بالمعطف الطويل، وقد تأثروا بثقافة شعوب البحر وحاربوا إلى جانبهم، واستخدموا من الأسلحة السيوف الطويلة[3]، وخرج منهم الزعيم الذي اعتلى عرش الفراعنة واسمه " شيشناق" مؤسس الأسرة الثانية والعشرون[4].

القهـــــق: ذكروا في نصوص مرنتباح، وهناك في متحف تورين بعض النصوص التي يقال أنها كتبت بلغة القهق في متن سحري، بالإضافة إلى ذكرهم في بردية هاريس على أنهم كانوا يعيشون في أمان في بلادهم[5].

---

[1] – عبداللطيف هيسوف: مرجع سابق.

[2] – مها عيساوي : مرجع سابق ، ص 104 .

[3] – منال مغاري: **قرطاجة والليبيون دراسة حضارية 480 – 146ق.م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، اشراف محمد الهادي حارش، جامعة الجزائر02، 2012/ 2013م، ص 42.

[4] – محمد بيومي مهران : مرجع سابق ، ص 84 .

[5] – نفســـــــه: ص 84 .

2 اهم القبائل في بلاد المغرب خلال مرحلة الاستيطان الروماني

النوميديون(Numidi): هم جماعات قبلية مارست سيادتها على اوسع رقعة من المغرب الاوسط، يجاورون القرطاجيين من الشرق، ويمتد تواجدهم الى نهر الملوية غرباً [1]، وتنقسم هذه القبيلة الى قسمين الماسيل في الشرق والمازيسيل في الغرب، ثم اصبح اقليمهم يعرف باسم موريطانيا القيصرية[2].

الموريين (Maures): اطلق الجغرافيين الاغريق قديما مصطلح " موريزيا " على السكان الذين تقع بلادهم اقصى الغرب والاكثر بعداً بالنسبة لهم، [3] وكان يقصد بهم الشعوب التي سكنت المنطقة الممتدة من نهر ملوشا شرقاً الى المحيط غرباً، [4] وحسب بعض المصادر فإنهم شكلوا لاول مرة في تاريخ المنطقة مملكة نهاية القرن 4 ق.م ،برزوا على الساحة السياسية كمملكة خلال القرن الثالث قبل الميلاد خلال الحرب البونية الثانية، حيث ذكرت المصادر عن تحالف ملك الموريين باغا مع ماسينيسا، ومن ابرز ملوكها يوبا الثاني وابنه بطليموس.[5]

البقواط (Baquates): تعتبر البقواط من اكثر القبائل عدداً خاصة منها المتمركزة بموريطانيا الطنجية، وقد تم ذكرهم في العديد من النقوش اللاتينية التي بينت علاقاتهم بالسلطة الرومانية وتحركاتهم الاقليمية والاحداث التي كانوا طرفاً فيها، كما ورد ذكر البقواط في المصادر الادبية وكتب الرحالة، الا انه اختلف في ضبط مواقعهم وتحديد

---

[1] – محمد الصالح العود: **التحولات الحضارية في شمال افريقيا في الفترة الوندالية**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، اشراف: محمد الصغير غانم، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010/2009م ، ص 06.

[2] – محمد البشير شنيتي: **سياسية الرومنة ف بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية الى سقوط موريطانيا " 146 ق.م– 40م"** ، (د.ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 18.

[3] – محمد البشير شنيتي: **التغيرات الاقتصادية الاجتماعية وفي المغرب اثناء الاحتلال الروماني** ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م ، ص 57.

[4] – محمد الصالح العود: المرجع السابق، ص 04.

[5] – رابح لحسن: **اضرحة الملوك النوميد والمور**، (د.ط)، دار هومة، الجزائر، 2007م ، ص ص 50– 51.

علاقاتهم بالقبائل الاخرى المجاورة لهم، لكن بعض المصادر التي أشارت اليهم ذكرت ان موطنهم وراء الملوية.[1]

البوار (Bavares): يشار الى انهم تمركزوا بين التل الوهراني وجبال البابور، فهم قوم جبليون مزارعون ومربوا مواشي، كما ذكر بعض المؤرخين انهم كانوا بدو متنقلين عبر السهوب من نهر ملوية غرباً الى جنوب سطيف، اشتهرت قبائل البوار بقوتها وكثرة عددها وتحركاتها المستمرة التي كانت تشكل ضغطاً مقلقاً على الاستعمار الروماني في ولاية موريطانيا القيصرية وكثيراً ما اتحدت مع ملوك او زعماء محليين لضرب شخصيات عسكرية[2].

الجيتول(Gaetulii): هم احد الشعوب الاصلية في بلاد المغرب القديم، تنتشر قبائل الجيتول في كامل المنطقة المحصورة ما بين المحيط الاطلسي غربا و فزان بليبيا شرقاً، كانوا متعددي الاصول لكن جمعهم اطار جغرافي واسع و المتمثل في السهوب والمرتفعات الجنوبية وحواف الصحراء الشمالية فهم بهذا يعتبرا من من القبائل البدوية، كما عرف عليهم امتهانهم للرعي وحبهم للترحال.[3]

ويعتير الجيتول من اقوى القبائل الليبية الكثيري الحركة والتنقل وعرف عليهم انهم قوم محاربين اكثر من غيرهم خلال الاحتلال الروماني، كما كان الجيتول مصدر ازعاج وقلق للسلطة الرومانية.[4] (ينظر: خريطة 04 ص194)

[1] – محمد الصالح العود: مرجع سابق، ص ص 05– 06.

[2] – محمد الصالح العود: المرجع السابق، ص05.

[3] – محمد البشير شنيتي: التغيرات الاقتصادية الاجتماعية وفي المغرب اثناء الاحتلال الروماني، مرجع سابق، ص 165.

[4] – محمد الصالح العود: مرجع سابق، ص ص 06– 07.

ثالثاً: الديانات التي عرفها المغاربة القدماء قبل ظهور المسيحية

I. الديانة الوثنية:

1- **عبادة الحيوانات:** كان للحيوانات مكانة هامة عند الانسان المغاربي منذ اقدم العصور لاعتماده عليها في مجالات عديدة فأفضى على بعضها طابع القداسة، كما عمل على حمايتها والتقرب منها وعبادتها[1]، ومن بين الحيوانات التي عبدوها نذكر:

الكبـــــــش: تعود عبادته الى العصر الحجري الحديث حسب ما دلت عليه الرسوم والنقوش المتواجدة بالمنطقة، وقد وجد العديد من اشكال الكباش وهي تمثيل للكبش الحقيقي الي لم تكن مشاهدته في متناول الجميع بل يسمعون فقط عن معجزاته التي ينسجها حوله الكهنة الذين يحظون بشرف مشاهدته ويعتقدون ان كل قبيلة كان لها كبشها الخاص، [2] من بين العديد من اشكال الكباش كان التركيز اكثر على الشكل الكروي الذي يرمز الى احد الكواكب بهدف الخصوبة ونمو القطعان واستنزال المطر، لكن لا يعرف ان كانت تلك الكبائش الهة تعبد ام قرابين تقدم للالهة[3].(ينظر: لوحة 18 ص207)

الثـــــــور: كان الثور من بين الحيوانات التي حظيت بتقديس قدماء المغاربة منذ ما قبل التاريخ، ويظهر ذلك من خلال النقوش المكتشفة بالمنطقة التي بينت اشكالاً عديدة للثيران التي كان لها اهمية في حياة الانسان المغاربي من حرث ودرس ونقل ورفع فقدمت لها القداسة تقديرا لجهودها[4].

---

[1] – عبد الرحمن خالفه: مرجع سابق، ص 67.

[2] – عبد الرحمن خالفة : المرجع السابق، ص 69.

[3] – محمد الصغير غانم: **المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم**، ج3، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2011م، ص387.

[4] – S,Gsell : **les monuments antique de L'Algérie**, T1, Ancienne Libraire, France, 1901, p46.

القردة: كانت القردة من بين الحيوانات التي حظيت بالقداسة في بلاد المغرب، ويظهر هذا التقديس من خلال وجود بعض المدن تحمل اسماء ماخوذة من كلمة قرد، منح الابناء اسماء القردة، تربية القردة في المنازل باعتبارها الهة فيعملون على استرضائها بتقديم الاطعمة لها والاهتمام بها[1].

2 -عبادة قوى الطبيعة:

الكهوف والمغارات: كان للكهوف والمغارات مكانة هامة في حياة سكان المغرب القديم فقد اتخذوها كسكن يأويهم من تقلبات الطقس وغيرها من الاخطار التي تهدد حياتهم، وذلك منذ العصر الحجري القديم الاسفل [2]، وقد اتخذوها اماكن للعبادة ونظروا اليها بخوف واحترام كونها مساكن للالهة وملجا للقوى الخفية كالجان الذي لم يستطع الانسان السيطرة عليه[3].

الجبال: كانت الجبال والمناطق المرتفعة مصدر خوف وتقديس من طرف المغاربة كما كانوا يرون انها مساكن للالهة وانها اعمدة تربط الارض بالسماء، اضافة الى شكل الجبال العام الذي اضفى عليها صفة القداسة خاصة مع ارتباطها في ذهن الانسان القديم بالضخامة من جهة والعلو الكبير من جهة اخرى وهي في اعتقادهم صفات الهية وجب احترامها، ومن الادلة التي تثبت ان الجبال كانت اماكنة مقدسة الرسوم الصخرية كتلك التي وجدت في منطقة التاسيلي والتي تمثل مشهدا لمجموعة من النساء والاطفال والرجال متوجهين نحو منطقة مرتفعة تعودوا على اداء طقوسهم فيها محملين بالقرابين[4] .

---

[1] – عبد الرحمن خالفة: مرجع سابق، ص 75.

[2] –G, Campes :**Des rives de la Médionales du sahara** , Les berbers Editeur, Prsse, paris , p284.

[3] – اصطيفان اكصيل: مرجع سابق، ج6، ص116.

[4] – البشير عطية كيحل: **المقدسات والمعبودات الطبيعية لدى الانسان المغاربي القديم**، مقال رقم 5، ص03.

الاشجار والنباتات: عبد المغاربة القدماء الاشجار واعتبروها سكنا للالهة والارواح فقد مارسوا طقوس ربط خيوط وخرق في اغصان الاشجار آملين في طرد الارواح الشريرة، كما قدست لأهميتها الاقتصادية فهي مصدر غذاء للانسان [1]، ومن بين الاشجار التي قدست:شجرة الزيتون، الكرمة،النخل، السدرة، الرمان... وغيرها من الاشجار، كما اعتبرت شجرة الرمان من اهم رموز الخصوبة فقد كانوا يكسرون ثمرتها على مقبض المحراث او يدفنونها في اول خط حرث آملين ان تكون سنابلهم بمثل عدد حبات الرمانة[2].

المقدسات الكونية: ظهرت هذه العبادة في جميع حضارات العالم القديم وهي تعظيم للنجوم والكواكب نظرا لما تقدمه من فائدة كالنور والدفئ [3]، وسكان المغرب القديم كغيرهم من الشعوب القديمة رأوا ان الشمس والقمر مصدر للحياة لهم ولأنعامهم، فقاموا بتقديسها وجعل رموز لها في أماكن عبادتهم فكان يرمز لتقديس القمر بالهلال والشمس بالقرص، كما كانت تقدم القرابين لها[4]، وقد استمر تقديسهم الى الفترة الرومانية[5].

3 -عبادة البشر:

عبادة الاسلاف: حظي بعض الاموات بتقدير واحترام كبير لدى الاحياء تحولت الى قداسة، ويظهر هذا من خلال عملية الدفن التي لا تخلوا من طقوس وشعائر دينية، والمدافن التي جعلوها اماكن مقدسة [6]، وقد كانوا يقصدون قبورهم ويتقدمون بالدعاء ويقسمون اسماء بعضهم، كما عثر على العديد من الآثار والبقايا التي كانت شاهدة على

---

[1] – عبد الرحمن خالفة: مرجع سابق، ص 89.

[2] – طه الهاشمي: **تاريخ الاديان وفلسفتها**،(د.ط)، منشورات دار الحياة، لبنان، 1963م ،ص 64.

[3] – محمد الصغير غانم: **المظاهر الحضارية**، ج1، المرجع السابق، ص358.

[4] – هيردوت: الكتاب الرابع السكيثي والليبي، **التاريخ**، تر: محمد مبروك الذويب، منشورات جامعة قاريونس، ليبيا، 2003 م، ص 128.

[5] – البشير عطية كيحل: **الحضور الديني البوني في نوميديا 814ق.م– 146ق.م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، اشراف: ابراهيم العيد بشي ، جامعة الجزائر 02، 2012/2011م، ص 57.

[6] – محمد الصغير غانم: **المظاهر الحضارية**، ج1، مرجع سابق، ص364.

عبادة الأسلاف بالمنطقة المغاربية قديماً في انحاء متفرقة منها: موقع سيدي أوان في الصحراء الشرقية للجزائر حيث وجد تمثال حجري لرأس بشرية مصنوع من الكلس المحلي بإتقان طوله 31 سم مثلث الراس ومنحوت على واجهتي العمود، يعود زمنياً الى العصر النيوليتي، كما كانوا يقسمون برجال منهم تميزوا بالصلاح، ويزورون قبورهم للتنبؤ بما سيحدث[1].

عبادة الملوك: حظي بعض الملوك بمكانة مميزة لدى المغاربة القدامئ وهذا ما دلت عليه بعض النقوش المكتشفة في مدينة دوقة التي تعود الى القرن 3 ق.م وتعرف باسم نقيشة دوقة الثانية مكتوبة بالبونية والليبية، احتوت على النص التالي:" شيد سكان دوقة هذا المعبد للملك ماسينيسا بن الملك جايا"، وقد فسرها المؤرخون على ان هؤلاء السكان كانوا يؤلهون ماسينيا[2].

وخلال فترة حكم الملك الروماني لبلاد المغرب اصبحوا يألهون الاباطرة الرومان، حيث فرضت عليهم هذه العبادة بالقوة فقاموا بتقديس تمثال الاله الامبراطور وتقديم القرابين له[3].

4 -الآلهة الاجنبية:

- **الآلهة المصرية:** لقد كان للجفاف الذي شهدته ما يعرف اليوم بالصحراء الكبرى دورا بارزا في توافد شعوب المغرب القديم إلى واد النيل [4] منذ الألف الخامسة قبل الميلاد حيث جتذبتهم خصوبة أراضيه ووفرة مياهه فشكلوا على طول مجراه حكومات محلية إتخذت في شمال مصر السفلى مكونة دولة الشمال وإتخذت في الجنوب مصر العليا مكونة دولة

---

[1] - عبد الرحمن خالفة: مرجع سابق، ص ص 64- 65.

[2] - نفســــــه: ص 70.

[3] - ابراهيم رزق الله ايوب : **التاريخ الروماني**، ط1، الشركة العالمية للكتاب، مصر، 1996م، ص 251.

[4] - محمد الهادي حارش: **دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة**، ج1، (د.ط)، دار هومة، الجزائر، 1993، ،ص 55.

الجنوب[1]، إلى أن وحدها مينا ملك الجنوب عام 3400 ق.م[2] ، وقد كان لتوافد الشعوب وبخاصة منها الليبية تأثير وتأثر نتيجة للتواصل الحضاري وتتضح هذه التأثيرات بوضوح في الجانب الديني:

– الإلهة إيزيس: انتشرت عبادتها في بلاد المغرب بدخول مصر تحت حكم البطالمة حيث وجدت لها رسوم كثيرة ممثلة في بقرة تحمل قرص الشمس في المناطق الليبية المحاذية لمصر وخصوصا في جنوب قورينة الحالي الذي كان على مسيرة أسبوع من طيبة ومنه انتقلت إلى باقي القسم الغربي في شمال أفريقيا ومن الأمثلة على ذلك رسم لبقرة بقرص الشمس في مايا ديب في جبال طرابلس وفي أحد أودية فزان مثلت بنقش غائر بنفس الكيفية التي تمثلت بها إيزيس في الآثار المصرية كما عثر لها على نقش صخري في واد جرات في الطاسيلي[3].

– الإله بس: من الآلهة المصرية وقد اكتسب شعبية في عهد الدولة الحديثة وأرتبط دوره بطرد الأرواح عن البيوت والسكان ويتم الاستناد على ذلك انتشار عبادته في المغرب القديم على بعض الرسومات الصخرية التي وجدت في جنوب طرابلس ويعود ظهورها إلى الفترة الممتدة من الألف الثالثة إلى الألف الأولى قبل الميلاد[4].

– الإله التمساح: يعود أول تأثير يدل على عبادة التمساح بمصر إلى حضارة المعادي حيث حملت إحدى الأواني الفخارية صورة التمساح ثم انتشرت في مصر الفرعونية بعد ذلك إلا أن الأثر الوحيد لها في بلاد المغرب كان متأخر زمنيا فقد نقل رشيد الناظوري

---

[1] – هشام الصفدي، أضواء جديدة على تاريخ المغرب، **مجلة الأصالة**، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، عدد 14–15، الجزائر،1973، ص101.

[2] – نيقولا جريمال، **تاريخ مصر القديمة**: تر: ماهر جوجاتي، مر: زكية طوزادة، ط 2، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1993،ص ص 21–25.

[3] – عبد الرحمن خالفه: مرجع سابق 131.

[4] – نفســــــــه: ص 136.

على لسان بلين بأن يوبا الثاني شيد معبدا كان يعيش فيه وأغلب الظن كان قد تأثر بزوجته كليوباترا سليني ذات الأصول المصرية البطلمية[1].

الآلهة الفنيقية: إن المتتبع للعلاقات الفنيقية المغاربية فقد بدأت حوالي القرن 11 ق.م لكنها اتضحت أكثر بعد تأسيس قرطاجة 814 ق.م حيث ظهر امتزاج بين المغاربة و الفينقيين نتج عنه الحضارة البونيقية وقد تنوعت العلاقات بينهم وخاصة في المجال الديني وظهر التأثير الفينيقي بشكل كبير على قرطاجة خاصة في عبادة الآلهة الفينيقية في قرطاجة ونذكر من أبرزها الإله بعل حامون (ينظر: لوحة 19 ص207) وهو الإله الأعلى في قرطاج وعبده الفينيق تحت اسم بعل [2]، وكذلك الإله ملقرت المعبود الرسمي لمدينة صور والذي بنيت قرطاج على شرفه وبقي القرطاجيون يعبدونه [3]، وبالنسبة للطقوس الدينية فقد أخذ القرطاجيون بعضها على أسلافهم الفنيقين ومن أهمها تقديم القرابين البشرية للآلهة حيث كانوا يقدمون أطفالهم كقرابين بعد حرقهم كما كان يفعل في فنيقيا تماما إلى الإله بعل[4].

II. <u>الديانة اليهودية:</u>

تعتبر الديانة اليهودية اول الديانات التوحيدية التي عرفتها بلاد المغرب بعد مرحلة الوثنية، ويرجع تواجدهم في هذه المنطقة الى اقلية يهودية توافدت مع الهجرات الفنيقية [5] ، بغية تحقيق عدة أغراض منها السياسي وهو حب السيطرة وتوسع نفوذهم في ارجاء المعمورة، والغرض الاقتصادي بسبب وفرة منطقة الشمال الافريقي على الخيرات الطبيعية

[1] – عبد الرحمن خالفة: المرجع السابق، ص 138– 139.

[2]– محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص201.

[3] – أحمد صقر: **<u>مدنية المغرب العربي في التاريخ</u>**، ج1، (د. ط)، دار بوسلامة للنشر، تونس، ص118.

[4] – محمد بيومي مهران: مرجع سابق، ص217.

[5] – أحمد صقر: مرجع سابق، ص118.

والبحرية، بداية من القرن الحادي عشر قبل الميلاد، [1] وقد تلتها هجرات اخرى قادمة من فلسطين بعد الخراب الذي مس مدينة القدس واستقروا بجزيرة جربة وذلك خلال القرن السادس ق.م[2]، كما استمر التوافد اليهودي لبلاد المغرب بعدها وكان ذلك خلال عصر البطالمة في مصر من 331 ق.م الى غاية 31ق.م، حيث اخذ اليهود يتوافدون على برقة بعد سنة 322 ق.م عندما تم توظيفهم كجنود في المنطقة من قبل بطليموس حيث وجدوا في برقة البيئة الصالحة لهم، ثم انظمت اليهم جماعات اخرى بمرور الزمن الى ان اصبحوا يشكلون جماعة كبيرة[3].

وفي العهد الامبراطوري استمر توافد اليهود الى كافة مناطق الشمال الافريقي وقد مارسوا شعائرهم الدينية بحرية، واستمر الوضع على ماهو عليه الى غاية اندلاع ثورة اليهود في اورشليم عام 66م، حيث بدأ اليهود يتعرضون الى هجومات ومضايقات شديد من قبل السلطة الرومانية، كما منعتهم من كافة صلاحياتهم وممارسة شعائرهم الدينية بحرية وذلك بسبب مساعدة يهود بلاد المغرب ليهود اورشليم[4].

---

[1] – علي محمد الصلابي: **صفحات من تاريخ ليبيا الاسلامي والشمال الافريقي**، ط1 ، دار البيارق، الاردن، 1998م، ص122.

[2]– الحسن السائح: **الحضارة الإسلامية في بلاد المغرب**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 1986، ص 62– 89 .

[3] – كمال مصطفى عبد العليم: **دراسات في تاريخ ليبيا القديم**، المطبعة الأهلية ، بنغازي، 1966، ص 171– 173.

[4]– نفســــــــــه: ص 171– 173.

الفصل الأول: الديانة المسيحية النشأة والتطور.

المبحث الأول: تعريف المسيحية

المبحث الثاني : ظهورها وتطورها

المبحث الثالث : العقائد المسيحية

المبحث الرابع : مصادر المسيحية

المبحث الخامس : أهم الفرق المسيحية القديمة

المبحث الأول: تعريف المسيحية

وردت عدة تعريفات للمسيحية تباينت صيغتها في المصادر والمراجع المختلفة ومن بين هذه التعريفات نذكر مايلي:

1- التعريف اللغوي:

ابن منظـور: المسيح هو الصديق وبه سمي عيسى لصدقه ، وقد ورد في الموسوعة اللاهوتية ان المسيح عيسى ابن مريم سمي مسيحاً لأنه كان سائحا في الأرض لا يستقر، ولأنه مسح بالبركة والمسيح من مسح إذا سار في الأرض وقطعها ، كما ان المسيح هو الرجل الكثير السياحة.[1]

2- التعريف الاصطلاحي:

هي احد الاديان السماوية التي تدعو الى التوحيد، المنزلة على المسيح عيسى ابن مريم ﴿عليه السلام﴾،وتعرف كذلك بإسم النصرانية وذلك نسبة الى مدينة الناصرة التي اقام بها المسيح فترة من حياته.[2]

المقريزي: نسبة الى قرية الناصرة والى الذين نصروا هذا الدين ، وقد وردت لفظت النصارى في القرآن الكريم في عدة سور [3]، منها قوله تعالى : ﴿ **فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (52)**﴾[4].

---

[1] – ابن منظور، **لسان العرب**، ج2، (د.ط)، دار صادر، لبنان، (د.ت)،ص 294.

[2] – ابو الفداء : **المختصر في تاريخ البشر**، تع: محمود ديوب، ج1، ط1،دار الكتب العلمية، لبنان، 1997م ، ص12 .

[3] – ربيع عولمي: **مكة ودورها الديني والثقافي في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام (خلال القرنين الخامس والسادس الميلاديين)**، اشراف: الطاهر ذراع، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة منتوري، قسنطينة ، 2007/ 2008م، ص211.

[4] – سورة آل عمران : (الآية 52).

وقوله ايضا : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ ۖ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ (14)** ﴾[1].

ياقوت الحموي: ينسبها الى الناصرة* التي اشتق اسم النصارى منها ،وفيها كان مولد المسيح عيسى[2].

جواد العلي: يرى ان كلمة النصرانية ذات اصل يهودي ، وقد اطلق على احدى الفرق اليهودية القديمة التي تنصرت وذلك بسبب تناصرهم أي نصرة بعضهم البعض[3].

دائرة المعارف: هي الديانة التي أسست في القرن الأول الميلادي على يد المسيح الناصري ، والتي تدور حول هدف حياته ورسالته.[4]

كذلك نجد ذكر لكلمة النصرانية في بعض النصوص الشعرية العربية القديمة ومنها:

حاتم الطائي:

مازلت أسعى بين ناب ودارة ****** بلحيان حتى خفت أن أتنصرا

حسن بن ثابت*:

فرِحتْ نصارى يَثْربٍ ويهودُها ****** لمّا تَوَارَى في الضَريحِ المُلحَدِ[5]

---

[1] – سورة الصف: (الآية 14).

* - مدينة الناصرة: تعتبر المدينة الرئيسة في الجليل وهي على بعد عشرة اميال من طبرية في تلك المدينة بلغت السيدة مريم بواسطة الملاك جبرائيل بانها سوف تحمل وتلد ، وسميت الناصرة بهذا الاسم لكثرة غاباتها ونضارة اغصانها . للمزيد ينظر: شذى احمد عيسى: **المسيحية في سوريا ابان القرون الميلادية الثلاثة الاولى (01– 313م)**، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ العرب قبل الاسلام ، اشراف: هشام جغيور، جامعة البصرة، 2011/2010 م، ص90.

[2] – ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، تح: عبد العزيز الجندي،ج2، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1990، ص 251

[3] – ربيع عولمي: مكة ودورها الثقافي والديني في شبه الجزيرة العربية ، مرجع سابق، ص 212.

[4] – ساجد مير: **المسيحية دراسة وتحليل**، (د.ط)، دار السلام للنشر والتوزيع ، السعودية ،2002 ، ص11.

[5]– جواد العلي: "المسيحية في الجزيرة العربية قبل الاسلام"، **المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام** ، ج6، ط2، منشورات دار الرضى، لبنان، 1993م ، ص 583.

المبحث الثاني: ظهور الديانة المسيحية وتطورها

ظهرت المسيحية كغيرها من الديانات التوحيدية في منطقة الشرق الادنئ القديم في مطلع القرن الاول ميلادي، وقد مرت بعدة اطوار تاريخية مختلفة انتقلت فيها من رسالة منزلة من الله تعالى الى ديانة وضعية ومبدلة تظافر على وضعها عدد من الكهان ورجال السياسة [1]ويمكن تقسيم هذه المراحل كالتالي:

المرحلة الأولى: ظهور المسيحية

التبشير بعيسى ﴿عليه السلام﴾: كانت السيدة مريم في خدمة معبد بيت المقدس مع ابن عمها يوسف النجار الذي كان خاطبها ايضاً، وكانت لا تخرج من المعبد الا عند الحاجة الضرورية وغالباً تكون رفقة ابن عمها، [2] وذات يوم خرجت وحدها الى المغارة لجلب المياه فلقيها الروح الامين جبريل ﴿عليه السلام﴾على هيئة بشر فلما راته خافت ثم طمأنها واخبرها اني رسول من الله مرسل اليك، لكنها استغربت امره كونه ملاك على هيئة بشر ، فأجابها ان هذا امر الله وهو ليس عليه بالصعب [3]، ﴿ **وَاذْكُرْ فِي الْكِتابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِها مَكاناً شَرْقِيًّا (16) فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجاباً فَأَرْسَلْنا إِلَيْها رُوحَنا فَتَمَثَّلَ لَها بَشَراً سَوِيًّا (17) قالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا (18) قالَ إِنَّما أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلاماً زَكِيًّا (19) قالَتْ أَنَّى**

---

* أبو الوليد حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري : ولد 60 ق.هـ. – 54 هـ عربي وصحابي من الأنصار، كما كان شاعرًا معتبرًا يفد على ملوك آل غسان في الشام قبل إسلامه، ثم أسلم وصار شاعر الرسول بعد الهجرة .توفي أثناء خلافة علي بن أبي طالب بين عامي 35 و40 هـ . للمزيد ينظر: الى **ديوان حسان ابن ثابت** : شرح وتقديم: عبدا علي مهنا، ط3، دار الكتب العلمية، لبنان، 2004، ص 03.

[1] – احمد امين: **العمارة المسيحية المبكرة**، سلسلة الدراسات القبطية، العدد الخامس، مكتبة الاسكندرية، مصر، 2015، ص11.

[2] - صلاح العجماوي: **نصرانية عيسى عليه السلام ومسيحية بولس**، ط1، دار لواء الحمد للنشر، مصر، 1989م، ص89.

[3] – احمد علي عجيبه: **تأثر المسيحية بالأديان الوضعية**، موسوعة العقيدة والأديان، ج10، ط1، دار الآفاق العربية، مصر، 2006م، ص16.

يَكُونُ لِي غُلامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (20) قالَ كَذلِكِ قالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا (21) ﴾[1].

ثم استسلمت لقضاء الله فنفخ جبريل في جيب درعها ثم انصرف، فحملت بعيسى ﴿عليه السلام﴾، كان يوسف ابن عمها يلازمها دائما فلما راى عليها مظاهر الحمل تعجب في أمرها لأنه يعرف حجم طهارتها وتقيها فسألها: " يا مريم هل ينبت الزرع من غير بذر؟ قالت نعم، قال: هل يكون شجر من غير غيث؟ فأجابت: نعم، قال: وهل يكون ولد من غير ذكر؟ قالت نعم، ألم تعلم ان الله انبت الزرع يوم خلقه بغير بذر، وخلق الشجر من غير مطر، وخلق آدم وحواء من غير ذكر ولا أنثى " فعلم ان الذي بها شيئ فوق الطاقة، ولا يسعه ان يسألها بعد ذلك، ثم رأى في منامه ان عليه ان يمسك سرها ولا يشهر بها لأنها بريئة من الدنس[2].

اختلف المفسرون حول مدة حملها فقيل ستة اشهر وسبعة اشهر، وثمانية اشهر وتسعة اشهر، لكن حسب الكثير انها حملت به المدة الشائعة التي تحمل بها كل النساء والا وهي تسعة اشهر[3].

ميلاد المسيح: اختلفت الروايات حول تاريخ ميلاده، لكن انجيل متى يحدد طبيعة الحمل وطريقة الميلاد، زمانه ومكانه فيقول الاصحاح الاول " اما ولادة المسيح فكانت هكذا، لما كانت مريم امه مخطوبة بيوسف قبل ان يجتمعا وجدت حبلئ من الروح القدس، فيوسف رجلها اذ كان باراً ولم يشأ ان يشهرها اراد تخليتها سراً، لكن فيما هو متفكر في هذه الامور

---

[1] – سورة مريم: (الآية 16-21).

[2] – ربيع عولمي: **المسيحية في بلاد المغرب القديم ودورها في احداث القرنين الرابع والخامس الميلاديي ن**، اطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ القديم، اشراف: الطاهر ذراع ، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة باتنة 1، الجزائر، 2015- 2016م، ص 188.

[3] – هناء حافظ عبد الغني عبد النبي: **نهاية عيسى عليه السلام، وعودته في القرآن والإنجيل**، اطروحة مكملة لمتطلبات الماجستير في مقارنة الاديان ، اشراف: خضر عبد اللطيف سونداك، جامعة النجاح العليا بنابلس، فلسطين، 2007 ، ص 37.

اذ ملاك الرب قد ظهر له في حلم قائلاً يا يوسف ابن داود لا تخف ان تأخذ مريم امرأتك لان الذي حبل فيها هو الروح القدس، فستلد ابناً وتدعو اسمه يسوع، لانه يخلص شعبه من خطاياهم، وهذا كله لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعون اسمه عمانونيل الذي تفسره الله معنا، فلما استيقظ يوسف من النوم فعل كما امره ملاك الرب واخذ امرأته ولم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر، ودعا اسمه يسوع"[1].

كما نجد في الاصحاح الثاني من انجيل متى تحديد لمكان وتاريخ الميلاد " ولما ولد يسوع في بيت لحم اليهودية في ايام هيرودوس الملك اذا المجوس * من الشرق قد جاءوا الى اورشليم، قائلين اين هو المولود ملك اليهود، فاننا رأينا نجمه في المشرق وأتينا لنسجد له[2].

ويل ديورانت: " انه في انجيلي لوقا ومتى تحديد لميلاد المسيح في الايام التي كان فيها هيرودوس ملكاً على بلاط اليهود " أي قبل العام الثالث قبل الميلاد[3].

حيـــاتـه: لما تمت ثمانية ايام ختن الصبي ومع انها كانت عملية اليمة الا ان المسيح قبلها وخضع لها لكي يعطي دليلاً على طاعته المبكرة، وفي هذا الشأن يقول لوقا: " ولما تمت ثمانية ايام ليختنوا الصبي سمي يسوع كما تسمى من الملاك قبل ان حبل به في البطن" [4]، وحسب المصادر النصرانية انه لما بلغ من العمر اربعين يوماً جاءت به امه الى الهيكل في اورشليم ليقدموه الى الرب ويقدموا ذبيحة وهي عبارة عن زوج يمام او حمام، ثم جاءت به الى قومها، فأنكروا فعلتاه واتهموها بالفجور [5]﴿**فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ**

---

[1] – ناصر المنشاوي: **الجوانب الخفية من حياة المسيح**، (د.ط)، (د.د.ن) (د.ب)، 2003 ، ص ص 66.65.

[*] – المجوس: لفظة فارسية وهي جمع مغرس Magrus وتعني عابد النار . للمزيد ينظر، ربيع عولمي: **المسيحية في بلاد المغرب القديم**، مرجع سابق، ص 191.

[2] – انجيل متى(2/ 1-2).

[3] – سعيد مراد: **المدخل في تاريخ الأديان**، (د.ط)، عين الدراسات والبحوث الاجتماعية، مصر،(د.ت.ن)، ص248.

[4] – ويل ديورانت: **قصة الحضارة**، تر: محمد البدران، ج2، (د.ط)، دار الجيل ، لبنان ، ص 212.

[5] – انمار احمد محمد: **اللاهوت المسيحي نشأته طبيعته**، ط1، دار الزمان للنشر والتوزيع، سوريا، ص32.

شَيْئًا فَرِيًّا(27) ﴾[1]، لكنها لم تجبهم واشارت اليه كي يخاطبوه فظنوها تسخر منهم ﴿**فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (29) ﴾**[2]، **و أرادوا رجمها فتكلم الصبي ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (30) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (31) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (32) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا(33) ﴾**[3]

لما علم بأمره ملك اليهود هيرودوس* خاف على ملكه من هذا المولود، وامر بالبحث عليه، ولما لم يجده امر بقتل جميع أطفال منطقة بيت لحم والبلاد المجاورة لها من عمر السنتين فما دون لاعتقاده ان الصبي لابد ان يكون واحداً منهم، [4] وفراراً من بطش الملك هيردوس وظلمه وحفاظاً على حياة الطفل اصطحب يوسف النجار السيدة مريم وولدها الى مصر، بعد ان ظهر له ملاك الرب في الحلم يأمره بهذا، حيث الأمان والطمأنينة في مصر، وبعدها بسنوات عادوا الى مدينة الناصرة وأقاما هناك ولما بلغ سن السادسة التحق بالمدرسة الا انه لم يستطع مواصلة دراسته بسبب اضطراره الى العمل لكسب رزقه [5]، فأشتغل في النجارة حتى اطلق عليه اليهود لقي " النجار ابن مريم " كما ان هذا الصبي كان يتميز بحسن الخلق وهدوء الطبع، وكانت حياته تبدوا عادية جداً حتى بلغ سن الثانية عشرة من عمره بدأت تظهر عليه صفات الحكمة من ذكاء وحسن تفكير وجدال[6].

---

[1] – سورة مريم: (الآية 27).

[2] – سورة مريم: (الآية 29).

[3] – سورة مريم: (الآيات 30–33).

* – هو الملك **هيرودس انتيباس:** هو حفيد هيرودس الكبير والي مدينة الجليل بفلسطين واخو هيروديا المسؤولة عن موت يوحنا المعمدان وكان هيرودس نصف يهودي –حيث كانت امه يهودية– عينه الرومان حاكماً على معظم فلسطين. للمزيد ينظر، ربيع عولمي : **المسيحية في بلاد المغرب القديم**، مرجع سابق، ص 191.

[4] – يوسابيوس القيصري: **تاريخ الكنيسة**، تر: القمص مرقص داود،ط3، مكتبة المحبة، مصر، 1998م، ص34.

[5] – مراد سعيد: مرجع سابق، ص 251.

[6] – نفســـه: ص 251.

ولما بلغ سن الثلاثين من عمره ذهب الى نهر الأردن وطلب من يوحنا المعمدان * ان يعمده* مع انه لم تكنبه خطايا، كما ان المعمودية في نظر اليهود كانت لا تطبق عليهم لانهم من ابناء الله المختار وأحبائه انما تطبق على الذين يدخلون اليهودية من اديان اخرى لان الخطايا افسدتهم، لكن اليسوع اختار هذا لانه وجد ان الناس يشعرون بخطاياهم وبحاجة الى الله ، وبعدما اتم التعميد صام اربعين يوماً لانه انشغل بالامور الروحية[1].

بعدما عمده يوحنا امر بالقبض عليه من طرف الملك هيرودوس لان الملك خاف من ان يكون يعمل لإثارة القلاقل السياسية في البلاد باسم الدين، فلما سمع يسوع بأمر يوحنا خرج يخطب في الناس مبشراً بملكوت الله له، [2] قائلا: " روح الرب عليّ لأن الرب مسخني لأبشر المساكين، ارسلني لاعصب منكسري القلب لأنادي للمسبيين بالعنف، وللمأسورين بالإطلاق، والعمي بالبصر، وارسل المنسحقين في الحرية" ، ومن هنا بدأت رسالة المسيح تعلن عن نفسها.

اختيار المسيح لتلاميذه : كان من اوائل التلاميذ الذين ساروا خلفه طائعين هما: اندوراس ويوحنا من بيت صيدا وقد تبعاه فوراً دون ان يقولاَ اي كلام، ثم انضم اليهم بطرس اخو اندوراوس ومن بعده فيليبس، ثم انضم لهما يعقوب اخ يوحنا، بروثولماوس، متى، توما،

---

* – يوحنا المعمدان: هو النبي يحي بن زكريا عليهما السلام ، ابن خالة المسيح ، عاش في برية اليهودية ثم ظهر على شاطئ الاردن يعمد بالماء ويبشر بمجيئ المسيح، قام الملك هيردوتس بقطع رأسه سنة 32م. للمزيد ينظر ، ابن كثير : **البداية والنهاية**، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، ص433.

* – التعميد: هو ان يغمس المولود او الداخل في دينهم في الماء إذاناً بدخوله في هذا الدين، ومنذ تعميد يوحنا للمسيح عليه السلام اصبحت هذه سنة لدى النصارى وعادة عندهم ، وكلما احتاجوا الى ذلك او ولد لهم مولود حسب طقوسهم فانهم يعمدونه، وذلك بأن يأتي القسيس ويغمسه في الماء ويقرأ عليه بعض الأوراد والأذكار المعينة عندهم ويكون بذلك قد عمد واصبح هذا ايذاناً بدخوله في الدين ، او بالتزامه به بعد ان كان تاركاً لبعض شرائعه . للمزيد ينظر ، **الموسوعة الميسرة في الاديان والمذاهب المعاصرة** ، مج2، ق3 النصرانية، مر: مانع بن حماد الجهني، ط 5، دار الندوة العالمية، المملكة العربية السعودية، 2003، ص718.

[1] – علي الشيخ: " **اللاهوت المسيح في المسيحية والإسلام** "، سلسلة الرحلة الى الثقلين، العدد 29، مركز الابحاث العقائدية، العراق، 1428هـ ، ص ص 56.57.

[2] – صلاح العجماوي: مرجع سابق، ص36.

يعقوب، سمعان الغنوي، يهوذا، متياس، لازمون ثم ارسلهم الى العالم ليبشروا بالعهد الجديد، وهم الذين يطلق عليهم لقب الحواريين[1].

معجـــزاتـــه: كان للمسيح و رسالته معجزات ليدحض بها مفتريات اليهود وليبين طبيعة الديانة التي جاءت مكملة للديانة الموسوية، فتلك المعجزات التي جاءت لتحمي الجوانب الروحية واقامة الدليل على وجود الروح في النفس البشرية، ذلك ان اليهود لم يكونوا يعرفوا الروح على انها شيئ غير الجسم، فلما جاء عيسى من غير اب كان ذلك اعلاناً لعالم الروح بين قوم انكروها، وتلك آية الله في عيسى وامه مريم، وقد ايد الله عيسى ﴿عليه السلام﴾ ببعض المعجزات وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم [2] نذكر منها في قوله تعالى: ﴿**وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ(91)**﴾[3] ، حيث ورد بها خمسة معجزات وهي عالتالي:

1 الكلام في المهد: وذلك ليكون آية على طهر امه وعفافها وبراءة عرضها من ان يعلق به شيء مهما تلوكه الالسنة وتوسوس به الظنون[4].
2 معرفة الكتاب: (التوراة والإنجيل) أي ان الله اتاه علم الكتاب وفهمه ليكون آية على صدقه ورسالته[5].
3 نفخ الروح في الطير: فالله سبحانه خلق على يده طيراً من طين فالخالق هو الله، ولكن يرى الخلق على يد عيسى.
4 إبراء الاكمه.

[1] – سعيد مراد: مرجع سابق، 248.
[2] – محمد ابو زهرة: **محاضرات في النصرانية**، ط3، دار الفكر العربي، مصر، 1961م، ص
[3] – سورة الانبياء: الآية 91.
[4] – صفية شنين: **الدعوة عند المسيح من خلال الانجيل والقرآن الكريم**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في العلوم الاسلامية، اشراف: يوسف عدار، كلية العلوم الاسلامية الخروبة، الجزائر، 2015، ص89.
[5] – ربيع عولمي: **مكة ودورها الديني والثقافي في شبه الجزيرة العربية**، مرجع سابق، ص221.

5 -إحياء الموتئ: فكان يحي الميت بعد خروج روحه، فالمحيي هو الله وإنما اجرى ذلك على يد عيسئ آية على صدق رسالته.

6- معجزة انزال المائدة من السماء بطلب من الحواريين [*1] لتطمئن قلوبهم ويعلموا ان عيسى قد صدقهم بما قال [2]، حيث ورد في قوله عز وجل: ﴿ **إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ ۖ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (112) قَالُوا نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ (113) قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ ۖ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (114 (قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ(115)** ﴾[3]

6 -وذكرت معجزة اخرى في قوله تعال: ﴿ **وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (49)**﴾[4]، حيث كان ينبئ صحابته وتلاميذه بما يأكلون ويدخرون في بيوتهم[5].

وقد كانت هذه المعجزات التي ايد الله بها عيسى ﴿عليه السلام﴾ لتكون حجة على قوم بني اسرائيل، واذا كان في الحقيقة ان مولده في حد ذاته اكبر معجزة فضلاً عن نطقه وهو في

---

* – الحواريين: لفظة كانت تطلق على من يقصر الثياب ثم اصبحت تطلق على كل مناصر وحميم للسيد المسيح ، وذكر ايضاً ان الحواريون صفوة الانبياء الذين قد خلصوا له وقيل الحواريون خلصان الانبياء عليهم السلام وصفوتهم ... وتأويل الحواريين في اللغة الذين اخلصوا ونقوا من كل عيب، وهذه فيها دلاله على اتباع السيد المسيح الخلص . للمزيد ينظر، ابن منظور: مصدر سابق، ج 1، ص 571.

[2] – علي الشيخ: المرجع سابق، ص 229.

[3] – سورة المائدة: (الآيات 112-115).

[4] – سورة آل عمران: (الآية 29).

[5] – هناء حافظ عبد الغني عبد النبي: مرجع سابق، ص70.

المهد، والسؤال الذي يطرح نفسه لماذا كانت معجزاته من هذا النوع؟ [1] ، ونجد الاجابة عند ابن كثير حيث يرى ان الله لما بعث المسيح ايده بمعجزات من جنس ما يعرف قومه حتى يكون عجزهم حجة عليهم وعلى غيرهم ممن هم دونهم في الطب، فقد غلب على زمانه الطب الطبيعي فكانت معجزة كل نبي في زمانه بما يناسب اهل ذلك الزمان [2]، كما ان انكار الروح ساد في هذا الزمان، فكانت معجزاته اعلاناً لوجود الروح حيث أوجد الطير و أحيا الأموات بإذن الله[3].

كيد بني اسرائيل للسيد المسيح: كان بنو اسرائيل قوم استهوتهم المادة ويظنون ان لهم منزلة دينية ومكانة سامية بين قومهم وكان من العسير عليهم التنازل عن كبريائهم، فلما جاء المسيح نبذ تصرفاتهم وأفعالهم ونادئ بأن جميع الناس سواء امام الله، فلم يرق ذلك لأحبار اليهود ويدؤا يخططون ويتآمرون ويكيدون له ويحرضون الحكام الرومان عليه، الى ان تمكنوا من هذا ، حيث اصدر الحاكم الروماني بيلاطس * امراً بالقبض على السيد المسيح واعدامه صلباً[4].

فأعلم الله المسيح انه مخرجه من هذه الدنيا ورافعه الى السماء، فقام المسيح بدعوة الحواريين الى وجبة عشاء – عرفت بإسم العشاء الاخير– في الوقت الذي كان يبحث عنه

---

[1] – سعيد مراد: مرجع سابق، 258.

[2] – ابن كثير: **البداية والنهاية** ، تح احمد ملحم، ج2، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2001م، ص 471.

[3] – محمد ابو زهرة : مرجع سابق، ص 20.

* – بيلاطس البنطي: ولد في 10 قبل الميلاد كان شخصية ذات مكانة، حيث كان في الحرس الملكي الخاص بالقيصر، وقد اختير ليكون والياً على اليهودية سنة 26 م كان بيلاطس البنطي واليا روماني لمقاطعة أيوديا أو" يهودا "بين عامي 26إلى 36 في عهد طيباريوس قيصر الأمبراطور الروماني،. وقد أمضى في منصبه هذا حوالي عشرة أعوام، وخلال هذه الفترة تمت محاكمة المسيح تلبية لرغبة اليهود. وقد اتسم عهد بيلاطس البنطي بالكثير من الثورات اليهودية وقد تلطخت يداه بالكثير من الدماء. لم يحبه اليهود أبدًا وقد أصدر الحكم بصلب المسيح ليس عن قناعة بذنبه، بل كما تخبرنا الأناجيل، خوفًا من اليهود الذين هددوا برفع الأمر إلى الامبراطور واتهام بيلاطس بالخيانة بسبب تبرئته المسيح الذي صرّح بأنه ملك وهي تهمة سياسية خطيرة تحت حكم الرومان . ينظر الى : **ويكيبيديا الموسوعة الحرة**، https://ar.wikipedia.org، شوهد بتاريخ 2018/03/12م، (سا 19:30).

[4] – ربيع عولمي: **المسيحية في بلاد المغرب القديم**، مرجع سابق، ص ص 196.197.

لتنفيذ حكم الصلب فيه، فقام احد الحواريين وهو يهوذا الاسخريوطي * وبلغ عن مكانه، وفي هذه الأثناء تم رفعه الى السماء[1]، ويذكر ابن الاثير ان الله جعل يهوذا يدخل الغرفة التي رفع منها المسيح، وبقدرة الله تعالى تغير وصار شبيهاً بالمسيح ولما خرج اليهم اعتقدوا انه هو المسيح فقتلوه وصلبوه ﴿ **وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (157)**﴾.[2]

حسب المصادر المسيحية: وتشير الى مجموعة من الأحداث المتتالية، التي تؤدي إلى غضب اليهود الشديد من المسيح، والعمل على صلبه آخرها يسبق موته بوقت قصير، كدخوله إلى أورشليم على ظهر دابة، فيخرج جمع من المدينة ليستقبلوه ويفرشوا له سعف النخيل، معلنين أنه ملك إسرائيل، مهللين: "مبارك الآتي باسم الرب" ، وهذا ما يجعل اليهود يدركون أن الجمع المؤيد للرجل بدأ يكبر، وأنه سيكون مشكلة كبيرة بالنسبة اليهم بعد حين، لان تعاليمه لا تتناسب مع الناموس اليهودي، [3] فباشروا العمل على التخلص منه، واتفقوا مع أحد تلامذته وهو يهوذا الاسخريوطي، واعطوه ثلاثين من الفضة، ليدلهم على مكانه ، ذات ليلة، وبعد أن تعشى مع تلاميذه عشاءً أخيراً، وهو راكع في بستان يصلي، يأتي الجنود ويعتقلونه. يأخذه اليهود إلى الحاكم الروماني، الذي لم يرد بدايةً أن يتورط في صلبه، بما أنه كان خائفاً من قتل من يقول عن نفسه إنه ابن الله. لكنه في النهاية ترك الحكم لجموع الناس

---

* – يهوذا الاسخريوطي: من تلاميذ المسيح الاثني عشر لقب بالاسخريوطي تمييزاً له عن يهوذا الاخر احد الاثني عشر ، ويشتق لقبه من " ايش كريوت" اي رجل قريوت ولربما كانت خربة القريتين على سفح القسم الجنوبي من جبال اليهودية والاسخريوطي هو التلميذ الوحيد بين التلاميذ الذي لم يكن جليلياً ، ولا يعرف عن حياته شي ء ، ولا كيف التحق بالسيد المسيح ، وقد اصبح اسمه تعبيراً للخيانة . للمزيد ينظر، شذى احمد عيسى: مرجع سابق، ص 184.

[1] – علي الشيخ: مرجع سابق، ص 230 .231.

[2] – سورة النساء: (الآية 157).

[3] – شريف هادي: **مسألة صلب المسيح بين الانجيل والقرآن الكريم**، موقع أهل القرآن، 19 فيفري 2007، http://www.ahl-alquran.com، شوهد بتاريخ 2018/03/12م، (سا 17:25).

المتجمهرة، فيسألهم إذا كانوا يريدون أن يطلقوا سراح باراباس المجرم (الذي كان سيصلب في اليوم نفسه) أو يسوع الناصري، بمناسبة الفصح، فيقع اختيارهم على باراباس ، ويصلب المسيح بعد تعذيب وجلد، ويقول وهو مصلوب: "يا أبت، اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون"، مشيراً إلى الجنود ، ويقول ايضا: ويا أبتِ، بين يديك أستودع روحي "[1] ثم يسقيه الجنود خلاً، ويصرخ صرخة بعد عذاب طويل، ويسلم الروح. يشق حجاب الهيكل اليهودي في اللحظة التي يموت فيها المسيح، وبعد ثلاثة أيام من دفنه، في صبيحة عيد الفطير، أو ما يعرف بأحد الفصح، يقوم من بين الأموات، ويظهر لتلاميذه أولاً ويقال انه ظهر 300 مرة بعدها[2].

ثانياً: تطور المسيحية

بلغت المسيحية مرحلة من التطور التاريخي بعد رفع المسيح ﴿عليه السلام﴾ بفترة وجيزة وأخذت منحنئ آخر في مجالات الحياة الدينية والدنيوية، ويعتبر بولس اول من حمل لواء الديانة المسيحية بعد حادثة الصلب في ثوبها الجديد، وقد اضاف عليها الكثير من التغيرات الى ان اصبحت له مكانة في المسيحية الحاضرة تفوق مكانة عيسئ ﴿عليه السلام﴾[3].

بولس واعتناقه المسيحية: كان بولس يهودياً ينتمي الى احدى الفرق اليهودية المتشددة، كما كان من اشد اعداء المسيحية واكثرهم امعاناً في اذى معتنقيها، ثم بعدها اعتنق المسيحية انقلاباً شاملاً[4]، وقد ورد في سفر اعمال الرسل ان بولس بينما هو سائر في طريقه الى دمشق ظهر له المسيح في عمود من نور، وكان ذلك بعد صلبه ورفعه، فهداه الصراط المستقيم وكلفه بتبليغ رسالته الى الامم وهدايتهم الى المسيحية، وبعد دخوله هذا الدين الجديد

[1] – انمار احمد محمد: مرجع سابق، ص ص 47.48.

[2] – شريف هادي: مرجع سابق.

[3] – محمد ابو الغيط الفرت: **بولس والمسيحية**، ط1، دار الطباعة المحمدية، مصر، 1980، ص 36.

[4] – صلاح العجماوي: مرجع سابق، ص 140.

حاول الاتصال بحواريي المسيح وتلاميذه ولكنهم خافوا منه ولم يصدقوا ايمانه، الا ان برنابا شهد امامهم بصحة ايمانه وقص عليهم قصة هدايته وظهور المسيح له فأطمأنوا له[1].

ثم مضى بولس يعدل في العقائد المسيحية شيئاً فشيئاً وجعلها شبيهة بعقائد الرومان واليونان والمصريين القدماء وغيرهم من الامم التي اتخذت من البشر آلهة، فاختلف معه حواريو المسيح وعلى رأسهم برنابا وانفصلوا عنه، بعدها بدأ بولس عملية نشر الدين والتبشير بالمسيحية ويطوف المناطق شرقاً غرباً ويدعوا اليها ، يبني الكنائس ، يرسل الكتب والرسائل ويشرح فيها دعوته الى عدة امم[2].

ويبدو ان بولس قد عجز عن محاربة المسيحية بالعنف والاضطهاد فقرر ان يلجأ الى سلاح الدس والتدمير الداخلي فأفتعل تلك القصة الخرافية، [3] وفي هذا يقول احمد شلبي: " يرى الكثير من الباحثين ان عداوة بولس للمسيحية هي التي دفعته ليتظاهر بالدخول فيها ليستمر في حربها بسلاح جديد، سلاح الهدم من الداخل بإفساد معالمها وطمس مظاهرها ومسخها"[4].

مسيحية بولس الجديدة : بعد تحول بولس الى المسيحية اخذ يدخل عليها امور غريبة في العقيدة حتى اخرجها من ثوبها الطبيعي الى ثوب جديد، لا ترى فيه شيء من مسيحية عيسئ ﴿عليه السلام﴾[5] ، ويمكننا تحديد ما اضافه في النقاط التالية:

---

[1] – ربيع عولمي: **مكة ودورها الثقافي و الديني في شبه الجزيرة العربية** ، المرجع السابق، ص 229.

[2] – محمد عبد الله الشرقاوي: **اصول المسيحية الهلينية** ، ضمن كتاب دراسات في الملل والنحل، ط 1، مطبعة المدينة، مصر ، 1993م، ص31.

[3] – ربيع عولمي: **المسيحية في بلاد المغرب القديم**، مرجع سابق، ص205

[4] – احمد شلبي: **مقارنة الاديان المسيحية**، ط8، مكتبة النهضة المصرية، مصر ، 1984، ص113.

[5] – محمد ابراهيم كركور: **تطور المسيحية بين عيسى عليه السلام وبولس**، (د.ط)، مركز التنوير الاسلامي، مصر ، 2006م ، ص212.

1. جعل الديانة المسيحية عالمية مفتوحة لجميع الامم بأن تساهل في بعض التشريعات التي كانت تضايق الوثنيين، فأحل لهم الخمر وأباح أكل لحم الخنزير، وأبطل الختان، ونقل العيد الاسبوعي من السبت الى الاحد ليوافق يوم الشمس عند الوثنيين[1].

2. ابتكر فكرة الخطيئة أي ان الله ارسل المسيح ليكفر عن خطيئة البشر بموته على الصليب فداء لهم.

3. حول المسيحية من عقيدة التوحيد الى عقيدة التثليث والقول بألوهية المسيح.

4. اخرج المسيحية من البساطة اليهودية الى تعقيدات الفكر اليوناني[2].

مكانة بولس في المسيحية الحاضرة : يحتل بولس في العالم المسيحي اليوم مكانة عظيمة فهو مؤسسها ومعلمها الاول وتنسب اليه اكثر مما تنسب لغيره[3]، ويوضح الشيخ محمد ابو زهرة مكانته بقوله: " ان لبولس هذا شأناً في المسيحية فهي تنسب اليه اكثر مما تنسب لاحد سواه، فرسالته هي التي شرحها، وقد كان بنشاطه الجم _ وتطوافه في الاقاليم مشرقاً ومغرباً لا يستقر في مكان على نية الاقامة فيه بل على قصد الرحيل الى غيره_ اشد دعاتها، وقد تأثر المسيحيون بخطاه وتعرفوا اخباره وأقواله، وما دونه منها في رسالته، وما القاه في الجموع وتناقلوه، وان لم يدونه هو، وتأثروا بأعماله فأحتذوا حذوه وسلكوا مسلكه، واعتبروه القدوة الاولى"[4].

ومن اهم أقوال العلماء المسيحيين التي تؤكد ان بولس مؤسس المسيحية الحاضرة نذكر منهم:

---

[1] – محمد بن الطاهر التنير البيروتي: **العقائد الوثنية في الديانة النصرانية**، ط1 ، دار عمران، لبنان، 1993م، ص22.

[2] محمد ابراهيم كركور: مرجع سابق، ص 116.

[3] – انمار احمد محمد: مرجع سابق، ص 137.

[4] – محمد ابو زهرة: مرجع سابق، ص165.

بيري صاحب كتاب اديان العالم يقول فيه: " لقد كون شاول المسيحية على حساب عيسى، فهو في الحقيقة مؤسس المسيحية"، كما يذكر ويلز في كتابه مختصر تاريخ العالم ما يؤكد هذا فيقول: " كان القديس بولس من اعظم من أنشأوا المسيحية الحديثة وهولم يرى عيسى قط ولا سمعه يبشر الناس"[1].

المبحث الثالث: العقائد الاساسية في الايمان المسيحي

لم تظل العقائد المسيحية على ما كانت عليه أيام عيسى ﴿عليه السلام﴾ ، فقد دخلت عليها بعض التغييرات والفلسفات على يد بولس ، حيث أسس مسيحية تقوم على عقائد جديدة ، وقد اتفقت عليها جميع الكنائس والطوائف المسيحية[2].

اولاً: عقيدة التثليث : و هي عقيدة تقوم على وجود ثلاثة أقانيم معاً في اللاهوت ، تعرف بالأب والإبن والروح القدس[3].

نشأتها: يرى معظم العلماء ان هذه العقيدة بدأت بالظهور في مجمع نيقة * سنة 325م وذلك بتأليه الأب والابن والروح القدس معاً ، ثم اكتملت في مجمع القسطنطينية * سنة 381م ، وذلك بتأليه روح القدس أيضا[4].

---

[1] – محمد ابراهيم كركور: مرجع سابق، ص101.

[2] – نفســـــه: ص 104.

[3] – ربيع عولمي: مكة ودورها الثقافي والديني في شبه الجزيرة العربية، المرجع السابق، ص 229.

* – مجمع نيقة: يعتبر اول المجامع المسكونية واخطرها على الاطلاق ، كان سبب انعقاده هو الاختلاف العقدي بين النصارى ،حضره 318 اسقفاً من نتائجه وضع مفهوم للنصرانية وتحديد اصولها ، ادانة اريوس وتقرير ألوهية المسيح عليه السلام وانه ابن الإله وهو من ذات الله ومساوٍ لله . للمزيد ينظر، منال غازي ابو زيد: **بحث عن المجامع النصرانية**، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، (د.س.ن)، ص04.

* – مجمع القسطنطينية: ثاني مجمع كنسي وي عتبر من اهم المجامع النصرانية، دعا لعقده ثيودسيوس وذلك لمواجهة بعض الدعوات المنتشرة بين الكنائس منها دعوة مقدنيوس الذي كان اسقفاً للقسطنطينية ونادى بأن روح القدس مخلوق وليس إله، ودعوة اسقف اللاذقية الذي انكر النفس البشرية في المسيح، حضر هذا الاجتماع 150 اسقفاً وقد قرروا فيه الوهية ولعن وطرد من خالف هذا الكلام . للمزيد ينظر ، نفســه : ص07.

[4] – هاشم جودة: **العقائد المسيحية بين القرآن والعقل**، ط1 ، مطبعة الأمانة ، مصر، 1980، ص122

أهميتها: تعتبر عقيدة التثليث او الثالوث هي الأساس الأول الذي ترتكز عليه الديانة المسيحية التي وضعها بولس وانتشرت في العالم الآن ، وان كل من لا يؤمن بهذا الثالوث كافر في نظرهم ويستحق اللعنة في الدنيا والآخرة ، في هذا الشأن نجد أحد القساوسة يشيد بأهميتها فيقول: " ان الدخول الى المسيحية لا يتم الا بالايمان بسر الأزل سر الثالوث الأقدس ان كلمة السر التي بها يقبل أي كائن في ملكوت السموات هي سر الأزل سر الثالوث الأقدس" [1].

وظائف الثالوث المسيحي: بعد تقسيم الله الى ثلاثة أقسام تم توزيع الأعمال والوظائف الألهية بين هذه الآلهة الثلاثة ، فأعطوا لكل اله منها مجموعة من الأعمال والوظائف بالإظافة الى بعض الخصائص والميزات التي خص بها كل إله عن الآخر، فمثلا الله الأب هو مصدر العدل ، والله الإبن مصدر الرحمة ، والله الروح القدس مصدر النعمة ، ومن يريد شيئ من هذه الاشيائ الثلاثة يدعوا ويتوسل بإسم الاله المختص به[2].

كما ينسب إلى الله الأب الخلق والتبني ، أما الله الإبن ينسب له فداء البشرية وغفران الخطايا والذنوب ، وتنسب إلى الله الروح القدس منح الحياة ، ولا يمكن لأي إله التدخل في اختصاص غير إختصاصه و وفقا لهذا التقسيم تم توزيع الصلاة إلى دعوات ثلاثية حيث يخص كل أقنوم بابتهال معين.[3]

ثانيا: عقيدة الخلاص والتجسيد: هي من العقائد الأساسية التي جاء بها بولس أرسى دعائمها بولس ، وأكملها الفلاسفة المسيح من بعده.

[1] – محمد ابراهيم كركور: مرجع سابق، ص 265.

[2] – محمد بن طاهر التنير البيروتي: مرجع سابق، ص68.

[3] – سعيد مراد: مرجع سابق، ص281.

أ – عقيدة الخلاص

يدعي المسيحيون أن الله قد خلق آدم ﴿عليه السلام﴾ وحواء وأسكنهما الجنة وأحل لهما أطيابها ، ونهاهما عن شجرة معرفة الخير والشر ، لكن آدم ﴿عليه السلام﴾ عصى ربه واكل من الشجرة المحرمة[1]، ومن هنا سقط آدم ﴿عليه السلام﴾ في الخطيئة ولحق هذا السقوط كل أبنائه من الجنس البشري، حيث ورثوا عن أبيهم آدم الطبيعة الخاطئة التي تسربت إليهم بالولادة وراثياً، وبعد أن تسربت إلى جميع البشر أصبحوا جميعاً خطاة بأفعالهم [2]، وبما أنه من صفات الله الأب العدل والرحمة كان عليه أن يعاقب ذرية آدم ﴿عليه السلام﴾ بسبب الخطيئة التي ارتكبها أبوهم وطرد بها من الجنة ، وبمقتضى صفة الرحمة كان على الله أن يغفر سيئات البشر، ولم يكن هناك طريق للجمع بين العدل والرحمة إلا بتوسط ابن الله و وحيده وقبوله أن يظهر في شكل إنسان ، وأن يعيش كما يعيش الإنسان ثم يطلب ظلما ليكفر خطيئة البشر ، وهذا ما يعبر عنه النصارى بالخلاص ، وهنا تمت المصالحة بين الله والناس. [3]

ب– عقيدة التجسيد : تتبع هذه العقيدة طبيعيا عقيدة الخلاص وتعني في علم اللاهوت المسيحي الأقنوم* الثاني الذي هو المسيح " صار جسداً وحل بيننا ورأينا مجده مجداً كما لو حيد من الاب مملوءاً نعمة وحقاً" [4]

أسباب التجسيد : تذكر المصادر المسيحية ان السيد المسيح ﴿عليه السلام﴾ بعدما بهر الناس بمعجزاته وآياته كانت نهاية حياته محزنة ولم يتوقعها احد من أتباعه لأنه مات ميتة شنيعة "مصلوبا" والصلب في شريعة اليهود هو حكم على الملعون ، لأجل إظهار براءة السيد

---

[1] – رائدة ابراهيم اللحام: **احمد ديدات وجهوده في الرد على النصارى**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العقيدة و المذاهب المعاصرة، اشراف: عماد الدين عبد الله الشنطي، الجامعة الاسلامية بغزة، فلسطين، 2008م، ص134.

[2] – محمد بن الطاهر التنير البيروتي: مرجع سابق، ص133.

[3] – نبيل نيقولا جورج بوخاريف: **الاناجيل الاربعة لماذا لا يعول عليها**، ج 2، (د.ط) ، (د.د.ن) ، (د.س.ن)، ص06.

* – الاقنوم: جمع اقانيم وهي كلمة سريانية الاصل ، وتعني الشخص المستقل بذاته . للمزيد ينظر، محمد ابراهيم كركور : المرجع السابق، ص 104.

[4] – انجيل يوحنا: (14:11).

المسيح من هذه التهمة وضع دعاة المسيحية عدة أسباب لتخليصه من هذه التهمة ومن بينها[1]:

التجسيد من اجل الخلاص (الفداء): حيث انه وبعد سقوط آدم ﴿عليه السلام﴾ فقد الاستقامة التي كان عليها واورثها الى نسله الذي انحرف عن الله عز وجل ، لأجل ذلك تجسد المسيح ﴿عليه السلام﴾ وصلب كفارة للذنوب ومغفرة لخطايا الناس الذين حقت عليهم اللعنة ، وخلاصاً للبشرية من خطيئتها الموروثة.[2]

التجسيد من أجل اعلان الله عن ذاته: لم يكن التجسيد من اجل الخلاص والفداء فحسب انما كان سببا حتى يستطيع الناس رؤية الله لكي صبح قريبا منهم ، وقد قرب احد الدعاة هذه الفكرة الى الأذهان بمثال بسيط فيقول: " اذا كانت العين البشرية لا تقوى على الاحداق في الشمس لشدة وهجها وقوة ضيائها مع أنها شعاعة ضعيفة من قوة نور الله، فكيف تقوى على رؤية الله ....، وكما ان الوسيلة الوحيدة للاحداق في قرص الشمس هي ان نضع زجاجاة قائمة على عيوننا تتوسط بيننا وبين نور الشمس الوهاج، هكذا يسوع المسيح هو الوسيط بين الله والناس ، جاء الى العالم فأمكن الناس ان ينظروا الله في شخصه"[3].

وبهذا وجدت المسيحية مخرجاً للمسيح من هذه اللعنة التي اتخذها اليهود حجة بأنه يدعي على الله ، لانه لو كان على حق لما اوقعه الله تحت هذا الحكم الذي لا يقع فيه الا المطرودون من رحمة الله.[4]

ثالثاً: عقيدة الصلب: تعتبر اهم عقيدة في المسيحية بل هي الاساس الذي تدور حوله باقي العقائد ، وهذه الحادثة هي التي ولد منها المسيح ميلاداً جديداً، ولو لم يصلب لما كان

[1] – سعيد مـراد: مرجع سابق، ص 290.

[2] – محمد ابراهيم كركور: مرجع سابق، ص 169.

[3] – نفســـه: ص106.

[4] – رائدة ابراهيم اللحام: مرجع سابق، ص 135.

للمسيحية هذه المكانة التي تدو فيها اليوم[1]، وقد بين الشيخ احمد ديدات اهمية عقيدة الصلب حيث يقول: " ان وفاة عيسى على الصليب هي عصب كل العقيدة المسيحية [2]، كما ان كل النظريات المسيحية عن الله والخليقة وعن الخطيئة والموت تستمد محورها من المسيح المصلوب ، وكل النظريات المسيحية عن التاريخ وعن والكنيسة* وعن الايمان والتطهر وعن الامل انما تنبع من المسيح المصلوب، ومجمل القول ان انتقاء الصلب انتقاء للمسيحية[3].

وردت قصة صلب المسيح في الأناجيل الاربعة، لكن نجد في انجيل متى القصة الكاملة لها كما سبق ذكرها في نهاية المسيح حسب المصادر المسيحية بالمبحث الثاني[4].

رابعاً: عقيدة القيامة والدينونة:

أ – **عقيدة القيامة:** بعد قتل اليسوع المسيح عن طريق الصلب ودفنه قام من بين الأموات بعد ثلاثة أيام، اما عن اهمية هذه العقيدة فيقول احد رجال الدين المسيح ان القيامة كانت مدخلا الى البركات في اعمال الله، ولو لم يقم المسيح لانتهت هذه الديانة، وحسب القديس اثناسيوس ان القيامة تمت في اليوم الثالث ولم تتم قبل هذا لأن المسيح مات موتاً حقيقياً ولكي يحتفظ بسلامة جسده؛ ولا يعلق نفوس التلاميذ به طويلا؛ ولكي لا يتشتت الذين شهدوا موته وتتلاشى حقيقة موته من الذاكرة [5]، ويستدل المسيحيون على صدق هذه العقيدة بعدة أدلة منها:

---

[1] – محمد احمد الخطيب: **يوم القيامة في المسيحية** ، (د.ط)، (د.د.ن)، (د.ب)، ص 383.

[2] – محمد عبد الله الشرقاوي: مرجع سابق، ص83.

* – الكنيسة: هي اسم سرياني في الاصل استعملها اليونان في البداية وكانت بمعنى الشعب، وهي مرادفة لكلمة مجمع التي تدل على مكان اجتماع اليهود او النصارى، وقد اطلق النصارى كلمة كنيسة على المجتمعين ومكان اجتماعهم . للمزيد ينظر، عادل درويش: **الكنيسة اسرارها وطقوسها** ، سلسلة الرسائل العلمية، ط 1، دار ابن حزم، مصر، 2012، ص66.

[3] – هاشم جودة: مرجع سابق، ص 267.

[4] – محمد ابراهيم كركور: مرجع سابق، ص 155.

[5] – نفســــــــه: ص180.

- نبوءات السيد المسيح: لقد ظل السيد المسيح يتنبأ بأن اليهود سيمسكونه ويذيقونه كل صنوف العذاب ثم يقتلونه بعد أن يسلموه للحاكم الروماني الوثني ، وانه سيظل في القبر ثلاثة أيام ثم يقوم بعد ذلك عائدا إلى الحياة.
- ظهور السيد المسيح لتلاميذه وغيرهم بعد الصلب والدفن : حيث بعد وفاته بثلاثة أيام اخذ يظهر لتلاميذه وبعض أتباعه ، وقد جاء في إنجيل يوحنا ان المسيح ظهر وسط تلاميذه وألقى السلام عليهم فجزعوا وخافوا ظانين أنهم نظروا إلى روحه ، لكنه طمأنهم وجعلهم يتحققون من عودته ، وقد بقي السيد المسيح يظهر بعد ذلك.[1]

هذه العقيدة يسلم بها جميع المسيحيين دون أي شك ، كما أنها وردت في الأناجيل الأربعة، حيث يتفقون في عودة السيد المسيح وظهوره لتلاميذه وبعض الناس وان كان هناك اختلاف بسيط بين رواية كل إنجيل[2].

ب -**عقيدة الدينونة:** يعتقد المسيحيون ان المسيح بعد صلبه وموته ودفنه قام من قبره ومكث بينهم اربعين يوماً، ثم ارتفع بعدها الى السماء وجلس عن يمين الأب استعداداً لإستقبال الناس يوم الحشر ليدينهم على ما فعلوا دينونة عادلة، فيحاسب كل انسان على ما فعل ان كان خيراً او شراً ، وله بهذا الملك الابدي لأن الإله الأب أعطى سلطان الحساب للإله الإبن اضافة الى انه ابن انسان ايضاً فلهذا هو اولى بمحاسبة الانسان، [3] ويستدل المسيحيون على عقيدة الدينونة من كتابهم المقدس فقد ورد في انجيل متى عنها : " ومتى جاء الانسان في مجده وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسي مجده ، ويجتمع امامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعي الخراف من الجداء فيقيم الخراف الخراف

[1] – محمد ابراهيم كركور: مرجع سابق، ص ص 173. 174.

[2] – نفســــــه: ص 176.

[3] – محمد ابو زهرة : مرجع سابق، ص 100.

عن يمينه والجداء عن يساره"، [1] كما صرح متى عن هذه العقيدة بقوله: " فان ابن الانسان سوف يأتي في مجد ابيه مع ملائكته ، وحينئذ يجازي كل واحد حسب عمله" [2] .

وقد وردت اشارات الى عقيدة الدينونة في رسائل بولس ، فيقول في رسالته لأهل كونثوس: " لانه لابد لنا جميعاً ان نظهر امام كرسي المسيح لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيراً كان ام شراً "[3]

المبحث الرابع: مصادر المسيحية (الكتاب المقدس)

العهد القديم (التوراة): هو الجزء الأول من الكتاب المقدس يحتوي على تسع وثلاثون سفراً مقسمة الى خمسة اقسام كبرى ويطلقون عليها اسم اسفار موسى وتعرف بالتوراة وهي: سفر التكوين، سفر الخروج، سفر الاحبار،سفر العدد، سفر التثنية، ويشمل العهد القديم اخبار العالم في عصوره الاولى ويتضمن شرائع اليهود الدينية والادبية وتاريخ نشأتهم وحكوماتهم وحوادثهم، ويحتوي النبوءات الموحى بها عن امور متعددة منذ سقوط الانسان الى نهاية العالم، واهمها النبوءات الخاصة باليسوع المسيح ،

العهد الجديد(الاناجيل والرسائل): هو الجزء الثاني من الكتاب المقدس ويحتوي على سبع وعشرون سفراً ، وهي كالتالي:

تعريف الاناجيل الاربعة : هي اربعة كتب دينية تتصدر كتاب العهد الجديد الذي يعتبر مصدر العقيدة المسيحية، واذي يحتوي على سبعة وعشرون كتاباً ، وهذه الاناجيل تعتبر اعظم كتب العهد الجديد على الاطلاق وكلمة انجيل تعني البشارة او الأخبار السارة [4]وهي:

---

[1] – إنجيل متى: (31/ 25 – 33) .

[2] – محمد احمد الخطيب: **يوم القيامة في المسيحية** ، المرجع السابق، ص392.

[3] – محمد ابراهيم كركور : مرجع سابق ، ص 188.

[4] – محمد السعدي: **دراسة في الاناجيل الاربعة والتوراة**، دار الثقافة، قطر، 1985م، ص11.

انجيل متى (Sanit Matthew): هو اول انجيل في لائحة اسفار العهد الجديد، ينسب الى متئ احد الحواريين الاثني عشر، هو يهودي الاصل ، اشتغل في جباية الضرائب عند الرومان في الجليل بفلسطين، اتبع المسيحية منذ بداية دعوته ، وبعد رفع المسيح انصرف للتبشير في بلاد الحبشة ويقال انه مات هناك شهيدا[1].

ملخصه: يصف هذا الانجيل يسوع على انه المعلم الاعظم وموسى الجديد صاحب شريعة العهد الجديد ، نظم على اساس الموضوع لا التسلسل الزمني للاحداث، كما يذهب بعض العلماء الى ان انجيل متى ينطلق من حوار مع بعض رؤساء اليهود بعد خراب اورشليم سنة 70م[2].

محتـواه: يحتوي انجيب متى على ثمانية وعشرون إصحاحا تتدرج في خمسة فصول كبار وهي كالتالي:

الفصل الاول: يتضمن تاريخ تسلسل المسيح من ابراهيم وداود ، اضافة الى بعض الامرو التي تخص مولده وطفولته.

الفصل الثاني: يشتمل على خبر يوحنا المعمدان واعتماد المسيح وتجربته وشروعه علانية في خدمته[3].

الفصل الثالث: يتضمن الأخبار بتعاليم المسيح وعجائبه الى وقت تجليه .

الفصل الرابع: يتضمن مخاطبات المسيح ومعجزاته العديدة منذ يوم تجليه الى ما قبل صلبه بيومين.

---

[1] – رؤوف شلبي: **اضواء على المسيحية – دراسات في اصول المسيحية–** ، منشورات المكتبة العصرية، لبنان ، 1975، ص39.

[2] – صفية شنين: مرجع سابق، ص 21.

[3] – سعيد مراد: مرجع سابق، ص ص 109. 110

الفصل الخامس: ذكر آلام المسيح وموته ثم قيامته.[1]

إنجيل مرقس (Sanit Marc): يعتبر إنجيل مرقس من أقدم الأناجيل كتب حوالي سنة 60م، ينسب إلى مرقس احد أتباع المسيح وهو يهودي الأصل ولد في القدس، لم يكن من الحواريين إنما كان تلميذاً للحواري بطرس، كان من احد السبعين الذين أرسلهم عيسى للتبشير بالنصرانية، يقال أن بيته كان مركزاً لاجتماع تلاميذ المسيح أثناء حياته وبعد صعوده،[2] قام برحلات تبشيرية إلى أنطاكية وقبرص ،وتركز نشاطه التبشيري في مصر حيث قتل فيها شهيدا بمدينة الإسكندرية[3] .

ملخصه: نجد في انجيل مرقس ذكر لأعمال السيد اليسوع اكثر من أقواله حيث يركز على مناهضة يسوع للأبالسة وطردها من الناس ، وعلى غفرانه للخطايا واجتراحه المعجزات ، كما أنه يسلط الضوء على ملامح يسوع البشرية، مشدداً على كونه إنساناً حقاً خلافاً للذين قالوا بأن يسوع ظهر بمظهر البشر فحسب.[4]

محتواه: يتضمن هذا الإنجيل ستة عشر إصحاحاً تتدرج في ثلاثة فصول كبار وهي:

الفصل الأول: يتضمن خبر خدمة يوحنا المعمدان ، وخبر عماد المسيح وتجربته .

الفصل الثاني: يتضمن تعاليم السيد المسيح وعجائبه من شروعه في خدمته علانية الى زيارته أورشليم في الفصح الأخير.

[1] – ربيع عولمي: **مكة ودورها الثقافي والديني في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام**، المرجع السابق، ص 233.

[2] – محمد السعدي: مرجع سابق ، ص11.

[3] – محمد احمد الخطيب: **مقارنة الأديان** ، ط2 ، دار الميسرة للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2009 ، ص 272.

[4] – الأب توماس ميشال اليسوعي: **مدخل الى العقيدة المسيحية**، تر: كميل حشيمة اليسوعي، دار المشرق، لبنان، 1992م، ص 36.

الفصل الثالث: يتضمن دخول المسيح الى اورشليم وأمثاله وخاطباته هناك ، الحكم عليه وموته وقيامته.[1]

انجيل لوقا (Sanit Luc): ينسب الى لوقا احد اتباع المسيح، لم يكن حواريا ولا تلميذ للحواريين ، ولد في انطاكية وهو غير يهودي ، كان طبيبا ومصوراً ، رافق بولس في رحلاته التبشيرية، مات شهيدا في بيوتية (BOEOETIA) باليونان وعمره 86 سنة، [2] يتفق المؤرخون ان لغة تدوين هذا الانجيل هي اللغة اليونانية ، اما عن تاريخ تدوينه فهي نقطة خلاف حادة بينهم فمنهم من يقول انه كتب سنة 53 او 58، 60 او 63 او 64 [3]، كما اختلفوا كذلك في شخصية كاتبه وطريقة صياغته ، وفي القوم الذين كتب لهم.[4]

ملخصه :يمكن إختصار أهم الأفكار الواردة في إنجيل لوقا بما يلي:

شمولية رسالة اليسوع: لان البشرى ليست موجهة الى اليهود وحدهم بل الى سائر الشعوب.

يسوع صديق الخطاة: فهو شديد الاهتمام بالذين سيتألمون ، ويركز لوقا اكثر من الانجيلين الآخرين على خطر الغنى و اهمية الفقر الإختياري في نظر تلاميذ يسوع ، وفكرة التتلمذ في صميم مفهوم لوقا لرسالة السيد اليسوع، إذ يبد اليسوع عند هذا الإنجيل مهتماً كل الإهتمام بدعوة نفر من الرجال والنساء، وتكوينهم جماعة من التلاميذ تعيش وتعمل على مثاله، وجدير بالذكر هنا ان النساء يقمن في إنجيل متى بدور أهم من الي يقمن به في الأناجيل الأخرى ، كما نجد هناك تركيز في هذا الإنجيل على أن يسوع رجل صلاة ويظهره منصرفا الى الصلاة في كل ظرف دقيق من ظروف حياته[5].

[1] – سعيد مراد: مرجع سابق، ص 261.

[2] – محمد السعدي: مرجع سابق ، ص 12.

[3] – رؤوف شلبي : **أضواء على المسيحية** ، المكتبة العصرية، لبنان ، 1975، ص 45.

[4] – محمد احمد الخطيب : **مقارنة الاديان**، مرجع سابق ، ص 273.

[5] . الأب توماس ميشال اليسوعي: مرجع سابق ، ص 57.

محتـواه: يحتوي على أربع وعشرون إصحاحا تنحصر في أربع فصول كبار وهي كالتالي:

الفصل الأول: يتضمن ذكر ميلاد يوحنا المعمدان والمسيح ، وتاريخهما من أول الأمر الى اعتماد المخلص.

الفصل الثاني: يتضمن تعاليم المسيح وعجائبه الكثيرة في مدة خدمته ثلاث سنوات الى ان ذهب الى اليهود لأكل الفصح الأخير.

الفصل الثالث: يتضمن تعاليم يسوع وأمثاله وأفعاله في اليهودية وأورشليم الى ان سلمه يهوذا.

الفصل الرابع: يتضمن أخبار آلام المسيح وموته وقيامته وصعوده.[1]

إنجيل يوحنا (Sanit Jean): ينسب إلى يوحنا احد الحواريين ، كان صياداً يهودياً تبع المسيح منذ البداية ، بشر في أفسس " EPHESUS " غرب تركيا، يقال انه ألف إنجيله هناك ومات فيها شيخاً هرماً في نهاية القرن الميلاي الأول ،[2] اختلف المؤرخون في تاريخ تدوينه فهناك من يرجعه الى انه كتب سنة 95م او 98، وقيل سنة 96 إلا انهم يتفقون انه كان متأخراً عن الأناجيل الثلاثة السابقة.[3]

ملخصه: يصف تفاصيل حياة يسوع وتعاليمه التي رتبت على شكل خطب طويلة تبرز الأفكار من خلال استعمال دقيق معقد للرموز، وفي رأي يوحنا تشير أحداث حياة يسوع الى تحقق حياته وأعماله في الجماعة المسيحية، ومن تعاليم يوحنا أن رسالة الله الأزلية تجسدت وأصبحت بشراً في يسوع الإنسان [4]، ويهتم هذا الإنجيل بالغ الاهتمام بحياة يسوع السرية ،

[1] – سعيد مراد: مرجع سابق، ص 262.

[2] – نهاد خياطة: **الفرق والمذاهب المسيحية من البدايات حتى ظهور الاسلام**،(د.ط)، دار الأوائل، (د.ب)، (د.س.ن)، ص39.

[3] – هناء حافظ عبد الغني عبد النبي: مرجع سابق، ص37.

[4] – نبيل نيقولا جورج بوخاروف: مرجع سابق، ص65.

حيث يركز على الأعمال التي قام بها لأجل تلاميذه، كما يرى إنجيل يوحنا ان يسوع هو النور والحق والحياة، وأنه من يدلنا على الطريق الى الله وسائر هذه التعاليم مجموعة في خطاب طويل ألقاه يسوع إبان العشاء الأخير الذي تناوله مع تلاميذه قبيل موته.[1]

محتواه: في هذا الإنجيل واحد وعشرون إصحاحاً تندرج في خمسة فصول كبار وهي:

الفصل الأول: يتضمن ذكر أمور شتئ من أمور يوحنا المعمدان وأعمال المسيح بعد شروعه في خدمته.

الفصل الثاني: يتضمن أقوال المسيح وأعماله العديدة إلى ظهوره الأخير في أورشليم.

الفصل الرابع: يتضمن خبر تسليم المسيح والقضاء عليه وصلبه.

الفصل الخامس: أمور قيامة المسيح ومحادثاته الأخيرة مع تلاميذه[2].

سفر اعمال الرسل : ينسب هذا السفر الى القديس لوقا صاحب الانجيل الثالث، وقد كتبه باللغة اليونانية حوالي سنة 63 ميلادية، يتضمن هذا السفر حياة الحواريين وتاريخ طائفة ممن كان لهم اثر كبير في المسيحية من تلاميذ المسيح والتابعين[3].

الرسائل: اضافة الى الاناجيل الاربعة وسفر اعمال الرسل توجد رسائل عديدة تبلغ احدى وعشرين رسالة من بينها:

أ)- رسائل بولس : وهي اربعة عشرة رسالة كتبها كلها في الاصل باللغة اليونانية في عصور مختلفة من نحو 45م وتنتهي حوالي سنة 65م ، ومنهاعشر رسائل الى البلاد وبعض الشعوب، واربع رسائل الى بعض تلاميذه[4].

---

[1] – صفية شنين: مرجع سابق، ص 27.

[2] – سعيد مراد: مرجع سابق، ص ص 262. 263.

[3] – دار الثقافة المسيحية: **المدخل الى العهد الجديد**، دار الجيل للطباعة، مصر، 1980م، 137.

[4] – احمد عجيمة: مرجع سابق، ص 149.

الرسائل الى بعض البلاد والشعوب : وهي الرسائل التي وجهها لهم خلال عملية الدعوة الى المسيحية التي قام بها ومن بينها نذكر:

1 رسالة بولس إلى أهل رومية: كتبها في مدينة كورنثوس سنة 57م،

2 رسالة بولس إلى أهل كورنثوس : كتبها إليهم لما كان أسيرا في رومية، وتحتوي هذه الرسالة على ستة إصحاحات تندمج في جزئين كبيرين:

الجزء الأول: يخص الإصحاحات الثلاثة الأولى وهي تعليمية(1- 3).

الجزء الثاني: يحيط بالإصحاحات الثلاثة الأخيرة، وهو عملي (4- 6).[1]

3 رسالة بولس إلى أهل فيليبي: تشمل أربع إصحاحات، تندرج في ثمانية فصول وهي:

الفصل الأول: عنوان الرسالة.

الفصل الثاني: شكر بولس لله على ثباتهم في الايمان وصلاته لكي يتقدموا في العبادة

الفصل الثالث: شرح نتائج حبسه في رومية وانتشار الانجيل فيها حتى قصر الملك واظهار رغبة في إفادة الكنيسة حتى انه مع كونه يشتهي ان ينتقل من هذا العالم ويتشرف برؤية المسيح، يريد ان يبقئ في الجسد للسعي في هذه الافادة.

الفصل الرابع: نصائح لاهل فيلبي بكلام المحبة ان يمتلكوا اخلاقاً وسيرة لائقة بالانجيل.

الفصل الخامس: إظهار اهتمام بولس بإفادة اهل فيلبي[2].

الفصل السادس: تحذير بولس لأهل فيليبي من المعلمين المعاندين المتهودين الذين يدعون التبشير بالإنجيل، مبيناً لهم رغبته العظيمة في إنجيل المسيح والبر الذي يصدر من الله بالايمان.

[1] – سعيد مـراد: مرجع سابق، ص 264.

[2] – الاب توماس ميشال اليسوعي: مرجع سابق 151.

الفصل السابع: يتضمن العديد من النصائح في العدالة وممارسة الصلاة و وصايا بإحراز الفضائل المزينة للمسيحيين.

الفصل الثامن: خاتمة الرسالة[1].

4 الرسالة الى العبرانيين : كان هناك اختلاف بين العلماء والمؤرخين حول كاتب هذه الرسالة اهو بولس ام لوقا، برنابا او ايلوس، لكن في القرن الرابع الميلادي اجمعوا على ان بولس هو كاتبها[2]، واهم موضوعات هذه الرسالة:

ان الخدمات الاستثنائية التي كان يقوم بها الملائكة قد الغيت وحلت مكانها الخدمة الدائمة التي يقوم بها المسيح الإله والإنسان.

ان ذبيحة رئيس الكهنة الرمزية قد حلت محلها ذبيحة حقيقية ذات قيمة اسمى.

ان الاتصال مع الله بالوسائط قد حل محله الاتحاد المباشر بين الله والإنسان في المسيح، واتصال الرأس بجسده الذي هو الكنيسة[3].

ب)- الرسائل الجامعة او الكاثوليكية : عددها سبع رسائل، كتبت حوالي سنة 50م باللغة اليونانية ومن بين هذه الرسائل نذكر:

رسالة يعقوب: وصفت هذه الرسالة بالجامعة لانها لم تكتب الى كنيسة مخصوصة بل الى المسيحيين من جميع اسباط اسرائيل المتشتتين في فلسطين وغيرها، اهم ما ضمته تحذير هم من التخلق بالخصال الرديئة والعادات القبيحة التي كانت شائعة بين اليهود، كما توعدت الاشرار بحسابهم يوم الدين[4].

[1] – الاب توماس ميشال اليسوعي: مرجع سابق، ص151.

[2] – سعيد مراد: مراجع سابق، ص 266.

[3] – نفســـــــه: ص 274.

[4] – دار الثقافة المسيحية: مرجع سابق: ص706.

وحسب الرسول بولس ان قسيس كنيسة أورشليم هو من كتب هذه الرسالة في القرن الأول ميلادي.

رسالة يهوذا: كتب هذه الرسالة يهوذا اخو يعقوب احد تلاميذ المسيح، وقد ضمت رسالته خمس وعشرون آية تنقسم إلى سبعة فصول، أهم ما جاء فيها وعظ المؤمنين بأن يجتهدوا في بنيان أنفسهم بواسطة فاعلية الروح القدس[1].

وقد تم اعتماد هذه الرسائل الجامعة من طرف الكنيسة سنة 364م.

رؤيا يوحنا: تعرف أيضا باسم السفر النبوي، تعتبر رؤيا يوحنا الوحيدة من بين الرؤى الكثيرة ، لكن هي الوحيدة التي لها مكانة بين أسفار العهد الجديد القانونية، وقد تم الاتفاق على ان هذه الرؤيا كتبت ما بين سنتي 95 و96م[2].

تحتوي هذه الرؤيا على اثنان وعشرون اصحاحاً مقسمة الى اربعة اجزاء وهي عالتالي:

الجزء الاول: به مقدمة تتضمن عنواناً للكنائس السبع في الأناضول وتماجيد الله ووصف الرؤيا الجليلة التي تشرف بها يوحنا في منفاه.

الجزء الثاني: يتضمن سبع رسائل الى الكنائس السبع (افسس، سميرنا، برغامس، ثيانيرا، سرديس، فلادلفيا، لاودكية).

الجزء الثالث: وصف رؤء عديدة عجيبة مما رآه هذا الرسول.

الجزء الرابع: يتضمن امور تتعلق بأحوال الكنيسة في العصور المستقبلية.[3]

[1] – سعيد مراد: مرجع سابق، ص 280.

[2] – نفســـه: ص 281.

[3] – الاب توماس ميشال اليسوعي: مرجع سابق ، ص 181.

إنجيل برنابا (Sanit Burnabé): ينسب الى صاحبه برنابا ، كان يهوديا من اللاوين واسمه الحقيقي يوسفن وتم تسميته (برنابا) من قبل تلاميذ المسيح والتي تعني الابن الواعظ، قام هو وبولس بتبليغ الرسالة ودعوتهم الى الهداية في اناطكية وقد نجحا في هذا، ثم اختلف مع برنابا فأفترقا[1].

ترفض الكنيسة انجيل برنابا ولا تعترف بموضوعاته لانها تخالف العقيدة المسيحية الصحيحة حسب اعتقادهم[2]، ومن اهم ما جاء في هذا الانجيل نذكر:

1. ان المسيح ليس الا بشراً رسولاً وانه ليس إلهاً ولا إبناً للإله.
2. يقر ان المسيح لم يصلب لكن شبه لهم انه صلب.
3. يقر ان المسيح المنتظر والذي ورد ذكره في العهد القديم ليس يسوع.[3]

المبحث الخامس: أهم الفرق المسيحية القديمة

ظهرت في الديانة النصرانية فرق وطوائف شتئ في في العصر الحديث والقديم خاصة ، وهذا بسبب الانشقاقات التي شهدتها هذه الديانة منذ القرن الاول لظهورها.[4]

تعريف الفرقة:

لغـة: جاء في لسان العرب ان الفرقة طائفة من الناس ، والفريق أكثر منه ، والفرقٌ والفَريقُ والفرقَةٌ الطائفة من الشيء المتفرق وافراق جمع فرق وفرق جمع فرقة [5]، قال تعالى : ﴿ **وَمَا**

[1]- سعيد مراد: مرجع سابق، ص ص 282. 283.

[2] – شذى احمد عيسى : مرجع سابق، ص 246.

[3] – صلاح العجماوي: مرجع سابق، ص 242.

[4] – ربيع عولمي: مكة ودورها الثقافي في شبه الجزيرة العربية، مرجع سابق، ص 237.

[5] – ابن منطور: مصدر سابق، ج5، ص3398.

كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (122)﴾[1]

اصطلاحا: هي طائفة او مجموعة من الناس تكون لهم آراء خاصة معينة ، ولها مؤسس يكون اول من يبتدع تلك الآراء ثم يتبعه أناس على ذلك، وقد يوافقون مخالفيهم وقد يكفرونهم ويقاتلونهم ويستحلون دمائهم.[2]

تقسيم الفرق: تنقسم الفرق النصرانية القديمة إلى فرق مؤلهة ومثلثة وموحدة ،

الفرق الموحدة: ظهرت في عصر التوحيد والذي يبتدئ من زمن المسيح يسوع الى 325م او ما ولي ذلك بقليل واهم هذه الفرق نذكر: [3]

1 فرقة الابيونية: تنسب الى أبيون* وأتباعه ، ترى هذه الفرقة ان عيسئ ﴿عليه السلام﴾ هو المنتظر الذي تحدثت عنه التوراة ، كما تقر هذه الفرقة بجميع شرائع التوراة التي جاء بها موسئ ﴿عليه السلام﴾ وتنكر ألوهية السيد عيسى ﴿عليه السلام﴾،[4] وتعتقد انه مجرد بشر رسول ، كان لهذه الفرقة انجيل خاص بها مدون باللغة الآرامية يتضمن تفصيل ما تؤمن به من عقائد ، وقد ظلت موجودة حتى أواخر القرن الرابع للميلاد [5]

انتشرت هذه الطائفة في فلسطين والمناطق المجاورة لها حتى وصلت الى روما، انتشرت ايام المسيحية الاولى لكنها لم تصبح المذهب الاساسي.[6]

2 فرقة الشمشاطية: تنسب الى بولس الشمشاطي وعرف بها أتباعه ، هم من الموحدين ويرون ان المسيح بشر رسول وأنه عبد الله ، خلقه في مريم بدون أب وينكرون تماما فكرة ألوهيته.

---

[1] – سورة التوبة : (الآية 122).

[2] – عادل درويش: مرجع سابق، ص139.

[3] – نفســـــه: ص 140.

[4] – سعدون محمود الساموك: **المعتقدات والاديان وفق منهج القرآن** ، ط1، دار وائل للنشر والتوزيع، الاردن ، ص 202.

[5] – نهاد خياطة: مرجع سابق، ص 77.

[6] – لجنة الدعوة الالكترونية: **تاريخ المسيحية والتحول من التوحيد الى التثليث**، الكويت، 2015.

الفرق الوثنية (فرق التعدد): يبتدئ عصرها بعد الإضطهاد الذي سلطه الأباطرة الرومان على النصارى والنصرانية ، ونذكر من اهم الفرق التي مالت الى التعدد مايلي:

1 فرقة المرقونية: تنسب الى القسيس مرقيون وقد أطلق على أتباعه مرقيون ، وهم يعتقدون ان هناك ثلاثة آلة صالحاً وطالحاً وعدلاً بينه[1]م.

الإله الأول: إله عادي ويدعى الإله "ديمبرج" وتعني الخالق والمهندس ، وهو الإله الذي يعبده بنو إسرائيل وأتخذهم شعباً مختاراً وأنزل عليهم التوراة ، وظل سلطانهم قائما حتى ظهر الإله الثاني فأبطل أعمالهم وانتهى سلطانه.

الإله الثاني: وهو اله الخير الذي ظهر في شخص المسيح وخلص البشرية من الخطايا ، وهم لا يعترفون بالتوراة ولا بمعظم أسفار العهد الجديد، ولا يعترفون إلا بإنجيل لوقا ورسائل بولس بعد إدخال تعديلات عليها تتفق مع آرائهم ومعتقداتهم ، ومن مبادئهم تحريم الزواج تحريما قاطعاً على جميع اتباعها ، ويوجبون على من ينظم اليهم من أباع جدد ان يطلق زوجته ان كان متزوجاً ، وإلا لا يمكن قبوله وتعميده ، وقد كان لهذه الفرقة شأن كبير حتى منتصف القرن الثالث ، انتشرت كثيرا في إيطاليا وإفريقيا ومصر ثم أخذ امرها يضمحل وأتباعها يتناقصون الى غاية القرن العاشر ميلادي ثم اقرضوا نهائيا[2].

2 -فرقة البربرانية: يرى اباع هذه الفرقة ان عيسى وأمه إلهان من دون الله ، ويشار الى انهم هم الذين ذكرهم الله تعالى في قوله ﴿ **وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ**

[1] – محمد ابو زهرة: مرجع سابق، ص135.

[2] – عادل درويش: مرجع سابق، ص 144.

الْغُيُوبِ﴾[1]، أوشكت هذه الفرقة على الإنقراض نهاية القرن الثالث ميلادي ، لكن بقي لهذه لها أتباع الى غاية القرن السابع للميلاد[2].

3 فرقة الألبانية : هذه الفرقة تؤله المسيح وتقر أنه ابن الإله وهو ذو طبيعتين إحداهما بشرية وهي التي وقع عليها الصلب والتعذيب ، والأخرى ذات طبيعة إلهية وهي التي أحيا بها الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص.[3]

الفرق القديمة في عهد التثليث: ويقصد بها الفرق التي ظهرت في عهد التثليث الذي بدأ بعد كمال قانون الإيمان ، ويقولون أن الله ثالث ثلاثة: الأب، الإبن وروح القدس ، وتتفق هذه الفرق في ألوهية المسيح إلا ا،هم يختلفون في طبيعته أهي بشرية وإلهية ام إلهية فقط ومت كيفية الاتصال بينهما ، وعن مشيئة المسيح هل هي مشيئتان ام مشيئة واحدة ، واتفقوا في عقيدة الوهية المسيح [4]، ومن هذه الفرق:

1 فرقة الملكانية: ظهرت هذه الفرقة في منتصف القرن الخامس الميلادي سميت بالملكانية نسبة الى ملكا الذي ظهر بأرض الروم واستولى عليها، وقد ظهرت كرد فعل على مذهب النسطورية التي قالت بأن للمسيح افنومين كاملين، تؤمن هذه الفرقة بالقيامة وبحشر الأبدان، وأن عاقبة الأشرار في القيامة غم وحزن وجهل ، وعاقبة الأخيار سرور وفرح، وقد أنكروا ان يكون في الجنة أكل وشرب وزواج ، من مبادئهم الأساسية انهم لا يختانون ، تمثل هذه الفرقة مذهب جميع ملوك النصارى بإستثناء باستثناء الحبشة وبلاد النوبة [5]، يمثل هذه الفرقة اليوم الكنيسة الكاثوليكية الغربية التي تعتبر امتدادا له إلا انها اضافت عليها بعض التعاليم كعصمة البابا ، العشاء الرباني وصكوك الغفران[6].

---

[1] – سورة المائدة: (الآية 116).

[2] – عادل درويش: المرجع السابق، ص 144.

[3] – محمد ابو زهرة: مرجع سابق، ص 141.

[4] – عادل درويش: مرجع سابق، ص 146.

[5] – ربيع عولمي: **مكة ودورها الديني والثقافي في شبه الجزيرة العربية**، مرجع سابق، ص 240.

[6] – – ربيع عولمي: **مكة ودورها الديني والثقافي في شبه الجزيرة العربية**، مرجع سابق، ص239.

2 فرقة النسطورية: تنسب الى "نسطور" الذي كان بطريكاً للقسطنطينية سنة 448م ، اما عن عقائد هذه الفرقة فانهم يرون ان مريم لم تلد إلها لان الجسد لا يولد الا جسداً ، وما يولد من الروح هو الروح ، فالخليقة لم تلد الخالق بل ولدت إنساناً، [1] تلاشت بعد ان تم عزل وتكفير نسطور ونفيه الى مصر اين توفي سنة 451م، ثم عاد انتشارها في العصور الوسطى بالتحديد في القرن الثالث عشر ميلادي[2].

3 فرقة اليعقوبية: تنسب الى "يعقوب البرذعاني *" الذي كان راهبا بالقسطنطينية ، ظهرت هذه الفرقة منتصف القرن الخامس للميلاد بالتحديد سنة 553م[3]، ويرى اتباع هذه الفرقة ان المسيح هو الله وذو طبيعتين لاهوتية وناستوتية إتحدا في طبيعة واحدة ، فصار إلها واحدا وانساناً واحداً وهو المسيح ، كما يقولون ان السيدة مريم ولدت الله عز وجل وأنه تألم وصلب متجسدا ودقت المسامير في يديه ورجليه ومات ثم دفن وقام من بين الاموات بعد ثلاثة ايام وصعد الى السماء[4].

---

[1] – عادل درويش: المرجع السابق، ص 15.

[2] – محمد ابو زهرة: مرجع سابق، ص 224.

*– يعقوب البراذعي (505– 578 م) راهب سوري لقب بالبرادعي لان لباسه كان من خرق برادع الدواب ، تم تعينه من قبل الامبراطور ثيودسيوس اسقفا لمدينة اديسا شمال بلاد النهرين سنة 541م، توفي بمدينة الرها سنة 578م . للمزيد ينظر، المسعودي: **مروج الذهب ومعادن الجواهر**، ج1 ،(د.ط)، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ص338.

[3] – عادل درويش: مرجع سابق، ص 152.

[4] – سعدون محمود الساموك: مرجع سابق، ص203.

الفصل الثاني: ظهور الديانة المسيحية في بلاد المغرب القديم انتشارها وتطورها.

المبحث الأول: ظهـــور المسيحية في بلاد المغرب القديم .

المبحث الثاني : طرق انتقال المسيحية وعوامل انتشارها.

المبحث الثالث : موقف السلطة من المسيحية.

المبحث الرابع : مراحل تطور المسيحية وانتشارها في المغرب القديم .

المبحث الأول: ظهور المسيحية في بلاد المغرب القديم

لقد اختلف المؤرخون فيما بينهم حول تاريخ ظهور المسيحية في بلاد المغرب القديم بالتحديد وطرق انتقالها عوامل توغلها وانتشارها، وقد نتج عن هذا الاختلاف عدة آراء حول زمن ظهورها بالمنطقة المغاربية القديمة ، ومن بينها نذكر مايلي:

علماء الآثار : لم يتمكنوا من العثور على أدلة مادية أو كتابية تثبت تاريخ ومكان محدد لوصول المسيحية إلى بلاد المغرب القديم قبل منتصف القرن الثاني للميلاد[1].

مؤرخي المسيحية:

ترتليانوس*: (ينظر: لوحة 28 ص210) يرى أن المسيحية في بلاد المغرب كانت منتشرة انتشارا واسعا قبل سنة 180م، خاصة في مقاطعة البروقنصلية مقر القيادة الرومانية آنذاك، إذ تحدث عن الوجود المسيحي بموريطانيا * عند قبائل الجيتول قبل عام 180م، كما ان عددهم كان كبير حيث قال: " نحن ابناء الأمس نملأ اليوم الارض وممتلكاتكم من مدن وجزر، ومواقع محصنة وبلديات وضيعات ومعسكرات ومقابر ومقر قيادة العشرة والقصر

---

[1] – ربيع عولمي: **المسيحية في بلاد المغرب القديم**، مرجع سابق، ص233.

* – القديس ترتليانوس: مؤرخ مسيحي ولد في قرطاج حوالي سنة 150 او 160 م من عائلة مثقفة وثنية ، درس فاتقن اليونانية واللاتينية ، وكانت تنشئة قانونية، غير ان الفلسفة كانت مألوفة لديه ، تدرب على فن الكتابة .تعجب من شجاعة الشهداء واخلاق المسيحين ووضوح تعاليمهم فاعتمدها سنة 193 م ، ثم اخذ يدافع عن المسيحية بحماس . ندد بالوثنيين وقد قال انهم أباء الهراطقة ، وقيل عنه ، من اجل المحافظة على سلامة الدين المسيحي مهما كلف الثمن ألف عدة مقالات ، كانت محررة بصيغة دفاع قضائي عن المسيحية وواجه كافة التهم الموجهه للمسيحين ، وكان لمقالاته اثر كبير على الكتابات المسيحية ، من اهم اعماله كتاب ترتليانوس والمنافحة، يشار الى انه في النهاية انحرف فابتعد عن المسيحية وارتبط بالطائفة المونتانية ، توفي سنة 240 بمدينة قرطاج . للمزيد ينظر، الاب جورج رحمة: **ترتليانوس القرطاجي** ، منشورات المركز الدعوي للابحاث والدراسات، لبنان ، 1993 ، ص 51– 60.

* – موريطانيا: مصطلح جغرافي اشتقه الاقدمون من اسم المور، وهم اقوام ليبية قديمة كانت تسيطر على المناطق الغربيةمن بلاد المغرب، ينظر الى الوضعية: محمد قاسم: **الوضعية الاجتماعية والديمغرافية لغرب موريطانيا القيصرية من42 الى سنة 284م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، اشراف ام الخير العقون، جامعة احمد بن بلة، وهران، 2015/2014م، ص 18.

ومجلس الشيوخ والفوروم، ولم نترك لكم سوى المعابد، يمكننا احصاء جيشكم وان مسيحيي مدينة واحدة اكثر منكم عددت، الا انه بإمكاننا هزيمتكم بالانفصال عنكم ، بلا سلاح او تمرد، ولكن بهذا الطلاق البغيض"، كما أشار القديس ترتليانوس إلى أن السلطة كانت معادية للمسيحيين تضطهدهم وتحملهم كل الكوارث فيقول حول هذا: " إذا فاض نهر التيبر على أسوار المدينة او جف النيل ولم يبلغ الحقول، وعزت السماء عن المطر وإذا زلزلت المطر او أحدثت مجاعة او انتشر الطاعون ، فإن الصيحات تتعالى ليلقى بالمسيحيين إلى الأسود"[1].

القديس أغسطين*: نجد اشارة في رده على احد القساوسة يذكر له ان المسيحية تأخر انتشارها في افريقيا مقابل باقي العالم في ذلك الوقت[2].

حسب المؤرخين العرب:

عبد الرحمن ابن خلدون: ارجع اصل الكنيسة في المنطقة الى الحواريين مستندا في قوله هذا الى مؤرخي المسيحية ، حيث يقول: " وعند علماء النصارى ان الذي بعث الحواريين الى روما بطرس ومعه بولس من الاتباع ولم يكن حواريا، والى السودان والحبشة متى العشار وأندوراس ، والى ارض بابل والشرق توماس، والى افريقيا فيليبس، والى افسوس قرية

[1] – عبد الحميد عمران: **الديانة المسيحية في المغرب القديم**، المرجع السابق، ص 73– 74.

* – القديس اغسطين: من اشهر رجال المسيحية في المغرب القديم، ولد سنة 354م بتاغست . سوق اهراس حاليا. في اسرة متوسطة الحال، امه تسمى مونيكا وهي مسيحية وابوه باتريك وثني الديانة، درس اغسطين في تاغست ثم مدراوش بعدها انتقل الى قرطاجة لاتمام تعليمه، سافر الى روما واستقر فترة في مدينة ميلانو حيث اصبح استاذاً فيه، اعتنق المسيحية سنة 387م، ثم عاد الى موطنه ومكث في مدينة تاغست واصبح كاهناً، ثم اسقفاً لكنيسة هيبون وظل في هذا المنصب مدة خمس وثلاثين سنة ، له العديد من المؤلفات اشهرها مدينة الله واعترافات، توفي 28 اوت 43م في سن الخامسة والسبعين من عمره. للمزيد ينظر: دنيا صديقي وياسمينة بومعيزة : **النخبة الفكرية في المغرب القديم**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، اشراف سليم سعيدي، جامعة 08 ماي 1945م، قالمة، 2015– 2016 ، ص 60– 75.

[2] – عبد الحميد عمران: **الديانة المسيحية في بلاد المغرب القديم**، مرجع سابق، ص75.

أصحاب الكهف يوحنا، والى أورشليم * وهي بيت المقدس يوحنا، والى ارض العرب والحجاز برتلوماس، والى ارض برقة والبربر شمعون القناني"[1].

الثعالبي: "بعد رفع المسيح تفرق الحواريون فأتجه شمعون بطرس إلى روما ، و أندري ومتى الى بلاد آكلي لحوم البشر، وتوما الى الشرق الأدنى والهند فيليبس ويهوذا نحو القيروان والى إفريقيا، ويوحنا إلى افسوس* ، جاك الى القدس ، بارتلوماوس إلى بلاد العرب، وشمعون إلى برقة وبلاد البربر"[2].

هنا نرى تباين بين رأي ابن خلدون والثعالبي فيمن أرسل إلى إفريقيا، فقد ذكر ابن خلدون إن فيلبس اتجه نحو إفريقيا، والثعالبي ذكر فيليبس ويهوذا معا.

الفترة الحديثة والمعاصرة:

المؤرخ الفرنسي بول مونصو : يشير الى ان البعض من قبائل الجيتول والمور في بلاد المغرب اعتنقوا الديانة المسيحية أواخر القرن الثاني بداية القرن الثالث للميلاد، ويعود هذا الى الدور الكبير الذي قام به المبشرين فيليب وشمعون في بلاد المغرب، كما يرى المسيحية مرت بثلاث مراحل اساسية في المغرب القديم وهي: مرحلة التبشير وتمت في المدن الساحلية وخاصة قرطاج، مرحلة الانتشار والتوسع حيث زحفت الى المناطق الداخلية، المرحلة الثالثة تغلغل المسيحية وذلك داخل المجتمعات الريفيةن وهنا اصبح لها مكانة وصدى كبير، [3] وحسب مونصو ان في هذه المرحلة برز الكثير من رجالات الدين ومنهم ترتليانوس الذي اصبح يفتخر ويعتز بما وصلت اليه هذه الديانة، حيث خاطب الوثنيين في مقولته الشهيرة " نحن لم نخلق الا البارحة ، ومع ذلك اصبحنا نملأ كل مكان ، نحن في

---

* – اورشليم (Jerusalem): هو الاسم العبراني لبيت المقدس ذو اصل كنعاني ويعني السلام، ينظر الى ربيع عولمي: **المسيحية في بلاد المغرب القديم**، المرجع السابق، ص229.

[1] – عبد الرحمن ابن خلدون: مصدر سابق، ج2، لبنان، 1968، ص294.

* –افسوس: مدينة يونانية قديمة تقع على ساحل بحر إيجة، تعتبر مركز تجاري هام منذ القرن الثامن قبل الميلاد ، ومركز ديني هام لوجود معبد ارتميس بها ،انعقد فيها مجمع افسس الأول سنة 431 . للمزيد ينظر، ربيع عولمي: **المسيحية في بلاد المغرب القديم**، مرجع سابق، ص 122.

[2] – نفســــــــه: ص 228. 229.

[3] – نفســــــــه: ص 231.

المدن والمقاطعات والجزر، في مجالسكم ومخيماتكم في القصور والساحات العامة، كل شيء لنا لم نترك لكم سوى معابدكم" ، كان قد القى هذا الخطاب سنة 197 م ، الامر الذي يؤكد انتشار المسيحية واتساع نطاقها في المغرب القديم نهاية القرن الثاني للميلاد[1].

المبحث الثاني: طرق انتقال المسيحية وعوامل انتشارها:

هناك عدة طرق وعوامل مختلفة ساهمت في انتقال وانتشار المسيحية بالمغرب القديم وفيما يلي سنعطي لمحة عنها (ينظر: خريطة 05 ص195)

1 طرق انتقال المسيحية:

منفذ الشرق: يرى بعض المؤرخين أن البذور الأولى للمسيحية في بلاد المغرب القديم جاءت من الشرق، ويعود ذلك الى القرب الجغرافي والعلاقات والتواصل الدائم بين المنطقتين [2]، ومن هؤلاء نذكر:

بول مونصو: يرى بان المسيحية وصلت الى بلاد المغرب من الشرق وكمثال على ذلك قرطاج*، حيث وصلتها عبر الشرق روما والإغريق كذلك، مستدلا في رأيه هذا بان القديس ترتليانوس كان على دراية بالادب الاغريقي المسيحي خلال القرن الثاني للميلاد، كما تمت ترجمت كتابه المرافعات الى اللغة الاغريقية ، ما يوضح ان المسيحية قد وفدت الى المغرب القديم عبر الشرق[3].

---

[1] – حميدة نشنش: : **رجال الدين في بلدان المغرب القديم، من ظهور المسيحية في نهاية القرن الثاني ميلادي الى غاية السلام المسيحي سنة 313م من خلال ترتليانوس وكيبريانوس**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، اشراف: شافية شارن، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر، 2009/2008م ، ص ص 24– 25.

[2] – طارق احمد عثمان وعبد الوهاب الطيب البشير: **المسيحية في اقريقيا** ، رقم 451، مركز البحوث والدراسات الافريقية، جامعة افريقيا العالمية، (د.ب.ن)، 2003م، ص 46.

* – قرطاج: مستوطنة فنيقية تقع ضمن حدود دولة تونس في الشمال الافريقي الى خليج تونس . للمزيد ينظر، دنيا صديقي وياسمينة بومعيزة: مرجع سابق ص 52.

[3] – عبد الحميد عمران: **الديانة المسيحية في بلاد المغرب القديم**، مرجع سابق، ص 76.

كما اعتمد بول مونصو على رواية القديس اغسطين في وصول المسيحية للمغرب عبر الشرق الذي يرى ان اصل الكنائس الافريقية متعدد وان قرطاج أخذت المسيحية من الشرق وروما، كما كان للإغريق دور في نشرها بالمنطقة حتى القرن الثالث ميلادي.

لقد كانت بلاد المغرب مفتوحة جغرافيا مع العالم القديم مما سهل عملية التنقل و التواصل، كما ان الدين الجديد أخذ في الانتشار وكان مسيحيو فلسطين متحمسون لنشر المسيحية، بالاضافة الى وجود اشارات في الكتاب المقدس بأن عدد كبير من الليبيين قد دخلوا الديانة المسيحية " بعض الليبيين كانوا في عداد الآلاف الذين آمنوا بالمسيح في تلك الأيام"[1]

كما يذهب بول مونصو الى ان بعض المبشرين الذين اتوا من آسيا باشروا دعوتهم من داخل البيع اليهودية في مدينة قرطاج وبعض المدن الساحلية الأخرى، وقد شكلت هذه البيع اولى الكنائس المسيحية وظهر تعايش بين الديانتين ما يبين ان المسيحية في بداية انتشارها بالمنطقة احتظنها اليهود وساعدوا دعاتها ووفروا لهم الجو المناسب لنشر دعوتهم[2].

منفذ التجارة: من المعروف ان مدينة قرطاج كانت مركزا تجاريا هاما وتربطها علاقات تجارية مع حضارات الشرق منذ القدم كمصر، صيدا صور و اليونان، ثم اصبحت لها علاقات مع الرومان، وقد كان لهذه المعاملات التجارية بين قرطاج والقادمين من مختلف المناطق دور في نشر هذه الديانة،[3] كما ان مدينة قورينة اصبحت معروفة بنشاطها التجاري الذي ازدهر بمرور الوقت واصبحت المنطقة تستقطب العديد من التجار كاليهود والفنيقيين اين اصبح لهم احتكاك بالسكان المحليين وبعض من سكان حوض المتوسط الذين قدموا الى

[1] – انجيل لوقا: (فصل2 ، فق10).

[2] – محمد الصالح العود: مرجع سابق ، ص22.

[3] – روبين دانيال: **اصول التراث المسيحي في شمال افريقيا** دراسة تاريخية من القرن الاول الى القرون الوسطى، تر: سمير مالك ، دار منهل الحياة ،لبنان ، 1999م، ص47.

قورينة للتجارة، وقد كان لهذه الحركة الدور الكبير في نقل الدين المسيحس الى المغرب القديم[1].

منفذ الرسل: ايضا من الطرق التي انتشرت بها المسيحية في المنطقة المغاربية قديما الرسل والمبشرين الذين الذين زاروا المنطقة ويرجح انهم بنوا كنائس فيها ايضاً[2]، ومن هؤلاء نذكر

مرقس*: فقد انتقل الى شمال افريقيا في النصف الاول من القرن الاول للميلاد حوالي سنة 40م، وبقي هناك متنقلا بين مصر وبرقة الى غاية وفاته سنة 63م، حيث نشر الدعوة المسيحية وبنئ العديد من الكنائس، ويعتبر اول من اسس كنيسة في منطقة برقة الليبية[3].

منفذ روما: بعد وصول المسيحية الى روما في العهد الامبراطوري بالتحديد في فترة حكم الامبراطور كلوديوسن[4]، رفض هذا الدين رفضاً قاطعاً ومارس اشد انواع الاضطهاد ضد كل المسيحيين[5]، وقد زاد الاضطهاد في عهد الامبراطور نيرون * الذي خرب مدينة روما واحرقها ثم اتهم المسيحيين بهذا لكي يكره الناس فيهم ، فقابلوهم بكا انواع العنف كالتعذيب والحرق والرمي الى الحيوانات بالاضافة الى القتل، ثم اصدر مرسوما يجرم فيه كل شخص يعتنق

---

[1] – محمد الصالح العود: مرجع سابق، ص22.

[2] – عبد الرؤوف احمد عرسان جرار: الديانة المسيحية في بلاد المغرب قبل الفتح الاسلامي، **مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية**، العدد30، جامعة بابل، العراق، 2016، ص39.

* – مرقس: هو احد الحواريين الذين تتلمذوا على يد عيسى عليه السلام، صاحب انجيل مرقس . للمزيد ينظر، محمد ابو زهرة: مرجع سابق، ص40.

[3] – محمد بازمة: " المسيحية في ليبيا"، **مجلة الفصول الاربعة** ، العدد4، اتحاد الادباء والكتاب الليبيين، ليبيا، 1978م، ص21.

[4] – جميل حمداوي: الامازيغ والديانة المسيحية، ملفات من تاريخ الامازيغ، **شبكة اخبار الناظور والريف الالكترونية**، http://www.ariffino.net، شوهد بتاريخ 2018/02/18م، (سا 08:15).

[5] – يوسابيوس القيصري: مصدر سابق، ص71.

* الامبراطور نيرون (Nero): امبراطور روماني ولد سنة 57م، اتسم بقساوته الشديدة اضطهد المسيحيين، واحرق روما سنة 64م واتهمهم بذلك، توفي سنة 68م منتحراً . للمزيد ينظر، ربيع عولمي: **المسيحية في بلاد المغرب القديم** ، مرجع سابق، ص226.

هذه الديانة ويهدده بان مصيرهم سيكون القتل، [1] ثم في عهد الامبراطور تراجان [*] قل في احدى الفترات اضطهاد الجماعة المسيحية ما سهل عليهم عملية نشر ديانتهم في روما وخارجها من المناطق التابعة لها كبلاد المغرب القديم، [2] وقد لعبت التجارة دورها في نقل المسيحية الى هذه المنطقة وأصبحت تربطهم علاقات دينية خاصة مدينة قرطاج اين تمركزت الكنيسة الرئيسية، والتي ما لبثت ان إمتدت الى مناطق أخرى كطرابلس ونوميديا وموريطانيا[3].

وهكذا فقد تباينت آراء الكتاب والمؤرخين والكتاب حول ظهور المسيحية بالمنطقة طرق انتقالها الى المغرب القديم (ملحق رقم05 ص195).

1 -عوامل انتشار المسيحية: هناك العديد من العوامل التي ساعدت على انتشار الديانة المسيحية في المغرب القديم وهي:

العامل الاجتماعي: تميزت الحالة الاجتماعية في بلاد المغرب بالطبقية، الاستبداد الاستغلال والعبودية فجاءت المسيحية التي تلغي كل الفروق الاجتماعية وتنبذها ما دفع بالطبقة الدنيا من المجتمع التي تتكون من العبيد والفقراء دخول هذا الدين والتمسك بتعاليمه [4]، وقد كان العبيد يعانون من سوء المعاملة حيث يتعرضون للضرب السجن والتنكيل، ولا يسمح لهم الزواج بالطرق القانونية، وفي حالى الانجاب فان ابنائهم يصبحون ملكاً لسيدهم، كما

---

[1] – اندريه ايمار وجانين ابوايه: روما وامبراطوريتها، ضمن كتاب **تاريخ الحضارات العام**، تر: فريد م وآخرون، مج 2، ط2، منشورات عويدات، لبنان، 1986م، ص ص 421. 422.

[*] – تراجانوس: امبراطور روماني ولد سنة 52م باسبانيا، اشتغل بالجيش ، في سنة 96م اصبح حاكما على جرمانيا، وقد تبناه الامبراطور الروماني نيرفا سنة 97م واصبح شريكاً له في الحكم برتبة قيصر، خاض العديد من الحروب في الشرق ضد البارثيين والارمن والرافديين ، عرف باضطهاده الشديد للمسيحيين ، توفي سنة 117م . للمزيد ينظر ، ربيع عولمي: **المسيحية في المغرب القديم**، مرجع سابق، ص 200.

[2] – محمد ابراهيم كركور: مرجع سابق، ص 221.

[3] – عبد الحميد عمران: **الديانة المسيحية في بلاد المغرب القديم**، مرجع سابق، ص 85.

[4] – عبد الحميد عمران: " نوميديا أثناء الاحتلال الروماني" ، **مجلة عصور الجديدة**، العدد10، جامعة وهران، الجزائر، 2014م ص17.

استُخدمن النساء في اعمال غير شريفة وذلك من اجل الحصول على المال كالدعارة...وغيرها، كل هذه القسوة جعلتهم يبحثون عن منفذ للخلاص من هذا الوضع السيئ الذي يعيشونه، وقد وجدوه في هذا الدين الجديد الذي أعطاهم الأمل في حياة أحسن فأعتنقوه[1].

كما نجد ان الملاك والأغنياء من المسيحيين كان لهم دور كبير في نشر المسيحية بين الطبقات الفقيرة، وذلك من خلال مساعدة الفقراء وتقديم الإعانات المالية والأطعمة وغيرها لهم، مشاركتهم في بناء الكنائس والإنفاق عليها وذلك خلال منتصف القرن الثالث للميلاد، كما يقومون بتقديم منح للفقراء والأيتام، و يتضح هذا من خلال ما ذكره ترتليانوس: " لقد كان كل واحد منا يتبرع تبرعاً صغيرا في اليوم المحدد من الشهر،و في يوم يختاره من نفسه، ويتم هذا التبرع حسب إمكانيته المالية"[2].

وأصبح الفقراء والأغنياء من المسيحيين متساوون اجتماعيا واستطاع العبيد ان يتقلدوا مراكز دينية داخل الكنيسة، وبداية من سنة 295م بدأ يظهر تمرد داخل صفوف المجندين في الخدمة العسكرية الرومانية من الذين تمسحوا، وذلك لأن هذه الخدمة التي تنجر عليها حروب ودمار وقتل...الخ لا تتوافق مع دينهم الجديد القائم على التسامح، فعنفت السلطة الرومانية هؤلاء الجنود بسبب رفضهم ونذكر من ابرز هذه الحالات الرافضة للتجنيد ، [3] وقع

[1] – محمد البشير شنيتي: **التغيرات الاقتصادية الاجتماعية وفي المغرب أثناء الاحتلال الروماني**، مرجع سابق، ص268.

[2] –عبد الحميد عمران: **الديانة المسيحية في بلاد المغرب القديم**، مرجع سابق، ص92.

[3] – نفســـــه: ص 93.

في منطقة موريطانيا القيصرية * رفض احد المجندين هذه الخدمة وقد خاطب قائده في الجيش قائلا: " إنني مسيحي ولا يمكن أن أقاتل تحت قيادتك" الأمر الذي أدى إلى هلاكه[1].

العامل الاقتصادي: انتهجت روما في بلاد المغرب سياسة اقتصادية تقوم على السيطرة على الإنتاج الفلاحي و افتكاكه من أصحابه، وتوجيهه لصالح الوافدين او بإتجاه روما الامر الذي ادى الى تفاقم معاناة الشعب[2]، ونتيجة لذلك عمت مظاهر السخط العام وسط الأهالي الذين افتكت منهم اراضيهم، ثم ما لبث ان انتقل هذا السخط الى الملاكين الصغار، ما زاد في تدهور وتأزم الوضع الاقتصادي بها، الامر الذي دفع بالقديس ترتليانوس الى الاحتجاجات على هذه الممارسات المجحفة في حق الأهالي فيقول: " من انتم ومن اين جئتم؟ وماذا تفعلون فوق ارضي، انكم لستم اهلي فبأي حق يا ماركيون تقوم بقطع اغصان اشجاري؟ ومن سمح لك يا فالنتيان بإختلاس ثروتي؟ ومن اعطاك الحق يا ابليس بتسخير حدودي؟ ان ارضي هي ملك لي، لماذا جئتم تزرعونها وتتركون ماشيتكم ترعى فيها حسب رغباتكم، ان ثروتي هي لي منذ مدة طويلة، ولي من الحجج القوية ما يثبت ذلك"[3].

وفي سنة 250ميلادي شهدت الامبراطورية الرومانية ازمة اقتصادية بسبب تكدس المحاصيل الزراعية والانخفاض الكبير لاحتياطي الذهب، فتأثر الجيش لهذه الازمة وبدأ ينهار لاسيما وان الجنود كانوا يأخذون قسطاً من رواتبهم على شكل محاصيل زراعية يلزم

* – موريطانيا القيصرية: أنشأت الإدارة الرومانية مقاطعة موريطانيا القيصرية سنة 42م، والتي شملت القسم الغربي من مملكة نوميديا وامتدت من وادي ملوية غربا الى وادي مساغا شرقا في حين يحدها من الشمال البحر الابيض المتوسط وفي الجنوب امتدت حتى جيتوليا،يرجع اصل تسميتها بالقيصرية الى الامبراطور اكتافيوس اغسطس الملقب بقيصر، وقد اطلقها عليها يوبا الثاني تكريماً له وعرفاناً بفضله عليه. للمزيد ينظر ، قاسم محمد : مرجع سابق، ص 14.

[1] – عبد الحميد عمران: نوميديا اثناء الاحتلال الروماني، مرجع سابق، ص 18.

[2] – محمد البشير شنيتي: " حول الدوناتية وثورة الريفيين بنوميديا خلال القرن الـ رابع ميلادي " ، **مجلة الأصالة**، العدد 60-61، وزارة الاوقاف والشؤون الدينية ،الجزائر، 1978م، ص27.

[3] – عبد الحميد عمران: **الديانة المسيحية في بلاد المغرب القديم**، مرجع سابق، ص95.

الأهالي بتقديمها لهم [1]، فبدأت السلطة تتخذ إجراءات للخروج من هذه الأزمة، فرفعت من قيمة الضرائب –الذي زاد من تعقيد الوضع الاجتماعي– الأمر الذي انعكس سلباً على الحالة الاقتصادية والاجتماعية للاهالي فأضطر الكثير منهم الى ترك أراضيهم و اللجوء الى المدينة او المناطق الجنوبية، فقل الانتاج أكثر وإزداد الفقر واضطر الكثير من الأهالي الى العمل كأرقاء عند أصحاب الملكيات الكبرى للحصول على قوتهم، لكنهم استغلوهم وجعلوا منهم أتباعاً لهم وعبيد[2].

فأستغل رجال الدين المسيح المعارضين لهذا النظام و الوضع ، والحالة المتردية التي اصبح يعيشها الأهالي لنشر تعاليمهم، ودعوهم الى العمل وكسب الرزق بجهد دون الإتكال على الغير، لان العمل شرف وواجب بما فيه العمل اليدوي الذي يعتبر عند الوثنيين عمل مذلاً لصاحبه ويجعله عبداً، وتقديم المساعدات للطبقات الفقيرة في هذه الظروف الصعبة، مما جعل الطبقة الغنية التي تدين الوثنية تتهم المسيحيين بتبديد الثروة فراحوا يحاربونهم وينتقمون منهم، [3] وقد ازداد العداء للمسيح من طرف الوثنيين واليهود والسلطة [4] مادفع بترتليانوس الى التساؤل بقوله: " ان ثبت لديكم اننا شر المجرمين فلماذا تعاملوننا بخلاف ما تعاملون به امثالنا، واعني المجرمين الآخرين بينما يفرض ان تعامل نفس الجريمة بنفس المعاملة ، لقد كان للآخرين حق الردولا يجوز ادانة متهم دون دفاع وسماع اقواله، بينما يمنع النصارى كياً من قول ما يبرئهم، بل ينزع اعتراف باطل منهم"، [5] كما نجد في إحدى

---

[1] – شارل اندري جوليان: **تاريخ افريقيا الشمالية " تونس ،الجزائر ، المغرب الاقصى من الفتح الاسلامي الى 647م**" ، تع: البشير بن سلامة ومحمد مزالي، ط4، الدار التونسية للنشر، تونس، 1969م ، ص271.

[2] – اندري بريتان وآخرون: **الجزائر بين الماضي والحاضر** ، تر: رابح اسطنبولي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984م، ص80.

[3] – عبد الحميد رأفت: **الدولة والكنيسة**، ج1، (د.ط)، كلية الآداب عين شمس، مصر، (د.ت.ن)، ص27.

[4] – عبد الحميد عمران: **الديانة المسيحية في بلاد المغرب القديم**، مرجع سابق، ص100.

[5] – ترتليانوس: **المنافحة**، تر: عمار الجلاصي، (د.ط) ، دار تواليت للنشر، 2001م، ص10

النصوص للرسول بولس* ما يؤكد على العمل الشريف حيث يقول: " لم نأكل خبزاً مجاناً من عند احد بل كنا نشتغل بتعب وكد ليلاً ونهاراً، لكي لا نثقل على احد منكم وان كان احد لا يريد ان يشتغل فلا يأكل"[1].

فوجد الأهالي الخلاص من المعاناة وتلك الأوضاع السيئة في هذا الدين الجديد الذي استغل هذه الأوضاع لنشر أفكار المسيحية[2] .

العامل السياسي: بعد ظهور الديانة المسيحية في بلاد المغرب القديم أصبح لها مكانة وأهمية بمرور الوقت وفرضت نفسها بقوة في الساحة السياسية ،ما ساعد في توغلها بالمنطقة المغاربية أكثر، كما أصبحت السلطة تتدخل في الشؤون الدينية ومن ابرز هذه التدخلات في بداية القرن الرابع للميلاد عندما ظهر الخلاف بين الكاثوليك والدوناتيين ثم اشتد طلب أصحاب الكنيسة الكاثوليكية من الإمبراطور الروماني دعمهم في التصدي للدوناتيين [3]، فأستجاب الإمبراطور قسطنطن * لطلب الكنيسة الكاثوليكية وقام بإرسال مبعوثان الى مدينة قرطاج سنة 316م للتخفيف من حدة هذا الخلاف القائم بين الطرفين وبغية تحقيق وحدة دينية بينهما، وبعد قضاء مدة اربعين يوم في التحقيق عاد المبعوثان بتقرير الى الامبراطور

* – بولس: (St– Paul) 10–67 م قديس اشتهر بلقب رسول الأمم، كان يهودياً متشدداً ثم اعتنق المسيحية وأصبح انشط المبشرين لها في القرن الأول للميلاد، تم الحكم عليه بالإعدام والصلب سنة 67م، وتم تنفيذه بروما في عهد الامبراطور نيرون، لديه العديد من الرسائل الموجهة الى مختلف الكنائس . للمزيد ينظر، محمد ابراهيم كركور: مرجع سابق، ص ص 198– 202.

[1] – روبين دانيال: مرجع سابق، ص67.

[2] – عبد الرؤوف احمد عرسان جرار: مرجع سابق، ص40.

[3] – ربيع عولمي: **المسيحية في بلاد المغرب القديم**، مرجع سابق، ص 243– 244.

* قسطنطن: امبراطور روماني ولد في مدينة تايسوس حولي سنة 280م، وهو ابن غير شرعي لقسطنطنيوس الذي كان قيصراً مساعدا في الامبراطورية الرومانية، تربي في البلاط الملكي في عهد الامبراطور دقليانوس فنال شرف التربية والم بكل احداث الامبراطورية واسرار القصر، فنشأ مهتماً بالسياسة ن كان وثني الديانة، وقد التحق بصفوف الجندية في سن الخامسة عشرة من عمره وأظهر شجاعة وبأساً فرقي به الى مرتبة قائد وهو في سن الثامنة عشرة، تولى العرش كشريك في الفترة مابين 306– 323م، اعتنق المسيحية سنة 313م، توفي في 22 ماي سنة 337م. للمزيد ينظر ، احمد علي عجيبه: مرجع سابق، ص ص115.116.

قسطنطن ، وبعد دراسته قام بتعيين الاسقف الكاثوليكي كايكيليانوس اسقفاً شرعي لكنيسة قرطاجة وإقصاء جماعة الدوناتيين اعتبارهم خارجين عن القانون، كانت هذه اول مرة تتدخل فيها السلطة الرومانية في الشؤون الدينية لبلاد المغرب، وقد احتج الدوناتيين على هذا القرار ونادوا بضرورة تطبيق حرية المعتقد ووضع حد للإضطهاد الذي سلط عليهم من طرف السلطة[1].

وبتولي الإمبراطور جوليان الحكم أعطى الكنيسة الدوناتية حريتها الدينية، وذلك بموجب مرسوم سنة 362م، وقد استغلوا هذه الحرية في الرد السلبي على خصومهم الكاثوليك وذلك من خلال عمليات الحرق والسب والإستيلاء على الكنائس بالقوة وإظطهاد أعدائهم[2].

كما عملت الكنيسة الدوناتية على جلب الأهالي الى صفها وذلك بتقديم المساعدات على الفقراء والمحتاجين الذين كانوا يشكلون الاغلبية في المنطقة، ما زاد في عدد الاهالي المعارضين للكاثوليكية المدعمة من طرف السلطة الرومانية، وقد سمح هذا للمغاربة بتكوين كنيسة مسيحية خاصة بهم حقيقية لها معابدها واساقفتها في جل المناطق تقريبا[3].

العوامل الدينية : كانت الكنيسة الدوناتية اقرب الى الشعب من الكاثوليكية وذلك بفضل مبادئها ونظرتها الواقعية، بالاضافة الى صرامة نظامها الذي جعل منها كنيسة مستقلة متميزة بخصوصياتها المحلية الوطنية، كذلك متميزة بمجاراتها للسلطة [4] ، كما أُعتبر أنصار حزب دوناتوس هم الوحيدين الذين يمثلون الكنيسة الحقيقية في العالم، اما الكنائس الأخرى فقد ظلت الطريق وانحرفت عن الرسالة الصحيحة، لذلك طالب الدوناتيين بلقب الكنيسة الكاثوليكية " Ecclesiae Catholicae " لانهم يرون انهم الاحق بها وقد اغتصبتها منهم الكنيسة المنافسة التي وصفتهم بالمنشقين والمبتدعة، الامر الذي دفع بأتباع دوناتوس الى

[1] – ربيع عولمي: **المسيحية في بلاد المغرب القديم**، المرجع السابق، 248.

[2] – عبد الرؤوف احمد عرسان جرار: مرجع سابق، ص 40.

[3] – احمد توفيق المدني: **قرطاجنة في اربع عصور**، (د.ط) ، مطبعة تونس، تونس، 1926م، ص ص 114– 117.

[4] – ربيع عولمي: **المسيحية في بلاد المغرب القديم**، مرجع السابق، ص 265.

مقتهم هذا بالاضافة الى كونهم يمثلون الكنيسة الكاثوليكية الرسمية المعترف بها من طرف السلطة ، والذين حرضوا على فكرة اذطهاد الدوناتيين بالاضافة الى الخصومات الدائمة بين انصار كلا الكنيستين الذين يعيشون في نفس المدن والقرى ، ووصل الامر بينهم الى استعمال العنف[1].

المبحث الرابع: موقف السلطة من انتشار المسيحية :

كانت الإمبراطورية الرومانية تعتبر الدين المسيحي عدواً لها وخطر يهدد كيانها ويعمل على تقويض أركانها، ذلك لأنها كانت تعتبر هذا الدين امتدادً لليهودية التي كانت موضع كراهية من الرومانيين الوثنيين [2]، و من الجهة الأخرى فان الكنيسة كانت ترى في عبادة الإمبراطور شرك، لذلك أمرت أتباعها أن يرفضوا هذه الشعائر مهما ينالهم من أذى بسبب هذا الرفض، فاعتبرت السلطة الرومانية أن الجماعة الدوناتية حركة متطرفة تعمل في السر على قلب النظام القائم [3]، فقاومت هذا الدين اشد مقاومة واضطهدت المؤمنين به شر اضطهاد، (ينظر: جدول 14 ص 202) و أوقعت بهم أقصى صنوف التنكيل والتعذيب والقتل في أبشع صوره وأشنع أساليبه، عاقدة العزم على إبادتهم والقضاء عليهم نهائيا [4]. وقد مر اضطهاد السلطة الرومانية للمسيحيين على مرحلتين وهما كالتالي:

المرحلة الأولى: اضطهاد الجماعات المسيحية

وتبدأ منذ ظهور المسيحية إلى غاية مطلع القرن الرابع ميلادي، تميزت بقيام الأباطرة الرومان بشن حملات اضطهاد واسعة على الجماعات المسيحية ونذكر من بينهم.

---

[1] – ربيع عولمي: **المسيحية في بلاد المغرب القديم**، مرجع سابق، ص 267.

[2] – احمد شلبي: مرجع سابق، ص71.

[3] – ول ديورانت: مرجع سابق ، ص ص 370 – 371.

[4] – ماجد عبد السلام: **العلاقة بين الدين والدولة في اليهودية والنصرانية والإسلام**، (د.ط)، (د.د.ن)، (د.ب.ن) ص 412.

نيرون 64- 68م: كان نيرون أول إمبراطور روماني يقوم باضطهاد المسيحيين (ينظر: لوحة 20 ص 208)، وذلك بداية من سنة 64م،[1] وقد شمل اضطهاده مسيح كافة أنحاء الإمبراطورية الرومانية بما فيها بلاد المغرب القديم، فقام بتسليط اشد أنواع العذاب عليهم واعتبرهم خارجون عن القانون وان عقيدتهم باطلة [2]، وفي شهر جويلية 64م اصيبت العاصمة روما بحريق كبير بقي مشتعلا مدة تسعة أيام نتج عنه تخريب للمدينة، فحمل الامبراطور نيرون المسيحيين مسؤولية هذا الحريق واعتبرهم مجموعة فوضوية عديمي الأخلاق[3]، واصدر مرسوما لاضطهادهم داخل روما وخارجها من المقاطعات التابعة لها، فأذاقهم اشد انواع العذاب ورماهم الى الحيوانات المتوحشة لتلتهمهم ودفنهم احياء وقام بحرقهم، كما اصدر قانون يمنع فيع اعتناق المسيحية لأن عددا كبيراً من الناس قاموا بإعتناقها وتخلوا عن عبادة الأوثان في كافة أرجاء الامبراطورية ما يهدد مكانته كإمبراطور وإله.[4]

وقد استمرت معاناة المسيحيين الى غاية وفاة نيرون في 11 جوان 68م، بعدها عاشت الكنيسة فترة من الأمن والسلم دامت حولي 30 سنة الى غاية حكم الامبراطور دومتيناوس[5].

دومتيناوس 81- 96م: بعدما اعلن دومتيناوس نفسه امراطوراً عمل في البداية على اصلاح احوال البلاد، لكنه سرعان ما اتخذ موقف من المسيحيين وقام باضطهادهم لانهم رفضوا عبادته وتقديم القرابين لتمثاله، وقد حدث ان بدأت خزينة الدولة تعاني من الافلاس نتيجة المشاريع الضخمة وتكاليف الحفلات الباهضة...الخ، امام هذا بدأ دومتيانوس العمل

---

[1] – متولي يوسف شلبي: **اضواء على المسيحية** ،(د.ط)، الدار الكويتية للطباعة،(د.ب.ن)، 1968، ص24.

[2] – احمد امين : مرجع سابق، ص12.

[3] – صلاح الأمين عبد الله محمد: "البرابرة الجرمان ودورهم في سقوط الامبراطورية الرومانية في الغرب عام 476م"، **مجلة العلوم والدراسات الانسانية**، العدد الاول، المجلد الثاني، جامعة بنغازي، ليبيا، 2014، ص15.

[4] – يوسابيوس القيصري: مصدر سابق، ص88.

[5] – ربيع عولمي: **المسيحية في بلاد المغرب القديم**، مرجع سابق، ص276.

على اعادة التوازن الى خزينة الدولة فقام بفرض الضرائب على كل من يقدس الإنجيل من اليهود والنصارى ، كما اعاد إحياء المراسيم التي أصدرها نيرون في حقهم[1].

تراجانوس 98- 117م: اعتلى العرش الإمبراطوري في جانفي سنة 98م، كان أول ما قام به إصدار مجموعة من القوانين ضد المسيحية في جميع أنحاء الإمبراطورية، ومنعهم من اجتماعاتهم وممارستهم شعائرهم الدينية، وان كل من يخالف هذا سيلقى اشد أنواع العذاب والتنكيل،[2] رغم كل الاضطهادات والتهديد لم يتراجع المسيحيين عن ديانتهم، فلجأ الإمبراطور إلى قتل الكثير منهم وإلقائهم إلى الوحوش الضارية في عروض امام العامة استمرت 123 يوماً هلك فيها الكثير من المسيحيين.[3]

ماركوس اوريليوس 166- 177: رغم ان فترة حكمه شهدت نوعا من الاستقرار والرخاء نتيجة حكمته،الا ان موقفه من المسيحيين كان قاسياً لانهم يهددون امن واستقرار الامبراطورية،[4] ومما اثار سخط الامبراطور اكثر هو موقفهم من وباء الطاعون الذي اصيب به الجنود الرومان سنة 166م،وما لبث ان انتشر في كافة انحاء الامبراطورية وفتك بالآلاف من سكانها، حيث اعتبروه عقاب واشارة الى نهاية العالم فتم اضطهادهم بقسوة والحق بهم اشد انواع العذاب[5].

سبتميوس سفيروس* 199- 204م: كان هذا الامبراطور وثنيا متشدداً (ينظر: لوحة 21 ص 208)، أصدر سنة 202م مرسوما يحظر اعتناق المسيحية او اليهودية، [1] ويعود السبب

---

[1] – ربيع عولمي: المسيحية في بلاد المغرب القديم، مرجع سابق، ص 281-283.

[2] – عزت زكي: **المسيح وفلاسفة اثينا**، دار الكنيسة الاسقفة للنشر والتأليف، مصر، 1986م، ص 125.

[3] – ادوارد جيبون ، **اضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها** ، تر: محمد علي ابو ريدة، ط2، مصر، 1997م، 304 .

[4] – روبين دانيال: مرجع سابق، ص 111.

[5] – ويل ديورانت: مرجع سابق،ج2 ، ص 421.

* – سبتيموس سرفيروس: هو امبراطور روماني من اصول افريقية، ولد في مدينة لبتيس ماغنا –لبدة الليبية حالياً– من اسرة تنتمي الى عائلة الفرسان حكمت ما يزيد عن اربعين سنة ، من بينهم سفيروس و كركلا ، توفي في 24 فيفري سنة

السبب في هذا الى ان المسيحيين رفضوا دعم السلطة والانخراط في جيوشها لما ثار عليهم اليهود، وسبب رفضهم هو ان مثل هذه العمليات مخالفة للتعاليم المسيحية، وقد اشتد الاضطهاد اكثر عندما رفضوا تقديم الذبائح لتماثيل الامبراطور فتعرضوا لأشد انواع التعذيب والقتل.[2]

ماكسيميانوس تراكس 235- 238م: كان رجلا عسكريا تولى عرش الامبراطورية بعد انقلاب الامبراطور الكسندر سيفيروس مارس 235م، وقد تميز بالصلابة، اضطهد المسيحيين خاصة آباء الكنيسة الذين حملهم مسؤولية نشر التعاليم المسيحية واصدر امراً بقتلهم.[3]

دسيوس* 249- 254م: تميز عهده بالفوضى وعدم الاستقرار داخل الامبراطورية، فأتخذ بعض الإجراءات للحد من تلك الاوضاع ،فأصدر مرسوما في جوان 250م[4] ينص على ان يقدم كل السكان الاحرار القرابين لآلهة الامبراطورية وبعد تقديمها تعطئ لكل شخص شهادة تثبت وثنيته،[5] وقد قام بتحديد فترة معينة لتقديمها، واعتبر من لم يقدمها بعد انقضاء الفترة المحددة مسيحيا ويعرض لأقسى انواع العقوبات تصل حد الموت[6].

211م خلال حملة على بريطانيا. للمزيد ينظر، رستوفتزف: **تاريخ الامبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي** ، تر: زكي علي ومحمد سالم سليم، ج1، (د.ط)، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1957م، ص 476.

[1] – مصطفى العبادي: **الامبراطورية الرومانية**، (د.ط)، دار النهضة العربية، لبنان، 1981، ص 238.

[2] – ربيع عولمي: المسيحية في بلاد المغرب القديم، المرجع السابق، ص ص 290- 291.

[3] – ابونا البير: **تاريخ الكنيسة المشرقية**، ج1، ط1، المطبعة العصرية، العراق، 1973م، ص320.

* – ديسيوس(Decius) 201-251م، امبراطور روماني تولى الحكم في الفترة مابين 284- 305م، عرف باضطهاده الشديد للمسيحيين. للمزيد ينظر، ربيع عولمي: مرجع سابق، ص200.

[4] – متولي يوسف شلبي: مرجع سابق، ص 26.

[5]– اسد رستم : **الروم وسياساتهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب** ، ج1، دار المكشوف، لبنان، 1955، ص34.

[6] – يوسابيوس القيصري: مصدر سابق، ص 303.

اما الغالبية فقد اعتبروا ان هذا الامر لا يعنيهم واستنكروا عبادة هذه الآلهة، فكان من نتيجة رفضهم ان ذاقوا الواناً من التنكيل والتعذيب والإبادة الجماعية[1].

غالوس 251- 253: خلال فترة حكمه اذاق المسيحيين اشد انواع العذاب وواصل في عملية اضطهادهم مستخدما كل الاساليب الشنيعة[2].

فاليريانوس 253- 260م: حيت تول العرش الامبراطوري اظهر نوع من التسامح تجاه المسيحيين، لكن هذا التسامح لم يستمر طويلاً بسبب المشاكل الاقتصادية والتهديدات الخارجية التي واجهت الإمبراطورية في تلك الفترة، ولتغطية فشله في الحكم قام بإصدار مرسوم سنة 257م يضطهد المسيحيين و ينص على منع رجال الدين من العبادة وعقد اجتماعاتهم الخاصة محاكمة الأساقفة[3]، ثم في سنة 258م اصدر مرسوم ثاني اشد قسوة من الأول يقضي بتجريد أعضاء مجلس الشيوخ والفرسان من رتبهم إذا ما استمروا في مسيحيتهم، وبالنسبة للسيدات الشريفات تصادر أملاكهن ويتعرضن للنفي، أما العمال القصر فيرسلون إلى المعسكرات حيث الأعمال الشاقة توكل لهم، وقد لحق بهم اشد العذاب فأضطر الكثير منهم الارتداد عن هذا الدين الجديد شكلاً حفاظاً على حياتهم.[4]

غالينوس 260- 268: في عهده خفت وطأة الاضطهادات على المسيح حيث اصدر مرسوم يقضي بالتسامح الديني [5]، كما اعترف ان الديانة المسيحية من الديانات المشروعة وأمر بوقف اضطهادهم [6]، وان يرد إلى المسيحيين كل ما صودر من ممتلكاتهم، كما اقر

---

[1] – ربيع عولمي: **المسيحية في بلاد المغرب القديم**، مرجع سابق، ص 292.

[2] – نفســـــــه: ص 293.

[3] – احمد علي عجيبه: مرجع سابق، ص 77

[4] – يوسابيوس القيصري: مصدر سابق، ص310.

[5] – مصطفى العبادي: مرجع سابق، ص ص 238.239.

[6] – عبد الحميد رأفت: "الاضطهاد الروماني للمسيحيين بين الاعتقاد الكنيسي والفكر السياسي" ، **مجلة كلية الاداب** ، عدد3 ، جامعة الامارات العربية ، الامارات ، 1987 ،ص 17.

حقوق الكنيسة المسيحية في حرية العبادة وامتلاك أماكن التعبد، وفي نهاية فترة حكمه حدثت بعض الاضطهادات الخفيفة[1].

دقليانوس* 284- 305م: يعتبر من ابرز الأباطرة الرومان (ينظر: لوحة 22 ص208) نظرا لسلسلة الإصلاحات التي قام بها في إنحاء الإمبراطورية [2]، وفي سنة 293م قام بتوزيع السلطة على أربعة أشخاص ما يعرف بالسلطة الرباعية " Tétrarchie (ينظر: لوحة 32 ص211) بسبب شساعة مساحة الإمبراطورية فمن الصعب على حاكم واحد حمايتها [3]، في البداية كان متسامحا مع المسيحيين وما لبث أن انقلب عليهم وأذاقهم كل أنواع العذاب، وذلك للحفاظ على الوحدة السياسية والدينية للإمبراطورية لأنه كان يراهم يشكلون تهديد على امن وسلامة الإمبراطورية [4]، وبأنهم جماعة هدامة مخربة للتراث الديني الروماني، لذلك وجب تصفيتهم خاصة بعدما تسللوا الى اجهزة الدولة الادارية والعسكرية[5].

وفي 23 فيفري من سنة 303م اصدر قراراً يقضي باضطهاد المسيحيين وتدمير كنائسهم، حرق أناجيلهم ومنعهم من القيام بأي شعائر دينية مسيحية [6]، وفي نفس هذا اليوم

---

[1] – متولي يوسف شلبي: مرجع سابق، ص 27.

* – دقليانوس (Dioclétianus): هو امبراطور روماني ، ولد بالقرب من مدينة سالونا سنة 248م كان والداه عبدين في بيت انولثيس احد اعضاء مجلس السناتو تميز بالذكاء تحصل على وظيفة كاتب بفضل جهوده ونبوغه ثم وظيفة قنصل،تولى بعدها وظيفة قائد الحرس الامبراطوري، بعد موت نومريانوس تولى عرش الامبراطورية وذلك سنة 284، عين ماكسيميانوس شريكاً له في الحكم سنة 286م، ثم قنسطانس الاول وغاليروس سنة 293م، تميز بإضطهاده للمسيح، اعتزل الحكم سنة 305م . للمزيد ينظر ، محمود سعيد عمران : **حضارة الامبراطورية البيزنطية** ، (د.ط)، دار المعرفة الجامعية،مصر، 2016م، ص ص 19- 21.

[2] – ادوارد جيبون ، مرجع سابق، ص 323

[3] – ول ديورانت: ، المرجع السابق ، ج3، ص 359.

[4] – الحويري محمد محمود: **رؤية في سقوط الامبراطورية الرومانية**، ط1، دار المعارف، مصر، 1995م، ص185.

[5] – سيد احمد علي الناصري: مرجع سابق، ص350.

[6] – ربيع عولمي: **المسيحية في بلاد المغرب القديم**، مرجع سابق، ص299.

حدث حريق كبير في القصر وصل حتى إلى حجرة نوم الإمبراطور فوجهت أصابع الاتهام مباشرة إلى المسيحيين والقي القبض على الكثير منهم وسجنوا وعذبوا ومات الكثير منهم[1].

واصدر قراراً ثانياً سنة 303 يتضمن بالقبض على رجال الدين المسيحيين وتحميلهم مسؤولية الاضطرابات السياسية التي شهدتها الإمبراطورية، [2] وتم زجهم في السجون إلى أن امتلأت بهم ولم يعد هناك مكان لهم فقاموا بتسريح مجرمي الحق المدني ليوضع مكانهم المسيحيين، ثم اصدر سنة 304م قرار إمبراطوري ثالث يقضي بالعفو على المسيحيين المسجونين إذا ما عادوا إلى تقديم القرابين إلى الآلهة الرومانية أما الذين رفضوا فينفذ فيهم حكم الإعدام، وفي فيفري 304م، اصدر الإمبراطور غاليروس قراراً رابعاً يفرض على جميع المسيحيين في كل أنحاء الإمبراطورية تقديم الذبائح للإمبراطور[3].

وان أي رفض يعرض صاحبه للأعمال الشاقة او الإعدام، وقد طبق هذا القرار في جميع نواحي الإمبراطورية إلا ان تطبيقه في بلاد المغرب كان أشد قسوة[4].(ينظر: لوحة 31 31 ص211)

غاليروس 305- 311م: بمجرد ان اعتلى العرش الامبراطوري استعمل جميع وسائل التعذيب في اضطهاد المسيحيين وذلك بموجب قرار 308م الذي اصدره، ونتيجة لقساوته اضطر الكثير من المسيحيين الارتداد عن دينهم [5]، وفي اواخر فترة حكمه اصيب بمرض خبيث فتراجع عن قسوته واصدر قراراً يقضي بالتسامح الديني ويعطي للمسيحيين الحق في

[1] – سيد احمد علي الناصري: مرجع سابق، ص 352.

[2] – عبد الحميد رأفت: **الدولة والكنيسة** ، مرجع سابق، ص9.

[3] – ربيع عولمي: **المسيحية في بلاد المغرب القديم** ، مرجع سابق، ص299.

[4] – مها عيساوي: مرجع سابق، ص455.

[5] – احمد علي عجيبه : مرجع سابق، ص 84.

حرية ممارسة شعائرهم الدينية وإعادة بناء وفتح كنائسهم وان يذكر فيها الإمبراطور ويتم الدعاء له في الصلوات[1].

ماكسيميانوس 309- 313م: كان معاديا للمسيحيين والمسيحية فأصدر أحكاماً ضدهم بالأعمال الشاقة وأعمال السخرة في المناجم، وقام بقتل كل من يرفض تقديم الأضاحي للآلهة الوثنية[2].

المرحلة الثانية: تنصر السلطة واضطهادها لمخالفيها

تغيرت الأحوال مطلع القرن الرابع وذلك بإصدار الإمبراطور قسطنطن مراسيم التسامح سنة 311م و313م كما سنرى لاحقاً، ثم دخل المسيحية بعد ذلك بعشر سنوات وسرعان ما قويت المسيحية ورجحت كفتها ثم يبدأ اضطهاد السلطة الرومانية المسيحية لمخالفيها في المذهب[3].

قسطنطن: بعد استلام الامبراطور قسطنطن لعرش السلطة في روما قرر اعتناق المسيحية (ينظر: لوحة 23 ص208) وقد اختار اتباع الكنيسة الكاثوليكية [4]، فتغيرت مواقف السلطة الرومانية تجاه الديانة المسيحية بعد ما تم تسليط كل أنواع الاضطهاد ضدهم [5]، وقد عبر عن رغبته الشديدة في اصلاح الاضرار التي لحقت بمسيحيي المغرب القديم جراء الاضطهادات السابقة، فاصدر مرسوم إمبراطوري سنة 311م ينص على التسامح الديني [6]، كما اصبح يتدخل في شؤون الكنيسة وعمل ساعيا على تحقيق الوحدة الدينية في المنطقة،

---

[1] – ربيع عولمي: **المسيحية في بلاد المغرب القديم** ، مرجع سابق، ص ص 302.303.

[2] – صلاح الامين عبد الله محمد: مرجع سابق، ص15

[3] – احمد امين: مرجع سابق، ص14.

[4] – سامر عبد العزيز فرج: **الامبراطورية البيزنطية من364 الى 1065م**، ضمن سلسلة دراسات في تاريخ وحضارة الامبراطورية البيزنطية، ج1، ط1، (د.د.ن) ، مصر، 1982م، ص 18.

[5] – الموسوعة الميسرة في الاديان والمذاهب والاحزاب المعاصرة، مرجع سابق، ص 567.

[6] – ربيع عولمي: " الصراع الدوناتي الكاثوليكي في المغرب القديم من خلال كتابات القديس اغسطين 311- 411م" ، **مجلة المعارف للبحوث والدراسات الجامعية**، العدد 13، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 2017م، ص 280.

واعفئ كهنة الكنيسة الكاثوليكية من الضرائب ومد لهم كل الدعم ضد المحرضين عليهم ومنه الدعم المالي، وارغم القناصل في المقاطعات على دعم الجماعة الكاثوليكية ضد الدوناتيين[1].

وخلال هذه الفترة بدا يبرز الصراع الكاثوليكي ويشتد، فاصدر قسطنطن مرسوم يحث فيه الكاثوليك على التنازل عن موقفهم لصالح الامن العام بالمنطقة وان يصبروا على استفزازاتهم، لكن بعد فترة وصلته اخبار عن اضطهاد الدوناتيين لجماعة من الكاثوليك في نوميديا، فأرسل 11 اسقفاً كاثوليكياً من الى مقاطعة نوميديا في 5 فيفري 330م، ووعد الكاثوليك ببعض الامتيازات وبناء كنيسة جديدة لهم تعويضا عن الكنيسة التي اغتصبها منهم الدوناتيين[2]، وقد اصبح موقف الامبراطور واضحاً من الدوناتيين حيث اصدر في حقهم قرار سنة 317م يأمر بإستعادة الكنائس والمعابد منهم واعتبارهم منشقين، فأدى هذا الى مواجهات عنيفة بين الطرفين خاصة مدينة قرطاجة خلفت العديد من الضحايا.[3]

وفي سنة 321م وبعد مرور اربع سنوات من الاضطهاد والعنف المتواصل عبثاً ارسل الأساقفة الدوناتيين عريضة الى الامبراطور قسطنطن لطلب العفو، فأستجاب لهم الامبراطور واصدر مرسوم التسامح في 5ماي 321م يسمح للمنشقين بحرية العبادة ووقف المتابعة والاضطهادات بحقهم،وقد اضطر الامبراطور قسطنطن الى قبول المصالحة وتبني سياسة السلم وذلك بعد فشله في القضاء على الدوناتية بأسلوب العنف الا انه بقي ينحاز الى الجماعة الكاثوليكية كما خصهم بالعديد من الامتيازات، ولقد كان الهدف من الاضطهاد هو إضعاف الحركة الدوناتية وجعلها تتخلئ عن مبادئها ومواقفها كي يستطيع التحكم فيها[4].

كما خلف هذا الاضطهاد العديد من الضحايا خاصة في موريطانيا القيصرية ما يوضح فشل سياسته في تحقيق الوحدة الدينية، وقد زاد هذا الاضطهاد الحركة الدوناتية قوة وتنظيماً

[1] – جوزيف نسيم يوسف: **تاريخ الدولة البيزنطية**، ط1، مؤسسة الشباب للطباعة والنشر، مصر، 1984، ص16.

[2] – ربيع عولمي: **المسيحية في بلاد المغرب القديم**، مرجع سابق، ص 305.

[3] – نفســــــه: ص 307.

[4] – عبد الحميد عمران: **الديانة المسيحية في بلاد المغرب القديم**، مرجع سابق، ص 316.

وأصبحت تشكل خطراً على الوجود الروماني ببلاد المغرب، فأتبع الامبراطور قسطنطن سياسية اخرى وهي محالة إغراء بعض العناصر الدوناتية لتحطيمها من الداخل، وذلك من خلال تقديم المساعدات علىهم بغية استمالتهم الى السلطة وجعلهم يتخلون عليها[1].

لكن دوناتوس تفطن الى هذه الحيلة وامر اتباعه برفض المساعدات ففشلت هذه السياسة، ثم ارسل محافظين الى الاهالي لإسترضائهما وتقديم المساعدات، بعد ذلك اصدر مرسوم الوحدة 316م كان من اهم بنوده دمج الكنيستين في كنيسة واحدة في كل المدن، حل كل الطوائف والجماعات المنشقة، منح كنائس وممتلكات المنشقين الى الكنيسة الكاثوليكية، فرفضت الجماعة الدوناتية هذا المرسوم وقاومته بقوة، الامر الذي جعلهم ينقطعون عن بقية العالم المسيحي التابع للكنيسة الكاثوليكية جراء رفضهم ومقاومتهم الدائمة لقرارات السلطة[2].

الا ان السلطة تصدت لهم واستطاعت قتل العديد منهم في نوميديا وقرطاجة ،كما صادرت ممتلكاتهم و تم تحويل كنائسهم الى كنائس كاثوليكية لاستعادة الوحدة الدينية في المنطقة، وتعرض الاساقفة للقتل والنفي، والنساء الى الإغتصاب، وجرد الفقراء من ممتلكاتهم، وكل من يقاومهم يعاقب، لم يستطع الامبراطور قسطنطن تحقيق الوحدة الدينية التي كان يسعى لها، ولم يتم القضاء على الدوناتية ، لكنه استطاع حد نشاطها والتضييق عليها بسبب العنف الذي سُلط عليها[3].

جوليان: عندما تولى جوليان العرش الإمبراطوري اتبع سياسة مغايرة لسابقيه، (ينظر: لوحة 24 ص209) حيث اعاد مذهب تعدد الآلهة واضطهد المسيح من جديد و حرم رجال الدين الكاثوليك من امتيازاتهم، وأعاد المنفيين والمبعدين الدوناتيين وأعلن عن حرية العقيدة لكل

[1] – عبد الحميد عمران: **الديانة المسيحية في بلاد المغرب القديم**، مرجع سابق، ص 215.

[2] – نفســــــــه: ص 316.

[3] – ربيع عولمي: **الديانة المسيحية في المغرب القديم**، مرجع سابق، ص 138.

الطوائف[1]، فأنتهز المنشقين هذه الفرصة وأرسلوا عريضة الى الامبراطور يطالبونه فيها الاستفادة من الحرية الدينية، فاستجاب الامبراطور لمطالبهم وأصدر مرسوم الحرية الدينة سنة 362م، وقد استقبله سكان بلاد المغرب القديم بكل سرور، في الجهة الاخرى إستاء الكاثوليك من موقف الامبراطور هذا، ومن تدخله في المسائل الدينية الخاصة ببلاد المغرب[2].

لكن هذا التسامح لم يدم طويلا اذ سرعان ما انقلبت الأوضاع عقب وفاة الإمبراطور جوليان سنة 363م.

فالنتيانوس الأول: لم تتغير سياسته عن سابقيه، إذ عاود اضطهاد جماعة الدوناتيين وضيق عليهم كما اصدر في هذا الشأن مرسومين ينصان على منع اعادة التعميد ومنع أي اسقف يعيده[3].

فلافيوس غراتيانوس *364- 375م: واصل سلسلة الاضطهادات في حق الدوناتيين واصدر سنة 376م قاوناً ينص على مصادرة الاماكن التي يجتمعون فيها، كما هدد بإنزال اقصى العقوبات بكل من يسهم في عقد اجتماعاتهم[4].

ثيودوسيوس *379- 395م: (ينظر: لوحة 25 ص 209) خلال فترة حكمه اصدر قانوناً سنة 392م يستهدف كل الطوائف والجماعات المنشقة ، حيث يفرض عليهم غرامات

---

[1] – ربيع عولمي: **الصراع الدوناتي الكاثوليكي في المغرب القديم من خلال كتابات القديس اغسطين 311- 411م**، مرجع سابق، ص 324.

[2] – عبد الحميد عمران: **الديانة المسيحية في بلاد المغرب القديم**، مرجع سابق، ص 139.

[3] –ربيع عولمي: **المسيحية في بلاد المغرب القديم**، مرجع سابق، ص 325.

* – غراتيانوس (Gratianus): امبراطور روماني ولد سنة 359م، وهو ابن الامبراطور فالنتيانوس، شارك والده الحكم منذ صغره وهو ابن الثماني سنوات، ينظر الى : نفســـــه، ص 325.

[4] – شذى احمد عيسى: مرجع سابق، ص 327.

مالية بحجة التحريض على العنف، كما منعهم من عقد اجتماعاتهم الدينية الخاصة ومصادرة الاماكن التي تقام فيها هذه التجمعات، فقد سعت السلطة خلال هذه الفترة بكل ما اوتيت من قوة، كما تم اصدار عدة قوانين معادية للدوناتية وتنص على حظرها وحلها [1].(ينظر: جدول 15 ص203)

هونوريوس فلافيوس* **395- 423م**: قام بإصدار عدة قوانين بهدف القضاء على المنشقين نهائيا، وقد نصت قوانينه على منع إعادة التعميد مصادرة ممتلكاتهم، افتكاك كنائسهم ومنحها للكاثوليك، نفي الأساقفة الدوناتيين، فرض غرامات مالية على المخالفين منهم لقرارات السلطة، كما شدد على تطبيق هذه القوانين في كافة نواحي بلاد المغرب القديم، ووجه تعليمات صارمة إلى حكام المقاطعات لتنفيذها وإذا استعصى عليهم الأمر عليهم طلب قوات للمساعدة في تطبيق هذا القرار[2].

في جانفي 410 م أرسل الإمبراطور هونوريوس مرسوماً إلى كونت إفريقيا يعلن فيه الحرية الدينية لكل الطوائف، فأنزعج الكاثوليك من هذا القرار وتحركوا للعمل على إبطاله، فعقدوا اجتماعا في قرطاجة يوم 14 جوان 410م والتمسوا من الإمبراطور التراجع عن هذا القرار، ونظرا للتحالف المتين الذي يربط السلطة بالكنيسة الكاثوليكية، استجاب الإمبراطور

---

* – ثيودسيوس: امبراطور روماني من مواليد كوتا باسبانيا سنة 347م، كان امبراطورا للغرب جعل من المسيحية ديانة رسية للدولة سنة 380م، ومنع كل الطقوس الوثنية، توفي 15 جانفي 395م بميلانو . للمزيد ينظر ، ربيع عولمي: **المسيحية في بلاد المغرب القديم**، مرجع سابق، ص 443.

[1] – نفســــــه: ص 335.

* – هونوريوس(Honorius) هو امبراطور روماني ولد سنة 384م وهو ابن الامبراطور ثيودوسيوس الاول ،جعله ابوه شريك له في الحكم سنة 393م وهو في سن التاسعة ، بعد وفاة ابيه تقاسم الحكم مع اخيه اركاديوس وكان من نصيبه الناحية الغربية منها، توفي سنة 410م عن عمر يناهز 38سنة . للمزيد ينظر ، عبد الحميد عمران: **الديانة المسيحية في بلاد المغرب القديم**، مرجع سابق ، ص 336.

[2] – نفســــــه: ص 336.

لطلبهم واصدر مرسوماً جديداً بتاريخ 25 اوت 410م يؤكد على اضطهاد الدولة للمنشقين عن الكنيسة الكاثوليكية وينص على معاقبة كل من يمارس اعادة التعميد ويسمح به[1].

ثم في 17 جوان 414م اصدر قرار ينص على حرمان المنشقين من كافة حقوقهم المدنية ومصادرة كنائسهم ومنحها للكاثوليك، نفي الاساقفة وفرض غرامات مالية على المخالفين للقانون وتسليط اشد العقوبات عليهم[2].

من خلال ما سبق نرى ان جماعة دوناتوس رغم كل الاضطهادات التي شنت ضدهم إلا أنها لم تنهار، بل ازدادت قوة ما جعل الكاثوليك ييأسوا عن محاولة إيقافهم في نهاية القرن الرابع الميلاد، لان كل الأساليب والسياسات التي انتهجتها الإمبراطورية الرومانية في حقهم من قمع واضطهاد واحتوى ...الخ، كلها لم تجد نفعا في القضاء عليهم، فزادات من حدت العقوبات وهكذا توالت القوانين القاسية في حق الجماعة المنشقة على رأسهم الحركة الدوناتية لتحكم عليهم بالموت، كل هذا من اجل الدفاع عن المصالح المشتركة للديانة المسيحية كما زعموا[3]. (ينظر: جدول 16 ص ص204- 205)

المبحث الخامس: مراحل تطور المسيحية وانتشارها في بلاد المغرب القديم

أولا: مراحل تطورها:

المرحلة الأولى: نهاية القرن الثاني بداية القرن الثالث للميلاد:

تعتبر سنة 180م التي شهدت فيها بلاد المغرب ظهور الديانة المسيحية، ويذكر القديس ترتليانوس أن المسيحية انتشرت هذه الفترة في البروقنصلية*، بكل ساحل السرت وفي

[1] – عبد الحميد عمران: **الديانة المسيحية في بلاد المغرب القديم، مرجع سابق**، ص 338.

[2] – نفســـــــه: ص 324.

[3] – نفســـــــه: ص 341.

* – البروقنصـــلية: هي ولاية سناتورية تابعة لمجلس الشيوخ ،يمارس وظيفتها بروقنصل ومعناه القنصل البديل عن القنصل الذي كان ينتخب في البداية لمدة سنة واحدة بعد كل عشر سنوات، مما اضطر القناصل الاكفاء الى التخلي عن

بعض المناطق الداخلية حتى حدود موريطانيا، وبدأت تتكون مراكز مسيحية خاصة في الجهة الشرقية من المنطقة المغاربية كقرطاج، ومن خلال المجامع التي كانت تعقد منها مجمع قرطاج الأول نرى مشاركة عدد كبير من الأساقفة، وقد بلغ عددهم سبعين اسقفاً أتوا من البروقنصلية ونوميديا ، هذا الرقم يعطينا نظرة عن عدد معتنقي هذه الديانة.[1]

وفي مجمع قرطاجة الثاني حضره تسعين أسقفا ما يدل على ازدياد عدد الأساقفة والتنظيم الكنسي والانتشار المسيحي بالمنطقة، وما يلاحظ في هذه الفترة أن اضطهاد السلطة للمسيحيين أدى بالعديد من الوثنيين إلى اعتناق المسيحية وذلك بسبب شجاعة المسيحيين، وفي بداية القرن الثالث للميلاد أشار ترتليانوس إلى انضمام أفراد من طبقة الأثرياء الأرستقراطيين ما ساهم في ازدهار وتطور المسيحية وان كانت تمثل أقلية مقارنة بالأغلبية الوثنية[2]. (ينظر: خريطة 06 ص195)

المرحلة الثانية: منتصف القرن الثالث للميلاد

عاشت المسيحية خلال هاته الفترة حالة من السلم واستطاعت تحقيق تطورات هامة بفضل هذا الامن الذي نعمت به، وابرز ما يميز هذه الفترة دخول مجموعات من الكنائس الافريقية ساحة الاحداث السياسية الى جانب كنيسة قرطاج وتطور الطوائف المسيحية الافريقية، كما تم بناء العديد من الاسقفيات في البروقنصلية نوميديا وموريطانيا وقد اصبحت معروفة ولها مكانتها، كما زاد عدد رجال الدين في كافة المنطقة المغاربية بعد ما كانوا في مقاطعات معينة فقط، واصبحت تقام مجامع يحضرها الاساقفة من كل المقاطعات مثل المجمع الذي اقيم في سبتمبر 256م بقرطاجة وحضره باقي اساقفة المقاطعات الافريقية

هذا المنصب لآخرين، فأستحدث مجلس الشيوخ منصب البروقنصل البديل ليستمر لمدة اطول . للمزيد ينظر، نفســـــه: ص30.

[1] – حميدة نشنش: مرجع سابق، ص 455.

[2] – نفســـــه: ص50.

من البروقنصلية ونوميديا موريطانيا، ويتضح من خلال هذا التوسع والنشاط الكنسي ان هذا الدين الجديد استطاع ان يتغلغل اكثر في المنطقة المغاربية[1].

حضره سبع وثمانون اسقفاً وامضوا على اعماله وذكروا المدن والاماكن التي ينتمون اليها ما يوضح توزيعها الجغرافي ويعطينا صورة عن خريطة افريقيا المسيحية منتصف القرن الثالث ميلادي بداية من السرت الكبير الى غاية الحدود الموريتانية [2]، ومن بين المناطق الحاضرة:

1 -منطقة طرابلس: لبتيس ماغنا*، سبراتا، اويا،جربة.

2 -منطقة بيزاسان: خضر موت، ثني، لبتيس مينور.

3 -منطقة شمال قرطاجة: كارتاجو، اوتيكا، هيبوديار هيتوس.

4 -منطقة نوميديا: روسيكادا، دقة، كويكول، سيرتا*، تاموقادي*، تيفست.

5 -ضواحي قرطاج الى الناحية الجنوبية: تيمدا، ريجيا، سجرمس، مدلي[3].

ومن خلال هذه الاسقفيات المشاركة من عدة اماكن نلاحظ الانتشار والتوزيع المختلف لها حسب المناطق والمقاطعات، كذلك نجد ان تمركز الكنائس اكثر في المناطق الساحلية خاصة المحيطة بقرطاجة منها ثم الداخلية ، وبعدها الجنوبية والغربية.

---

[1] – نفســـــه: ص 53.

[2] – عبد الحميد عمران: **الديانة المسيحية في بلاد المغرب القديم**، مرجع سابق، ص 231.

* – لبتيس ماغنا: هي مدينة لبدة حالياً كانت مستوطنة فنيقية قديمة تقع على بعد 18 كلم شمال غرب كينيس . للمزيد ينظر، ربيع عولمي : **المسيحية في بلاد المغرب القديم**، مرجع سابق، ص 51.

* – (Cirta): مدينة كانت تعرف خلال الفترة البونية ابسم كرتن أي العاصمة المحصنة، تقع على وادي الرمال، كانت عاصمة نوميديا في عهد ماسينيسا ويوغرطة، وخلال الفترة الرومانية ارسل اليها يوليوس قيصر النغامر سيتيوس، فاصبحت مستوطنة ثم شكلت فيما بعد مع روسيكاد وميلاف وشولو ما يعرف بالاتحاد السرتي Colonia Cirtenses ، انعقد بها اول مجمع دوناتي في 5 مارس 305م . للمزيد ينظر، نفســـــه: ص 263.

* – تاموقادي: تسمية ذات اصول نوميدية وتعني مدينة الخير ذلك انها تقع على سهل خصيب يمتد مابين التخوم الاوراسية الشمالية وصولاً الى سهل مسكيانة . للمزيد ينظر، مها عيساوي: مرجع سابق، ص 386.

[3] – حميدة نشنش: مرجع سابق، ص 53–57.

المرحلة الثالثة: نهاية القرن الثالث ميلادي بداية القرن الرابع ميلادي

دخلت الكنيسة في الشمال الافريقي مرحلة جديدة استطاعت خالها ان تتطور وتمتد جغرافيا اكثر، حيث زاد عدد الاسقفيات في الفترة الممتدة مابين 260- 313م وبلغ عدد 250 اسقفية، الا اننا نجد الارتكاز والتواجد المسيحي اكثر في المقاطعات الشرقية لانها اكثر تحضراً وسكاناً من باقي المقاطعات، كما كشفت الآثار عن كثرة المقابر المسيحية التي تعود الى هاته الفترة ، وما يميزها ايضا انتشار المسيحية وسط الطبقات العليا البرجوازية من المجتمع حيث كسبت الى صفها ادباء ومحامون وعناصر من الجيش [1].(ينظر: خريطة 08 ص196)

ثانيا: انتشار المسيحية في بلاد المغرب

1) - المقاطعات الشرقية:

بـرقـة: كما هو معلوم فقد بدأ اول ظهور للمسيحية في منطقة برقة وهذا حسب الآثار المكتشفة[2]، وقد حددت الفترة التي ظهرت فيها المسيحية في برقة القرن الاول للميلاد، ويشار الى ان مرقس القوريني أنشأ اول كنيسة بدائية بالمنطقة سنة 50م ،وعين عليها اسقفاً وهو لوكيوس القورني،[3] كما ان المسيحية لم تلقى أي صعوبة في الوصول اليها والتغلغل وسطها، وسرعان ما وسرعان ما تقبلها اهل المنطقة واعتنقوا المسيحية، لانهم وجدوا فيها اساس العدالة والمساواة ونبذ الظلم والعصبية[4].

[1] – حميدة نشنش: مرجع سابق، ص 59.

[2] – محمد بازمة: مرجع سابق، ص30.

[3] – عبد العزيز الصويعي: مرجع سابق، ص 284.

[4] – عبد الحميد عمران: **الديانة المسيحية في بلاد المغرب القديم**، مرجع سابق، ص140.

الا انه يلاحظ انتشارها كاثر في صفوف الطبقة المثقفة ثقافة لاتينية،لان الكتاب المقدس لم يترجم الى اللغة المحلية فبقي يتداول في اقليم طرابلس وبرقة باللاتينية واليونانية [1]، وقد كانت هذه الجماعة هي النواة الاساسية التي شكلت المسيحية في المنطقة المغاربية، كما كانوا على درجة كبيرة من الثقافة ولهم قدرة على المجادلة والاقناع والدفاع عن انفسهم، ويظهر هذا من خلال محاكمة جماعة مسيحي " سكيلي" عندما اجبروا على الاعتراف بعبادة الامبراطور فكان ردهم بكل جرأة وثبات: " اننا لا نعترف بامبراطور هذا العالم، ونخضع لله وحده ليصيح الجميع بعد الحكم عليهم بالاعدام الحمد لله"[2].

وقد أُنشئت اول كنيسة اسقفية للمسيحية بمنطقة " لبتيس مانيا" وكانت اول مدينة طرابلسية تنشأ بها كنيسة [3]، وفي بداية القران الثاني للميلاد بدأت المسيحية تأخذ انتشاراً واسعاً في ارجاء البروقنصلية، ونستنتج هذا من خلال عقد مجمع كنسي سنة 215م في قرطاجة الذي ضم عدد من اساقفة البروقنصلية بما فيها منطقة برقة[4].

ومع بداية انتشارها وتغلغلها في المنطقة بدأت السلطة تقمع الجماعات المسيحية وتضطهدهم ما شكل نوعاً من التضامن بينهم وزادهم قوة في الايمان، كما ان ممارسات السلطة ضد الشعب القهرية جعلت الكنيسة تحتويهم وتقف الى جانبهم وتقدم لهم يد العون، ما ادى الى زيادة عدد المتنصرين وقد عبر القديس ترتليانوس عن هذا التضامن بقوله: " اننا متحدون فكرياً وروحياً ولا نتردد في اقتسام اموالنا مع الآخرين [5]، ان كل شيء مشترك فيما

[1] – رشيد الناضوري: مرجع سابق، ص317.

[2] – ربيع عولمي: **المسيحية في بلاد المغرب القديم**، مرجع سابق، ص141.

[3] – محمد بازمة: مرجع سابق، ص 32.

[4] – شارل اندري جوليان: مرجع سابق، ص 255.

[5] – عبد الحميد عمران: **الديانة المسيحية في بلاد المغرب القديم**، مرجع سابق، ص143.

بيننا ماعداً أزواجنا"، وفي اواخر القرن الثاني للميلاد اصبح الكثير من هذه الكنائس تابعين الى مقر الكنيسة الرسمية بقرطاج[1].

قرطاجــة: وتعتبر من اولى المناطق التي شهدت ظهور المسيحية في بلاد المغرب القديم، كما كان لها الفضل في انتشارها، ولقد بينت الآثار قدم كنيسة قرطاج حيث وجدت بقايا لآثار قبور مسيحية تعود الى منتصف القرن الاول للميلاد [2]، ومع بداية القرن الثاني ميلادي اصبحت كنيسة قرطاج هي الكنيسة الرئيسية في بلاد المغرب وهي المركز الذي تعقد فيه المجامع الهامة مثل مجمع قرطاج 215م ومجمع 217م، وقد حضره ما يزيد عن 50 اسقفاً من نوميديا وباقي نواحي البروقنصلية[3].

أواخر القرن الثاني ومع اضطهاد السلطة للمسيح تزايد عدد الجماعات المنظمة إلى كنيسة قرطاجة، وقد ظلت توجههم إلى أن شكلت منهم مجموعة من الوعاظ و المتطوعين الذين انتشروا في مختلف مدن البروقنصلية ونوميديا ووصلوا حتى موريطانيا من اجل نشر هذه الديانة الجديدة رغم صعوبة المهمة خاصة وان السلطة تلاحق هؤلاء الجماعات وتحد من عملهم، وفي سنة 256م زاد انتشار المسيحية بشكل كبير وارتفع عدد الكنائس فيها وأصبحت قرطاجة مركزاً للإشعاع المسيحي والعاصمة الروحية لمسيحي بلاد المغرب[4].

وقد استمرت افواج المتنصرين التابعين للكنيسة الافريقية خاصة بداية القرن الرابع ميلادي لما تحتوي هذه الديانة من مبادئ وتضامن مع بعضهم البعض ومع الآخر ايضا خاصة الفقراء الذين وجدوا فيه امن روحي وحل لمشاكلهم [5]، كما شهدت المنطقة ظهور الصراع الدوناتي الكاثوليكي من اجل فرض مذهب عن الآخر، الا ان المذهب الكاثوليكي

---

[1] – عبد الحميد عمران: **الديانة المسيحية في بلاد المغرب القديم**، مرجع سابق، ص144.

[2] – ربيع عولمي: **المسيحية في بلاد المغرب القديم**، مرجع سابق، ص141.

[3] – عبد الحميد عمران : **الديانة المسيحية الديانة المسيحية في بلاد المغرب القديم**، مرجع سابق، ص143.

[4] – نفســــــه: ص 145.

[5] – محمد الصالح العود: مرجع سابق، ص23.

عرف انتشاراً ضيقاً مقارنة بنظيره الدوناتي، لانه كان المذهب الذي اختارته السلطة التي مارست العنف والاضطهاد ضد الشعب فأصبحوا معادين له [1].(ينظر: خريطة 07 ص196)

مقاطعة نوميديا (Numidae): تعتبر نوميديا من اهم المقاطعات الرومانية في المنطقة المغاربية، وقد تميزت بنشاطها الاقتصادي الجيد وغنائها بالثروات الطبيعية، ولكي تحافظ روما على استقرارها بها احكت عليها سيطرتها العسكرية الاقتصادية الاجتماعية والدينية بالاضافة الى الثقافية، وذلك من اجل رومنة كل شيء وجعلها في خدمة مصالحها، الا ان المسيحية استطاعت ان تتغلغل نهاية القرن الثاني للميلاد في نوميديا التي اصبحت تابعة دينيا الى كنيسة قرطاجة ولها اساقفة يمثلونها في المجامع الكنسية[2].

وفي منتصف القرن الثالي ميلادي بدأت المسيحية تأخذ انتشارها اكثر الى المناطق الجنوبية، فحاولت السلطة التصدي لهذا الزحف عن طريق اضطهادهم محاولة ارجاعهم الى عبادة الامبراطور [3]، وقد وجدت العديد من النقائش مهداة لشهداء سقطوا خلال هذه الاضطهادات في جل المناطق بنوميديا، كما لوحظ خلال هاته الفترة ازدياد عدد الكنائس والاساقفة ما يبين ارتفاع عدد اتاعها اذ مثل نوميديا في المجمع الكنسي بقرطاجة سنة 256م واحد وعشرون اسقفاً من اصل سبع وثمانون اسقفاً كان حاضراً، [4] ورغم كل الاضطهادات بحقهم الا انهم بقوا متمسكين بالعقيدة المسيحية بل وازداد عددهم، وقد دلت الآثار المكتشفة في نوميديا على عدد الشهداء الذين قتلوا خلال هذه الاضطهادات دفاعاً عن المسيحية.

[1] – محمد بـازمـــة: مرجع سابق، ص62.

[2] – محمد البشير شنيتي: **التغيرات الاقتصادية الاجتماعية وفي المغرب اثناء الاحتلال الروماني**، مرجع سابق، ص268.

[3] – عبد الحميد عمران: **الديانة المسيحية في بلاد المغرب القديم**، المرجع سابق، ص 158.

[4] – نفســـــــه: ص ص 161– 162.

وبعد تنصر السلطة واتخاذها من المسيحية ديانة رسمية ازداد عدد المتنصرين في المنطقة ، الا اننا نجده اكثر ارتكازاً في المناطق الساحلية كروسيكادا وهيبون وشولو ثم تمتد الى الداخل تدريجيا[1].

2) – المقاطعات الغربية:

موريطانيا السطيفية : في عهد الإمبراطور دقليانوس تم فص المقاطعة السطيفية عن موريطانيا القيصرية وأصبحت عاصمتها مدينة ستيفيس " Stefis " وذلك سنة 373م، وتميزت هذه المنطقة بكثافتها السكانية وثرواتها الزراعية ما جعلها منطقة إستراتيجية، وحسب العديد من المصادر التاريخية القديمة فان هذه المقاطعة عرفت التواجد المسيحي منذ وقت مبكر، حيث عثر على نقيشتين مسيحيتين مؤرختين بتاريخ 225م و 228م وهما من اقدم النقوش المسيحية[2].

كما يذكر القديس قبريانوس * في إحدى مراسلاته لاسقفين موريطانيين نتائج مجمع 256م الخاص بالنظر في اعادة تعميد الهراطقة، كما لم تسلم هذه المنطقة من اضطهادات السلطة حيث سقط فيها العديد من الشهداء، ودلت الآثار على وجود عدد كبير من النقائش التي حملت اسمائهم، ولقد كان مسيحيي هذه المنطقة على علاقة وطيدة وتضامن كبير مع مسيحيي بلاد المغرب القديم الآخرين.

---

[1] – عبد الحميد عمران: **الديانة المسيحية في بلاد المغرب القديم**، مرجع سابق، ص 160– 161.

[2] – نفـــــــــه: ص 162.

* – قيبريانوس: اسمه الكامل هو ستيفيوس قيسيليوس قيبريانوس، يعتبر اهم شخصيات الادب الكنسي المبكر، يرجح انه ولد مابين 200– 210م في مدينة قرطاجة ينتمي الى عائلة وثنية ذات ثقافة عالية، كان تلميذا عند القديس ترتليانوس، تميز بالخطابة والفصاحة وله الكثير من الاعمال خاصة في مجال الاخلاق، قاد كنسية قرطاج لمدة عشر سنوات ،حكم عليه الامبراطور الروماني بالاعدام وقد تم تنفيذه عليه في 14 سبتمبر 258م عن عمر يناهز 58سنة . للمزيد ينظر، دنيا صديقي وياسمينة بومعيزة: مرجع سابق، ص 60 – 71.

وفي فترة حكم الامبراطور قسطنطن تنصرت السلطة واصبحت المسيحية هي الديانة الرسمية في كل ارجاء الامبراطورية الرومانية بما فيها بلاد المغرب، فازداد عدد الكنائس خاصة في المدن التي تحتوي على كثافة سكانية كبرى، معظمها كنائس كاثوليكية، كما بلغ عدد الاساقفة الممثلين لمقاطعة موريطانيا السطيفية في مجمع قرطاجة سنة 411م 29 اسقفاً ما يبين الارتفاع الكبير لعدد المسيحيين بهذه المقاطعة الا انه ظل قليلاً مقارنة بباقي المقاطعات الأخرى[1].

موريطانيا القيصرية : منذ سنة 40م أصبحت موريطانيا تابعة للإمبراطورية الرومانية وخاضعة لسلطتها وتقر بعبادة الإمبراطور، ولقد شهدت المنطقة ظهور العديد من الثورات والتمردات التي أرهقت السلطة الرومانية ، وأصبحت عاجزة عن التحكم في هذا الوضع لذلك قامت بتقسيمها الى قسمين ليسهل عليها التحكم فيها والسيطرة على كل التمردات[2].

اما بالنسبة ظهور المسيحية في موريطانيا القيصرية بالتحديد يبقى غامضاً نظراً لقلة الادلة الاثرية التي تخصها، كما نجد بعض الاثريات المسيحية تعود الى القرن الثالث قبل الميلاد منها احد المقابر التي تعود الى جماعة من المسيح في مدينة تيبازة يمكن من خلالها ان نعرف ان المسيحية كانت في تلك الفترة، ومع حلول القرن الرابع بدأت تظهر كنائس ومقابر خاصة بالمسيحيين[3].

ومع هذا بقي الانتشار اكثر في المدن الساحلية، وحسب المؤرخ مونصو: " فان المسيحية في شمال افريقيا يقل انتشارها من الشمال الى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب، كما يقل وجودها كلما ابتعدنا عن البحر او عن قرطاج وكذا الطرق الكبرى"[4].

---

[1] – عبد الحميد عمران: **الديانة المسيحية في بلاد المغرب القديم**، المرجع السابق، ص ص 169-168.

[2] – نفســـــه: ص 164.

[3] – قاسم محمد: المرجع السابق، ص 48.

[4] – عبد الحميد عمران: **الديانة المسيحية في بلاد المغرب القديم**، مرجع السابق، ص177.

خلال فترة حكم دقليانوس أي مع نهاية القرن الثالث تم العثور على نقيشة تحمل اسم الشهداء الذين استشهدوا خلال حملة الاضطهادات التي مارسها عليهم الإمبراطور نفسه، وبداية من القرن الرابع تبنئ الكنائس وبدا التوغل المسيحي الى الداخل اكثر عن طريق الجنود الذين كانوا يقيمون بتلك المنطقة وكونوا نواة للمسيحية بها[1].

ان مساهمة مقاطعة موريطانيا القيصرية في الحياة المسيحية ببلاد المغرب القديم تعد ضئيلة جداً بالمقارنة مع المساحة والكثافة السكانية، وبالمقارنة كذلك مع المقاطعات الشرقية للمنطقة مثل نوميديا وقرطاج[2].

[1] – قاسم محمد: مرجع سابق، ص 45.

[2] – عبد الحميد عمران: **الديانة المسيحية في بلاد المغرب القديم**، مرجع سابق، ص178.

الفصل الثالث: المذاهب الكبرى التي عرفها المغرب القديم.

المبحث الأول: المذهب الكاثوليكي.

المبحث الثاني : المذهب الأرثوذكسي.

المبحث الثالث : المذهب الدوناتي.

المبحث الرابع : المذهب الاريوسي.

ترتب على الانشقاق الذي كان ملازما للنصرانية منذ العصر الأول لها أن ظهرت مذاهب وفرق شتى في المسيحية في القديم والحديث ، لكل منها عقيدتها ومبادئها التي تخالف بها الأخرى ، وفي هذه النقطة يدور الحديث حول هذه المذاهب، كيف نشأت وما هي آليات ظهورها وأبرز مبادئها وعقائدها ؟

المبحث الأول: المذهب الكاثوليكي

قبل الحديث عن المذهب الكاثوليكي، علينا أن نستعرض أولا بذرة الانفصال بين الكنيستين الشرقية والغربية حيث كان لكل واحد منهما طبيعة خاصة وميول واتجاه خاص وكانت من أبرز هذه الخصائص ظهور اختلاف في ثقافة الكنيسة [1]، ويعود الانشقاق بين الكنيستين للقرن الخامس بسبب مجمع "خليقدونيا" عام 451 م فأصبحت كنائس الشرق تحت قيادة كنيسة الإسكندرية تعرف بالكنائس الأرثوذكسية –سنتطرق لها في المبحث الرابع – وكنائس القرب تحت قيادة كنيسة روما تعرف الكاثوليكية، إلى أن جاء القرن 11م حيث انفصلت كنائس القسطنطينية واليونانية وشقيقاتها عن الكنيسة اللاتينية وأصبحت هي الأخرى تعرف بالكنائس الأرثوذكسية[2].

ويمكن أن نرجع أسباب هذا الانشقاق لأسباب سياسية وأسباب دينية كما يلي :

الأسباب السياسية: قسم الإمبراطور "تيودوسيوس" thèodosius الإمبراطورية الرومانية سنة 395 إلى قسمين ، غربية وعاصمتها روما، وشرقية وعاصمتها القسطنطينية، وبعد وفاته أصبح ابنه "أركاديوس" * إمبراطور على الإمبراطورية الشرقية، وصار ابنه الثاني "

[1] – سعد رستم : **الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم** ، الأوائل للنشر والتوزيع ، سوريا ، 2003 ، ص34.

[2] – إبراهيم عبد السيد : **الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية** (د.ط) ، بطريكية الاقباط الارثوذكس، مصر،(د.س.ن)، ص5.

* – أركاديوس : ولد سنة 377 م ، حكم النصف الشرقي من الإمبراطورية منذ 395 م حتى وفاته في 408م ، كان الابن الأكبر لوالده ، يعتبر أركاديوس ضعيف الشخصية بحسب ما تروي عنه المصادر التاريخية ، وكانت الأمور بيد

هونوريوس" إمبراطور على الإمبراطورية الغربية ، هذا التقسيم أتاح للمسيحية مركزين للسلطة والنفوذ وأخذت العاصمة الجديدة مكان المنافس لمدينة روما[1].

سقطت الإمبراطورية الرومانية الغربية بهجوم البربر عليها سنة 476[2]، فأعطى هذا فرصة لكنيسة روما أن تضحى إلى نفوذها الديني نفوذا سياسيا، فأدعت أن من حقها أن تحكم العالم المسيحي كله، ولم تقبل أن تقسم النفوذ مع كنيسة القسطنطينية فأدعت من حقها أن تحكم العالم المسيحي كله ولم تقبل أن تقسم النفوذ مع كنيسة القسطنطينية،وأعلنت الكنيسة الغربية أن رئيسها هو الحبر الأعظم والرئيس الروحي للجميع ، وهو ما لم تقبل به الكنيسة الشرقية وإن كانت فيما بعد تساهلت فاعترفت بتقديمه لها برئاستها[3]

الأسباب الدينية: أما الأسباب الدينية وخلاصتها أن منطقة الإمبراطور الشرقية متصلة بأرض الديانات، حيث ازدهر التوحيد فترات طويلة قبل المسيحية وفي مطلعها ثم بعد ذلك في العصر الإسلامي وما إن استقرت المسيحية على التثليث واعتبار السيد المسيح إلها بقي في الكنيسة الشرقية بعض المظاهر التي انبثقت من الماضي ويظهر ذلك مما يلي:

زوجته ليدوكسيا التي عرف عنها قوة الشخصية والغطرسة وخصوصا معاملتها السيئة للقديس يوحنا . للمزيد ينظر ، عبد الباقي السيد عبد الهادي : **الآريوسية في مصر البيزنطية خلال القرنين الرابع والخامس الميلادي** ، (د.ط)، دار الآفاق العربية ، مصر ، 2016 ، ص 17.

[1]– أحمد شلبي : **المسيحية ، مقارنة الأديان** ، (د.ط)، مكتبة النهضة المصرية ، مصر، 1998، ص240.

[2]– سعيد عبد الفاتح عاشور : **تاريخ أوروبا في العصور الوسطى** ، (د.ط)، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1976 ، ص93.

[3] – تيموثي نور : **الكنيسة الأرثوذكسية في الماضي والحاضر** ، (د.ط)، منشورات النور ، لبنان 1982 ، ص ص62–63.

1-تأثر كنيسة روما بالدم الألماني وانتشار المسيحية بين الوثنيين، أما كنائس الشرق فقد تأثر بالتفكير الشرقي بين قوم قديمي عهد بالأديان وقد بدأ بذلك الخلاف بين الكنيستين[1].

2-ذكرت الكنيسة الشرقية أن روح القدس نشأ عن الله الأب فقط،في حين قالت الكنيسة الغربية أصرت على أن روح القدس نشأ عن الله الأب والله الابن معا.

3-قالت الكنيسة الشرقية بأفضلية لإله الأب عن الإله الابن وقالت الكنيسة الغربية بالمساواة الكاملة بين الاثنين[2]

4-أقرب الكنيسة الغربية الاعتقاد إن للمسيح طبيعتين ومشيئتين كاملتين مع بعضهما، وأن المسيح مستقبل بأقنومه وهو متساويان في اللاهوت فقط، وقد رفضت الكنيسة الشرقية ذلك وزعموا أن المسيح هو الله "تعالى عن قواهم" وقالوا إن للمسيح طبيعة إلهية واحدة ومشيئة إلهية واحدة [3]، ولا تزال الأسباب الثلاثة الأخيرة في قمة الخلاف بين الكنيستين.

وقد سبق أن أشرنا إلى الكنائس الغربية ظلت محتفظة بوحدتها بزعامة كنيسة روما، ولكن الكنائس الشرقية انقسمت إلى وحدات كل واحدة منها مستقلة، وإن اتفقت جميعها في المشرب والاتجاه.... وإن كان الموضوع الاعتقادي هو السبب الرئيسي للانقسام فهذا لا يعني ذلك عدم وجود أسباب أخرى تتعلق بالرئاسة الدينية والكهنوتية ، فقد كان هناك تنافس بين الكنيستين حتى قبل انقسامها بشكل رسمي سنة 1054 م، ولهذا

[1] – أحمد شلبي : مرجع سابق ، ص241.

[2] – زكريا بطرس: **موجز تاريخ انشقاق الكنائس** ، كنيسة السيدة العذراء والأنبا أبرام،إنجلترا ، 2000، ص ص32-33.

[3] – ثامر عبود غازي العاني: **مفهوم روح القدس فالديانة المسيحية** ، (د.ط)، الجامعة الإسلامية ، كلية أصول الدين، (د.ب.ن)، (د.س.ن)، ص ص 5- 6.

فإن هذا التنافس قد زاد بعد الانقسام وأصبح الصراع علنيا بين الطرفين حول الرئاسة الدينية.

وبعد معرفتنا لبوادر الانفصال للكنيستين سنتطرق الآن لأصل تسمية المذهب الكاثوليكي ونسبة دعوته لبطرس الرسول ، كما سنعالج أهم معتقداته و أفكاره.

1 مفهوم مصطلح الكاثوليك:

لغـــــة: أصل كلمة كاثوليكي catholique مشتق من لفظة يونانية كاثوليكوس catholicos التي العالمية أو العالم أو الشامل[1] ، أي أنها الديانة العالمية.

اصـــــطلاحا: "الكنيسة الكاثوليكية" تبعا لكنيسة روما الكاثوليكية وصف خاص، التي تزعم أن سلطتها بواسطة خلافة بطرس ومن يخلفه من الأساقفة يطلق عليه البابا[2].

ومن الناحية اللاهوتية، كلمة كاثوليكي تعني العقائد المقبولة في كل مكان في العالم بلا استثناء، أي أن لها صفة كاثوليكية عالمية والكاثوليكية بصفة عامة هي الإيمان بالكتاب المقدس[3].

وأول من استخدم مصطلح الكاثوليك هو" أغناطيوس الأنطاكي *" سنة 110م، ثم استخدمها اللاهوتي" أكليمنت الإسكندري" * المتوفي سنة 215 ولكن الاستخدام الرسمي

---

[1] – إبراهيم عبد السيد ، مرجع سابق ، ص6.

[2] – إنعام بنت محمد عقيل: **طوائف الكنيسة البروتستانتية وعقائدها** ، مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر ، 2013، ص 12.

[3] – صموئيل بندكت : **العقائد الكاثوليكية في الكتاب المقدس**، تر: يعقوب فاقيس، (ب د ن) (ب د ت) ،ص32.

* – أغناطيوس الأنطاكي: أسقف أنطاكية في مطلع القرن الثاني ، قبض عليه في عهد طرايانس ونقل إلى روما للتعذيب ، وفي أثناء سفره كتب سبع رسائل عبارة عن شهادات روحية أشهرها إلى كنيسة روما ، سمي بالنوراني لأنه رأى الملائكة النواريين يسبحون الله بين جوقتين . للمزيد ينظر، الأب صبحي حموي : **معجم الايمان المسيحي**، ط 2 ، دار المشرق ، لبنان ، 1998، ص48.

لهذا المصطلح هو التعبير عن الكنيسة الرومانية لم يحدث من قبل القرن الثالث ميلادي[1]، تعتبر الكنيسة الكاثوليكية أكبر الكنائس النصرانية في العالم وتدعي أنها الكنيسة العامة والجامعة وأنها أم الكنائس ومعلمتها [2]، وسميت كنيستهم إلى جانب اسم الكاثوليكية، اسم الغربية واللاتينية لامتداد نفوذها إلى شعوب الغرب اللاتيني الذين يقطنون بلاد إيطاليا وبلجيكا وفرنسا واسبانيا والبرتغال، وإن كان لها أتباع فيما عدا ذلك البلدان في كل من قارة أفريقيا وآسيا (غانا والفلبين)، كما تسمى أيضا بالكنيسة الرومانية أو (بكنيسة روما) لأن مقرها روما بإيطاليا[3]، وكذلك تسمى بالكنيسة البطرسية أو الرسولية و يدعون أن مؤسسها الأول هو بطرس كبير الحواريين ورئيسهم والباباوات في روما وخلفائه.

تتبع الكنيسة الكاثوليكية النظام البابوي، حيث يرأسه البابا والكرادلة وهم أصحاب الحق الأول والأخير في تنظيم الكنيسة [4] ويعد في نظرهم–البابا– خليفة بطرس الرسول تلميذ المسيح ووصيه فهو بالتالي يمثل الله إذا كانت إرادته إلهية[5].

2– مؤسس الكنسية الكاثوليكية:

تعتقد الكنيسة الكاثوليكية أن مؤسسها الأول والحقيقي هو بطرس كبير الحواريين وأنه قام بإدارة أمور الجماعة النصرانية في روما وكان أول أسقف لها وأنه قتل وصلب

---

* – أكليمنت الإسكندري: ولد في أثينا منتصف القرن الثاني ، اسمه الحقيقي هو تيطس فلافيون أكليمندس ، قيل أنه لقب بالأسكندري تمييزا له عن سمية أكليمندس الروماني ، اشتهر بفلسفته بحيث تضلع في الفلسفتين الرواقية والأفلاطونية ، كما أشتهر في معرفة الأسفار الإلهية ، توفي في قبدوقية . للمزيد ينظر، الأب صبحي حموي : نفس ـــــه ،ص 55.

[1] – سعد رستم: مرجع سابق ، ص 62.

[2] – مانع بن حماد الجهني: **الموسوعة المسيرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة** ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، مج2، ج4، ط4 ، المملكة العربية السعودية ، ص142

[3] – بسمة أحمد جستنيه، **تحريف رسالة المسيح عبر التاريخ أسبابه ونتائجه** ، دار القلم ، دمشق ، 2000، ص311.

[4] – أحمد شلبي : مرجع سابق ، ص 239.

[5] – عبد الفتاح حسين الزيات : **ماذا تعرف عن المسيحية**، ط 3 ، مركز الراية للنشر والإعلام ، (د.ب.ن) ، 2001، ص 147.

منكوس في روما ودفن فيها، وقبره تحت المبنى الذي فيه الكرسي البابوي في الفاتيكان في روما، أي أن لبطرس علوا وشأنا أرفع من باقي الحواريين عندهم وأنه قد تم على حوائطها نقش أسماء الباباوات في سلسلة متصلة غير مقطوعة ابتداء من القديس بطرس حتى الوقت الحاضر[1] ، كما يعتقد الكاثوليك أيضا أن بولس كان له الدور الكبير في تكوين طائفتهم وكنيستهم وهو أول من أشهرها، فالكاثوليك يؤمنون بأن بطرس وبولس كلاهما يعتبران مؤسسين لكنيستهم وأنهما قتلا على يد الرومان في اضطهاد الإمبراطور نيرون سنة 64م ودفنا هناك.

كما يذهب بعضهم للاعتقاد بأن كنيستهم في روما لها الأسبقية على باقي الطوائف النصرانية، ويعتقدون أيضا كنيستهم في الوريث الشرعي الوحيد وذلك عبر سلسلة أسقفية متواصلة تبدأ من بطرس وتستمر عبر خلفائه من الباباوات بلا انقطاع إلى يومنا هذا، ولكن هذه الاعتقادات التي تنادي بها الطائفة الكاثوليكية ، وتزعم من خلالها أنها هي الرأس، ولها التقدم على باقي الطوائف النصرانية، كما كان لبطرس الرئاسة والزعامة على باقي أتباع المسيح مرفوضة ومنازع فيها عند باقي الطوائف النصرانية وذلك لأمرين:

1- إن كل النصارى يزعمون أن بطرس كبير الحواريين هو مؤسس كنائسهم فهذه الكنيسة الأنطاكية تعتقد أن بطرس هو مؤسسها الفعلي وكذلك الكنيسة الأرثوذكسية المرقسية تعتقد أيضا أن إلى إنشاء كنيستهم فالميزة للطائفة الكاثوليكية في هذا[2].

2- يقول النصارى غير الكاثوليك في نقدهم لهذه المسألة الكاثوليكية-وهي أن بطرس مؤسس كنيسة الكاثوليك-أنهم لا يجدون فقرة واحدة صريحة نقول: أن بطرس رئيس للكنيسة العامة، أو أنه رئيس كنيسة روما[1].

---

[1]- السيد الباز العريني: **تاريخ أوربا في العصور الوسطى** ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، لبنان ، (د.س.ن)، ص 157

[2] - نفســـــــه: ص159-161.

عموما وبالرغم من الخلافات حول نسبة الكنيسة الكاثوليكية لبطرس إلا أن الأغلبية يتفقون في أنه هو المؤسس الحقيقي لكنيسة روما وما قبل عنه مجرد تهجم وافتراء عليه.

2 -العقائد الكاثوليكية

1- تعتقد الكنيسة الكاثوليكية بأن الله واحد بثلاثة ..ألهيه متساوية في الجوهر والصفات وهي الأب والابن والروح القدس والثلاثة عنهم إلهية[2]

2- تعتقد بأن الروح القدس منبثق من الأب والابن.

3- تعتقد الكنيسة الكاثوليكية بالنار المطهرية التي تعتقل فيها النفوس التي لم تصل إلى درجة النقاوة الكاملة وتظل تعذب في النار عذابا أليما حتى نفي ما بقي عليها من الدين للعدل الإلهي وعندئذ يسمح لها بدخول الملكوت[3]

4- تعتقد في عصمة البابا من الخطايا وأنه يحق له أن يفعل ما يريد ويشرع لهم ما يشاء

5- حرمت الكنيسة الكاثوليكية الزواج على جميع رجال الدين

6- تفسر الكتاب المقدس مختص دون غيره بالبابا فهو أعلى عن المجامع [4].

المبحث الثاني: المذهب الأرثوذكسي

1 -مفهوم مصطلح الارثوذكس:

لغويا : كلمة " أرثوذكسي " من الكلمات التي لها معان متعددة وجميع هذه المعاني تستعمل في اللغات الأجنبية في حديث الناس وفيما يكتبه الكتّاب .

[1] – ماهر يونان عبد الله رفائيل : **الطوائف المسيحية في مصر والعالم** ، ط 3، (د.د. ن)، (د.ب.ن)، 2001 م ، ص 83.

[2] – إبراهيم عبد السيد : مرجع سابق، ص ص12-13.

[3] – حسن الباش : **العقيدة النصرانية بين القرآن والأناجيل** ، (د.ط)، دار قتيبة ، دمشق ، 2001 م ، ص 125.

[4] – عادل درويش : مرجع سابق، ص164.

وكلمة **الأرثوذكسية** " **Orthdoscy** " كلمة يونانية الأصل مركبة من لفظتين يونانيتين " **أرثـوس** " وهي صفة لما هو قوي وسليم ، وكلمة " **ذكسا** " هي أسم يدل على الرأي والمعتقد والفكر ، وبالتالي يكون معنى الكلمة اليونانية " أ **رثوذكسا** " المعتقد القويم أو الرأي القويم ، كما تطلق الكلمة في اللغة على ما يوافق كل تراث ، دينيا كان أم غير ديني [1].

اصطلاحا : كلمة **أرثوذكس** كانت تطلق على النصرانية القديمة التي تملك إيمان الكنيسة الجامعة مقابل أيمان المخالفين ، وبعد حصول الانشقاق الكنسي وانفصال الكنيستين الشرقية والغربية عن بعضهما نهائيا في مطلع سنة 1054 م ، أصبح مصطلح الأرثوذكس يطلق على الكنيسة الشرقية [2] ، كما تطلق الكلمة على جماعات من المسيحيين الذين يقولون أنهم حافظوا على المعتقد الصحيح كما حددته المجامع المسكونية تمييزا لهم من الذين عُدُّوا هراطقة [3] (ينظر: جدول 13 ص ص 200-201)

وتسمى كنيستهم بالكنيسة الشرقية أو اليونانية ، أو كنيسة الروم الشرقيين لأن أكثر أتباعها من الروم الشرقيين ومن البلاد الشرقية عموما كروسيا و البلقان واليونان [4] وكان مقرها الأصلي القسطنطينية [5]، وفي الغالب يطلق الأرثوذكسيون على كنيستهم أسماء الكنيسة الأرثوذكسية الكاثوليكية الشرقية أو الكنيسة الأرثوذكسية الجامعة ذلك أن كلمة الكاثوليكية تعني الجامعة، ومع أنها تسمى شرقية فهي لا تقتصر على العالم الشرقي ويطلق عليها إيجازا الكنيسة الأرثوذكسية [6].

---

[1] – سعد رستم : المرجع السابق، ص 47.

[2] – أنعام بنت محمد عقيل : مرجع سابق ، ص 24 .

[3] – سعد رستم : مرجع سابق، ص 48.

[4] – بسمة أحمد جستنيه ، مرجع سابق ، ص 312 .

[5] – عادل درويش : مرجع سابق، ص 155.

[6] – سعد رستم : مرجع سابق ، ص 48.

2 نشأة المذهب الأرثوذكسي

تذكر المصادر المسيحية أن مرقس الرسول أول من دعا إلى النصرانية في الإسكندرية بعد منتصف القرن الأول ، وكان قد قدم أليها بعد رحلة شملت شمال أفريقيا ، وأستقر به المقام في الإسكندرية فأخذ يدعو فيها إلى النصرانية حتى آخر حياته [1]، ومرقس الرسول – كما يزعم الأقباط – أول من أسس الكنيسة الأرثوذكسية سنة 62 م وأول بابا لها في مصر [2] ، وهذا الإدعاء هو نفس ما ادعته الكنيسة الكاثوليكية مثلما تطرقنا له في أن بطرس هو أول بابا لكنيستها ، وكلا الإدعاءين تنقصه البراهين التاريخية التي تثبت ذلك لاختلاف الروايات حول هذا الموضوع ، مع عمليات التبشير التي قام بها مرقس الرسول تغلغلت المسيحية داخل مصر ووجدت فيها حقلا خصيبا ترعرعت فيه بسرعة كبيرة .

ويرجع ذلك إلى أنّ التفكير الديني المصري القديم وصل في تطوراته على مر العصور إلى الكثير من النتائج التي تعتبر من أسس المسيحية ، حتى أن المصريين لم يجدوا في الانتقال من الدين القويم إلى الدين الجديد صعوبة كبيرة على عقولهم وأفكارهم بقدر ما سهلت لهم عليهم قبول الديانة المسيحية الجديدة دون عناء أو مكابدة روحانية ، إذ كانت هناك بعض المبادئ العامة التي تحمل وجه الشبه بين القويم والجديد في الديانتين والتي مهدت الطريق لسرعة إنتشار المسيحية في مصر ومن هذه المبادئ :

– فكرة الوحدانية التي تشبع بها قدامى المصريين رغم تعدد آلهتهم ، فقد مالوا إلى الوحدانية في العبادة وعرفوا فكرة وحدة الله وأبديته ولا محدوديته ، وهذه الوحدانية هي أساس الديانة الجديدة .

[1] – يسطس الدويري : **موجز تاريخ المسيحية** ، مطبعة ملجأ الأيتام القبطي ، مصر 1949 م ، ص 93.

[2] – زكي شنودة : **موسوعة تاريخ الأقباط** ،ج 1 ، (د.د. ن) ،(د.ب.ن) ، (د.س.ن)ص 74 – 84.

– فكرة التثليث التي هي أساس العقيدة المسيحية ، كانت مع الفارق في جوهرها شائعة كل الشيوع بين قدماء مصر في ثالوثها المتكون من إيزيس ، أزوريس ، حورس ، وإن كان يختلف تماما عن الثالوث القدوس للمسيحية إلا أنه يسّر على المصريين قبول وفهم العقيدة الجديدة الحقيقية [1].

ومع ذلك لم يجد المصريون في مبادئ المسيحية أية غرابة على عقولهم ، زد على ذلك أنهم اشتهروا بالفكر الديني والتدين منذ العصور الأولى .

وهكذا انتشرت المسيحية في مصر انتشارا سريعا وتغلغلت في روح المصري وأشتهر أسم الإسكندرية في العالم واعترفت بها المجامع المسكونية ككنيسة من الكنائس الكبرى الخمس، بل أصبحت أولى كنائس العالم في التعليم المسيحي وفهم الدين وشرح قواعده. إلى جانب انتشارها داخل مصر ، كان للكنيسة الأرثوذكسية دورها في نشر المسيحية خارج الحدود المصرية فصارت تتبعها كل من مصر وليبيا ومدن شمال أفريقيا كما انتشرت في العديد من الجهات الشرقية المحاذية لها [2].

كانت مصر بحكم نشاطها التجاري المتميز محط العديد من التجار الذين كانوا يفدون أليها من مختلف المناطق ، كما أن مدرسة تعليم قواعد الإيمان في الإسكندرية قد جذبت أليها الكثير من الدارسين من مختلف المجتمعات المسيحية ، وتشير الدلائل أيضا إلى أن النشاط التبشيري المصري للمذهب الأرثوذكسي قد طال القارات الثلاث ، وإن كانت أفريقيا عموما والمغرب القديم خصوصا قد حظيا بالنصيب الأكبر من هذا النشاط [3] الذي أرتبط بمرقس شخصيا عند قيامه بعمليات تبشير لتعاليمه ومما ساعده في ذلك هو انضمام كل من بولس وبرنابا إلى صفه الذين عمدوا التبشير بالمنطقة ، كما يمكننا أن

---

[1] – ملاك إبراهيم يوسف: **دور وعلاقات الكنيسة القبطية خلال العصر القبطي** ، ط 2 ، (د.د.ن)، (د.ب.ن)، 1997 ،ص 56 .

[2] – نفســــــــه : ص 59.

[3] – عزيز سوريال عطية : مرجع سابق، ص 63.

نضيف سبب آخر متعلق بهجرات الأقباط إلى مختلف المناطق ، بالرغم من أن الهجرات لم تكن بفرض نشر معتقدات الكنيسة الأرثوذكسية، إنما كان من أجل البحث عن مصادر العيش وكسب المادة ، وبعد أن استقروا هؤلاء الأقباط ببلاد المهجر حتى بادروا بإنشاء الكنائس والمدارس ، والتي أصبحت بعد إنشائها تتبع الكنيسة الأم في مختلف أنشطتها. [1]

3 عقائد الكنيسة الأرثوذكسية

يمكن أن نوجز أهم الأصول العقائدية للكنيسة الأرثوذكسية بما يلي :

– المسيح له طبيعة واحدة ومشيئة واحدة في أقانيمه الثلاثة فهو في كل أقنوم منها يحمل هذه الطبيعة الإلهية[2]

– يعتقدون بأن روح القدس نشأ عن الإله الابن فقط

– أفضلية الإله الأب عن الإله الابن[3]

– نظام الكنيسة الأرثوذكسية يبدأ من البطريرك ويليه في الرتبة المطارنة ثم الأساقفة ثم القسس أصحاب الامتياز ثم القسس العاديون

– أجازت الكنيسة الأرثوذكسية – على عكس الكاثوليك – لرجال الدين الزواج بشرط أن لا يصل إلى رتبة الأساقفة[4]

ترتب على الانشقاق الذي كان ملازما للنصرانية منذ العصر الأول لها أن ظهرت مذاهب وفرق شتى في المسيحية في القديم والحديث، لكل منها عقيدتها ومبادئها التي

---

[1] – حبيب جرجس : **خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة القبطية** ،(د.ط)، مكتبة الهلال ، القاهرة ، 1984 ، ص221 – 223.

[2] – محمد عزت الطهطاوي: **النصرانية والإسلام** ، ط 2 مكتبة النور ، مصر ، ، 1987 ، ص 140.

[3] – محمد نبيل طاهر العمري و محمد احمد الحاج: مقارنة أديان ، **منشورات جامعة القدس المفتوحة** ، الأردن ، 1998، ص 304.

[4] – أحمد شلبي : مرجع سابق ، ص ص 202 – 203.

تخالف بها الأخرى ، وفي هذه النقطة يدور الحديث حول هذه المذاهب ، كيف نشأت وما هي آليات ظهورها وأبرز مبادئها وعقائدها ؟

المطلب الثالث: المذهب الدوناتي

أدى الصراع الذي عرفته الأوساط الدينية الإفريقية في القرن الرابع إلى ظهور الانشقاق الذي تجسد في انفصال مجموعة من رجال الدين عن باقي زملائهم من السلك الكهنوتي وهو الأمر الذي أدى – عموما – إلى ظهور الحركة الدوناتية [1]، وإذا كانت الدوناتية قد ظهرت في نوميديا فإن بغاي * تعتبر من أكبر معاقلها حيث وقعت بها معظم أحداث التاريخ الدوناتي كمعركة 347 م ، ويمكننا أن نتسائل في هذا السياق : ما الظروف التي ساعدت على ظهور الحركة الدوناتية وما هي المراحل التي مرت بها وكيف كانت نهايتها ؟

1 – ظهور الحركة الدوناتية:

لا يزال تاريخ جذور الدوناتية وبداية الانشقاق الديني يكتنفه كثير من الغموض ، وينطلق المؤرخون أساسا مما أصطلح على تسميته بملف الدوناتية الذي يتكون من مجموعة الوثائق الإدارية والكنسية التي يتراوح تاريخها ما بين 314 و 330 م[2].

ويتضح من كتابات رجال الجدل الكاثوليك أن العناصر المنشقة عن الكنيسة الكاثوليكية هم من أطلقوا على الكنيسة اسم " الكنيسة الدوناتية " نسبة إلى الأسقف دوناتوس من قرية " الديار السود " الواقعة شمال باتنة بمقاطعة نوميديا الذي كان له دورا

[1] – خديجة منصوري : مرجع سابق، ص 31.

* – بغاي (Bagai) : هو قصر بغاي او بغاية حالياً، يقع شمال غرب مدينة خنشلة حوالي 33كلم، ذكرت كأسقفية في مجمع قرطاجة سنة 333، تعتبر ن اكبر معاقل الدوناتية، وقعت بها معظم احداث التاريخ الدوناتي خاصة معرك ة سنة 313م. للمزيد ينظر، ربيع عولمي: **الصراع الدوناتي الكاثوليكي في بلاد المغرب**، المرجع السابق، ص 294.

[2] – نفســـــه: ص 266.

هاما في تأسيسها والأسقف دوناتوس القرطاجي * الذي نظمها، تبرز مختلف الشهادات التي أشارت إلى بداية الانشقاق أن اضطهادات الإمبراطور" ديوكليتيانوس" خلال الفترة 303 – 305 م أدت إلى ارتداد الكثير منهم ، وطرحت مشكلة الانقسام بقوة في الكنيسة الإفريقية ، التي ظلت متحدة كما قال قبريانوس: " الكنيسة الكاثوليكية واحدة " [1].

أصبحت تلك الكنيسة ووحدتها مهددة بعد فترة الإضطهادات العنيفة مع بداية القرن الرابع للميلاد وكان من ضحاياها في إفريقيا شهداء قرية " أبتينا *" بقرطاج في 12 فيفري 304 م والذين راحوا ضحايا الاضطهاد بتهمة عقد اجتماعات ممنوعة [2]، وسجن الكثير من نفس القرية الذين صمدوا رافضين الضغوط الممارسة عليهم لكي يرتدوا عن دينهم وأعطوا مثالا للمقاومة والحفاظ على المبادئ ، في الوقت الذي أتهم فيه أسقف قرطاج " منصوريوس*" بعدم القدرة على الصمود ، وأنه قام بتسليم الأواني والكتب المقدسة إلى السلطات لإحراقها ، وعلى ضوء هذا الاتهام نشبت خلافات حادة في تفسير هذا العمل

---

* دوناتوس: Donatus أكد الدوناتيون في مناظرة قرطاجة سنة 133م أن هناك شخصتُ يدعيان دوناتوس، الأول دوناتوس "الديار السوداء" Donatus Casae Nigrae من مدينة بغاي (Bagai قرب خنشلة حاليا) بنوميديا، وهو الذي صدر في حقه أول حكم ضد الدوناتية في مجمع روما سنة 333م، والثاني دوناتوس "الأكبر" المعروف بالقرطاجي الزعيم الدوناتي الذي نظم وقاد الكنيسة الدوناتية مدة 10سنة إلى أن توفي في سنة 333م . للمزيد ينظر، ربيع عولمي : **المسيحية في بلاد المغرب القديم**، المرجع السابق، ص 290.

[1] – نفســـــه، ص 380 .

* – أبيتينا : مدينة صغيرة على حوض مجردة، تعرف اليوم باسم شهود الباطن بالقرب من مدينة مجاز الباب بتونس ، وقدمت شهداء مسيحيين بلغ عددهم أربعة و أربعين شهيدا يتقدمهم الكاهن "ساتورنيناس Saturninas وأربعة من أبنائه، حيث سيقوا إلى قرطاج واستنطقوا ثم أودعوا السجن في 12فيفري 304م، ويتهم "كاسيليانوس" الشماس لدى "منصوريوس" أسقف قرطاج بمنعهم من الأكل حتى ماتوا جوعا . للمزيد ينظر، محمد المبكر، شمال أفريقيا القديم، حركة الدوارين وعلاقتها بالدوناتية (429 –305م)، **منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية**، ط1، المغرب، 2001، ص18.

[2] – شارل أندري جوليان : مرجع سابق ، ص 289.

* – منصوريوس : أسقف قرطاجة في بداية القرن الرابع الميلادي ، أتهمه الإمبراطور ماكسينتيوس بعدم تسليم الكاهن فليكس الخائن ولكي يبرئ ساحته لبى دعوة الإمبراطور بزيارة روما ، توفي في طريق عودته من روما سنة 311م. للمزيد ينظر، ربيع عولمي ، **المسيحية في بلاد المغرب القديم**، مرجع سابق ، ص 388.

وتبريره ، إذ يرى قسم من المسيحيين انه من الأعمال المبررة التي تستهدف حقن الدماء ، في حين عدّه قسم آخر بأنه من أعمال الخونة المارقين [1].

ومنذ أحداث أبتينا سنة 304 بدأ الانشقاق يتسع في الكنيسة الإفريقية والتي اتضحت معالمه بعد انتهاء الاضطهاد ببضع سنوات (311-312م) خاصة اضطهادات الإمبراطور ديوكليتيانوس التي تركت أثرا عميقا في المغرب القديم تمثلت في حدوث الانشقاق في الكنيسة الإفريقية التي ظلت موحدة منذ ظهورها ، وتشير الوثائق التاريخية إلى أن الخلافات كانت عميقة ، منها ما ذكرته المصادر عن المجمع الكنسي الذي عقد بمدينة سيرتا في 5 مارس 305 م لتعيين أسقف جديد للمدينة بعد وفاة الأسقف " بولوس" ، وهو ما كان ذلك عندما تم انتخاب نائب الشماس " سيلفانوس" * كأسقف جديد لمدينة سيرتا رغم معارضة الكثير من رجال الدين ووجهاء المدينة ، الذين اتهموه بالخيانة[2] .

وأهم ما يلفت الانتباه بخصوص هذا المجمع ذلك الانشقاق الديني الذي عاد أن يحدث إثر محاولة " سيكوندوس " كبير أساقفة نوميديا التحقيق مع الأساقفة الحاضرين في هذا المجمع حول مواقفهم أثناء الاضطهاد ، بحيث اضطر هذا الأخير وأمام إصرار هؤلاء الأساقفة على الانفصال في حالة مواصلة التحقيق معهم إلى غض النظر عن مشكلة الارتداد قائلا : " أنتم تعرفون بعضكم بعضا والله يعرفكم" [3]،.

ومما لا شك فيه أن المناقشات التي دارت في مجمع سيرتا قد ساهمت في تهيئة الأرضية لظهور الدوناتية ، لاسيما بعد الخلافات التي نشبت بين سكان الريف المؤيدين لسيلفانوس والأثرياء المعارضين له ، والتي سرعان ما غذّتها دوافع أخرى متنوعة.

---

[1] – عمران عبد الحميد : **الحركة الدوناتية بين الانشقاق الديني** والتحرر، مرجع سابق ، ص 81.

* – سيلفانوس : هو أحد الأساقفة الذين طعنوا في انتخاب كايكيليانوس أسقف قرطاجة ، وعينوا مكانه ماجورينوس الذي خلفه دوناتوس الأكبر. للمزيد ينظر، نفســــــه، ص 389.

[2] – ربيع عولمي: **الصراع الدوناتي الكاثوليكي في المغرب القديم**، مرجع سابق، ص268.

[3] – منصوري خديجة : مرجع سابق، ص 32.

تعد سنة 311 م نقطة تحول في تاريخ المغرب القديم حينما علم النوميديين بأن الكنيسة المسيحية قد نصّبت كايكيليانوس أسقفا لقرطاجة ، وأن واحدا من الأساقفة الذين اشتركوا في سيامته كان خائنا ، أي من أولئك الذين سلموا الكتب المقدسة للسلطات الرومانية أثناء الاضطهاد ، فعارض أهل نوميديا هذا التنصيب وأجتمع سبعون أسقفا منهم وقرروا عدم الاعتراف بشرعية الشماس" كايكيليانوس"*، وقاموا بترسيم أسقف جديد يدعى " ماجورينوس"* ، كما أرسلوا رسائل إلى جميع أساقفة أفريقيا يطلعونهم فيها على ما تم إجراءه [1].

وفي هذا السياق تشير المحاضر أن امرأة غنية ذوي أصول أسبانية تدعى " لوكيلا *" لعبت دورا هاما في عدم الاعتراف بانتخاب كايكيليانوس وسيامته وتعيين القارئ ماجورينوس مكانه ، وذلك بعقد المجمع المناهض له في بيتها بقرطاجة سنة 312 م [2] ، وكانت هذه الأخيرة قد استغلت هذه الظروف للانتقام من كايكيليانوس ، الذي كان قد جرح شعورها في فترة سابقة حين نصحها بالتخلي عن تقبيل قطعة عظم كانت تحملها معها أثناء وقت العبادة، ونجحت لوكيلا في المجمع المنعقد بدارها في التأثير بفضل

---

* – كايكيليانوس : هو أسقف قرطاجة الذي كان عدم الاتفاق على سيامته السبب المباشر لميلاد الانشقاق الدوناتي سنة 312 م ويعتبر أول زعيم كاثوليكي على عهد الدوناتية ، توفي سنة 346 م . للمزيد ينظر، ربيع عولمي : **المسيحية في بلاد المغرب القديم**، مرجع سابق ،ص 585.

* – ماجورينوس : انتخب من قبل أساقفة النوميد السبعين والمقصيين من انتخاب كاسيليانوس،أسس كنيسة بديلة ومعادية لغريمه الذي تلقى دعما من السلطة الرومانية، تميز بأنه خطيب بارع وفصيح وله قدرة كبيرة على الإقناع وحاز ثقة العامة الذين شهدوا له بالنزاهة، كرس مواهبه للدفاع عن كنيسته ، يرجح أنه توفي سنة 313م، للمزيد ينظر ، عبد الحميد عمران: **الديانة المسيحية في المغرب القديم** ، المرجع السابق، ص 130.

[1] – أحمد علي عجيبة: مرجع سابق ، ص 241.

* – لوكيلا : امرأة قرطاجية غنية، يرجح أنها حافظت على الأواني الذهبية والفضية المقدسة للكنيسة، أثناء الاضطهاد، وبحسب أوبطا الميلي"فإن سبب الخلاف يعود إلى غضب "لوكيلا"من مطران قرطاج الذي لم يتقبل نصيحته لها بالتوقف عن تقبيل عظم بشري يعتقد أنه لشهيد، وتكون قد أثرت بمالها لأجل انتخاب "ماجورينوس"، واتهم "القديس أوغسطين"أساقفة نوميديا بأنهم تلقوا أموالا مقابل إدانة "كاسيليانوس" وانتخاب "ماجورينوس" . للمزيد ينظر ، عبد الحميد عمران: **الديانة المسيحية في المغرب القديم** ، مرجع سابق ، ص 130.

[2] – ربيع عولمي: **الصراع الدوناتي الكاثوليكي في المغرب القديم**، مرجع سابق، ص 270.

أموالها على بعض الأساقفة وكسبهم إلى صفها للتصويت على ماجورينوس التي رشحته لمنصب الأسقف عوض كايكيليانوس [1]، وبعد وفاة ماجورينوس أثناء انعقاد مجمع روما سنة 313 م ، خلفه دوناتوس الأكبر * الذي أعطى أسمه للدوناتيين ، وكان يملك صفات القائد فأسس ودعم الكنيسة الجديدة .

وقد اعتبر دوناتوس الكنيسة الجديدة هي الكنيسة الكاثوليكية الحقيقية وسمّاها " كنيسة الشهداء " وبذلك ظهرت الحركة الدوناتية التي حملت اسمه والتي عرفت ايضا بحزب دوناتوس Donati Pars [2]

2 – تطور الحركة الدوناتية:

تعود جذور الانشقاق الديني الحاصل في الكنيسة الإفريقية إلى انعقاد مجمع سيرتا في 05 مارس 305 م لانتخاب أسقف جديد ، إذ أقر هذا المجمع مبدأ الانفصال في المرتدين والمتخاذلين وأكد بأن الكنيسة الدوناتية هي الكنيسة الحقيقية الوحيدة التي لم تتعامل مع الحكم الروماني الوثني وبقيت محتفظة بمعابدها ومبادئها .

مرت الكنيسة الدوناتية بثلاث مراحل ، تولدت إحداهم عن الأخرى في الفترة الرومانية ثم أخذت تضعف تدريجيا لتختفي خلال الفترة البيزنطية مع أواخر القرن السادس للميلاد.

[1] – خديجة منصوري : مرجع سابق ص ص 33 – 34.

* – دوناتوس : ولد في شمال إفريقيا إبان القرن الثالث الميلادي، ويعتبر من أهم الزعماء البرابرة الذين واجهوا الرومان بكل ما أوتي من قوة وعلم. وهو أيضا من أهم المدافعين عن العقيدة المسيحية في الوسط الأمازيغي، وهو قس وراهب واعظ في قرية بربرية. وبعد ذلك، صار أسقفا وزعيما دينيا كبيرا في أفريقيا الشمالية، و هو كذلك مؤلف كتاب ديني تحت عنوان الروح القدس،وقد توفي دوناتوس في 335م. للمزيد ينظر ، جميل حمداوي : **الديانة عند الأمازيغيين** ، (د. د. ن) (د. م ن) ، (د.ت.ن)، ص 12 .

[2] – ربيع عولمي: **الصراع الدوناتي الكاثوليكي في المغرب القديم**، مرجع سابق ، ص 271.

المرحلة الاولى 305 – 347 م:

تبدأ هذه المرحلة منذ مجمع " سيرتا " في 05 مارس 305 ، خصوصا بعد تزايد الاضطهاد خلال هذه الفترة ، وهو الأمر الذي دفع بعض القساوسة إلى الردة والضعف أما حدة الإضطهادات وذلك أن من المسيحيين لم يستطع تحملها وأرتد عن دينه ، خاصة بعد أن طلبت منهم الحكومة تسليم الكتب المقدسة ، فخشي كثير من الأساقفة أن يقتلوا فحافظوا على أيمانهم وجادوا بدينهم [1]، ويعد هذا المجمع – حسب رأي القديس أوغسطين – بداية الحركة الدوناتية التي كسبت تأييدا قويا من المسيحيين خاصة في نوميديا [2]، كما أعتبر أيضا بداية لانعقاد سلسلة من المجامع بين الكنيستين الكاثوليكية والدوناتية .

وقد أثارت حدة هذه الإضطهادات حماسة السكان في المغرب القديم منذ أحداث قرية " أبتينا "، وتخليدا لهؤلاء الشهداء أقيمت لهم النصب المخلدة والتي اكتشفت في العديد من مدن و أرياف المغرب القديم [3] ، بعد موجة الإضطهادات آنذاك حاول أسقف قرطاج في الكنيسة الرسمية تهدئة الوضع بالتقليل من حماسته جمع النصارى المقاومين ، والذين لم يكونوا مكترثين من الموت ، فأرسل شمامسته إلى المدن والقرى بهدف إقناع الناس بضرورة التريث ، وعدم الحكم على بعضهم بالكفر لأن ذلك من اختصاص المجمع الكنسي في قرطاج وروما ، ولكن بعثاته قوبلت بالرفض وعدم الاستجابة وثار بذلك أساقفة نوميديا واتهموه بالخيانة[4].

---

[1] – مبارك الميلي : **تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تق: محمد الميلي** ، ج1، (د.ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د.ت.ن)، ص 300.

[2] – محمد العربي عقون : **الاقتصاد والمجتمع في الشمال الافريقي القديم**، (د.ط) ، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، 2008م، ص 288.

[3] – ربيع عولمي: **الصراع الدوناتي الكاثوليكي في المغرب القديم**، مرجع سابق ، ص 279

[4] – محمد البشير شنيتي : **التغيرات الاقتصادية الاجتماعية وفي المغرب اثناء الاحتلال الروماني** ، مرجع سابق، ص 288.

ومع وفاة أسقف قرطاجة (منصوريوس) سنة 311 م ، بدأت سلسلة من المجامع المنشقة بانعقاد مجمع قرطاج سنة 312 م الذي حضره سبعين أسقفا في مقدمتهم سوكندوس التجيسي للنظر في من يخلف المتوفى ، وكان الاختيار قد وقع لكاسيليانوس [1] لتولي المنصب ، وهذا ما لم يرضي كثير من الأساقفة وأخذت الدعاية تتمشى ضده حتى طلبوا منه المثول أمامهم لاتهامهم له بأنه من المقصرين في جانب شهداء الإضطهادات ، ووصل بهم الأمر حتى اعتبروا منصبه شاغرا وعينوا مكانه بقرطاجة ماجورينوس من حزبهم[2].

وفي هذه الفترة حدث التحول الكبير في نظرة الإمبراطورية الرومانية باعتناق قسطنطين للمسيحية واعتبارها الديانة الرسمية للبلاد بعد انتصاره على خصمه ماكسنتيوس سنة 312 م [3]، وعلى ما يبدو فإن القطيعة قد تجلت وأصبحت أمرا واقعا بعدما دعمت روما منصوريوس وساعدت كاسيليانوس في الانتخاب مما أثار موجة من الاحتجاجات وصدور أحكام مجمع روما و آرل * سنة 314 م [4]، ومع وضع الكنيسة في خدمة الإرادة الإمبراطورية والمصلحة السياسية ، أصبح بذلك الدوناتيون تحت طيلة القانون مما دفع بالدوناتية إلى التجذر أكثر ، وأصبحت الكنيسة الدوناتية محظورة ومهددة ، ولم يتوقف الاضطهاد حتى صدر قرار التسامح الديني سنة 321 م الذي منح حرية العبادة والاعتقاد للدوناتيين[5] .

---

[1] – ظل كايكليانوس على راس اسقفية قرطاجة الى غاية وفاته سنة (337– 340م) وخلفه روفوس الذي توفي حوالي سنة 342م . للمزيد ينظر، ربيع عولمي: **المسيحية في بلاد المغرب القديم**، مرجع سابق، ص 395.

[2]– مبارك الميلي : مرجع سابق، ص 300.

[3] – سعيد عبد الفتاح عاشور: مرجع سابق ، ص ص 36 – 37.

* – مجمع آرل: سلسلة مجامع عقدت في هذه المدينة بين سنتي 313– 314 ، أشهرها مجمع 314 م الذي جمّعه الإمبراطور قسطنطين للبحث في الانشقاق الدوناتي في تلك الفترة . للمزيد ينظر ، صبحي حموي اليسوعي ، مرجع سابق، ص 30.

[4] – عبد الحميد عمران : **الحركة الدوناتية بين الانشقاق الديني والتحرر**، مرجع سابق ، ص 88.

[5] – محمد العربي عقون : مرجع سابق ، ص 291.

وهكذا مكنت تلك الأحكام الصادرة في حق الدوناتية من تغيير أسلوب ومنهج الحركة في حد ذاتها ، فانتقلت من حركة ذات طابع ديني إلى طابع سياسي معارض ، مما ساهم في نموها وأتساعها في مختلف مناطق المغرب القديم .

المرحلة الثانية: مرحلة الاضطهاد والقمع 347 – 392 م

عرفت هذه المرحلة عدة أحداث هامة كان لها الأثر البالغ في تطور أو تراجع الكنيسة المنشقة منها : صدور مرسوم التسامح سنة 321 م ومرسوم الوحدة والاضطهاد سنة 347 ، ثم رد الفعل العنيف أيام الإمبراطور " جوليان المرتد " سنة 362 م[1]، تعد سنة 347 م سنة التحول الكبير في تاريخ الحركة الدوناتية بعد القرارات التي اتخذها الإمبراطور قسنطانس الذي خلف أباه المتوفي في 337 م ، والذي حاول تحقيق وحدة دينية والسير على خطى والده فأرسل محافظين إلى المغرب القديم هما ماكاريوس Macrius و بولوس Paulux* والذين طلبا من الدوناتيين ضرورة الارتباط والمشاركة في أقداس الكاثوليك[2]، وفي نفس السنة وقعت أحداث دموية نتيجة للعنف المتواصل بعد مرسوم الإمبراطور ، وذلك بعدما رفضت الحركة الدوناتية سياسة الإمبراطور القائمة على منح الصدقات وامتصاص غضبهم ، حيث عمل دوناتوس تحويل " بغاي " إلى معقل للمقاومة وجعل كنائسها مخزن للحبوب [3]، وسمحت تلك الأحداث بارتباط الحركة بمحيطها ، وبدأت تتحول تدريجيا إلى مقاومة شاملة – سيأتي تفصيلها في الفصل الأخير

---

[1] – ربيع عولمي: **الصراع الدوناتي الكاثوليكي في المغرب القديم**، المرجع السابق ، ص 280.

[*] – بولوس وماكاريوس، مبعوثان إمبراطوريان أرسلهما الإمبراطور قسنطانس وكلفهما بتوزيع المؤن سنة 313م في المغرب القديم خاصة في نوميديا معقل الدوناتية لمحاولة إقناع الدوناتيين بالرجوع إلى الوحدة الدينية الكاثوليكية . للمزيد ينظر، ربيع عولمي: **الصراع الدوناتي الكاثوليكي في المغرب القديم**، مرجع سابق ، ص 291.

[2] – عبد الحميد عمران : **الحركة الدوناتية بين الانشقاق الديني والتحرر**، مرجع سابق ، ص 92.

[3] –محمد البشير شنيتي : **التغيرات الاقتصادية الاجتماعية وفي المغرب اثناء الاحتلال الروماني**، مرجع سابق ، ص 298.

من البحث – [1] ، وعبر السكان الأهالي عن غضبهم بالوقوف في وجه ماكاريوس الذي أمر بجلد مبعوثي مجلس سيرتا أمام الجمهور ليطلق سراحهم في 09 جويلية 347 م [2].

ولاحظ أوبطا أن مرسوم قسنطانس (ينظر: لوحة 27 ص209) قد أثار غضب سكان المغرب القديم، ومع انتشار القمع أدى ذلك إلى فرار اغلب الأساقفة ورجال الدين الدوناتيين مع إتباعهم من قرطاجة ونوميديا إلى مناطق أكثر أمنا ،وقد نشبت معارك طاحنة أسفرت سقوط عدد من الضحايا يضيف إلى قائمة الشهداء في فترة عرفها الدوناتيون زمن ماكاريوس [3]، وبعد هذه الأحداث تم نفي دوناتوس القرطاجي من طرف الأمبراطور [4].

ومع تولي حكم الإمبراطورية " جوليان المرتد" * 361 – 363 م، الذي كان متمسكا بأهداب الوثنية فتخلى عن المسيحية سرا قبل أن يتولى منصب الإمبراطورية ، ولم يكد يتولى هذا المنصب عقب وفاة الأمبراطور قسنطنيوس الثاني سنة 361، (ينظر: لوحة 26 ص209) حتى أعلن ارتداده عن المسيحية ، وأخذ يعمل على تخليص الوثنية من المحنة التي تعرضت لها نتيجة لطغيان المسيحية عليها ، حيث أقدم على فتح معابد الوثنية والتي أغلقت وفقا لمرسوم قسنطانس [5].

---

[1] – شارل أندري جوليان : مرجع سابق، ص 299.

[2] – محمد البشير شنيتي : حول الدوناتية وثورة الريفيين بنوميديا خلال القرن الرابع للميلاد ، **مجلة الأصالة** ، العدد 60 – 61 ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، الجزائر، 1978 ، ص 32.

[3] – ربيع عولمي: **المسيحية في بلاد المغرب القديم**، مرجع سابق، ص 429.

[4] – شارل أندري جوليان: مرجع سابق، ص 299.

* – جوليان المرتد : ولد جوليان في النصف الثاني من سنة 331 م في ميسية على الدانوب ، أبوه هو يوليوس بن قسطنطيوس الأول ، وهو أخو قسطنطين الأول لأبيه ، ووالدته هي باسيلينة ، أنكر جوليان المسيحية وساد في عصره الظلم والقسوة ، ووضع ثلاث كتب ضد المسيحية ، طعن فيها في ألوهية السيد المسيح وشكك في أقواله وتعاليمه ومعجزاته ، قتل عندما كان يسير على نهر دجلة سنة 363م. للمزيد ينظر : عبد الباقي السيد عبد الهادي ، مرجع سابق ، ص 105.

[5] – سعيد عبد الفتاح عاشور : مرجع سابق ، ص 43.

وبعد اتخاذ إجراءات جديدة أعادت للدوناتيين حريتهم الكاملة ، وجدوا الفرصة سانحة أمامهم فأعادوا الأساقفة المنفيين من طرف قسنطانس واستعادوا ممتلكاتهم ، واستفادوا من مرسوم يعيد لهم حقوقهم، فكان لهم رد فعل يتمثل في السلب والحرق والاستيلاء بالقوة على الكنائس واضطهاد أعدائهم واستعادة المعابد وحق الحياة، ولذلك استجاب الإمبراطور جوليان لمطالبهم بعدما كرّس الحرية الدينية في 362 م ومنحهم كل ما طلبوه من حرية في الحياة وعودة المنفيين واستعادة الأموال التي سرقت منهم في السابق[1].

ولمّا أعطى جوليان حرية المعتقد، استفاد الدوناتيون من هذا الوضع الجديد فاستعادوا ممتلكاتهم المنهوبة سابقا، وهي استعادة لا تخلو من تجاوزات كما عبّر عنها المؤرخ جوليان ، ولمّا مات الإمبراطور جوليان بعد ما يقارب 20 شهرا من الحكم، ولبرهة من الزمن حدث انقلاب جديد في الوضع وتم فرض عقوبات جديدة وهو ما أشعل نار الفتنة من جديد[2] ، إلا أن الحركة الدوناتية أستطاعت أن تتحكم في الوضع وتخمد تلك الحركات الانفصالية التي ظهرت هنا وهناك خاصة مع تحالفها مع الثائر فيرموس سنة 372 م ، وتمكنت بعد ذلك أن تسيطر على نوميديا وعلى منطقة المغرب القديم.

المرحلة الثالثة: الانشقاق والخمول 392 – 411 م

ظلت الحركة الدوناتية وعلى مدار 80 عاما، قوية ومتماسكة وقفت في وجه الكنيسة الكاثوليكية الرسمية المدعمة من السلطة الرومانية، محبطة كل سياساتها ووسائلها في القضاء على الحركة من خلال القرارات والمراسيم التي تقضي بمصادرة المنازل والضيعات[3]، وفي تلك الفترة عرف المغرب القديم حدثين بارزين يتمثل الأول في وفاة

[1] – عبد الحميد عمران : **الحركة الدوناتية بين الانشقاق الديني والتحرر**، مرجع سابق ، ص94.

[2] – شارل أندري جوليان : مرجع سابق، ص 302.

[3] – نفســـه: ص 303.

زعيمي الكنيستين المتنافستين" جنثليوس" * أسقف كنيسة قرطاجة الكاثوليكية ووفاة بارمنيانوس* من أشهر أساقفة وزعماء الحركة الدوناتية الذي أعاد تنظيمها وترأسها لمدة تقارب الأربعين سنة ، أما الحدث الثاني فهو تعيين القديس أوغسطين (ينظر: لوحة 29ص210) أسقفا جديدا على رأس أسقفية " هيبو ريجوس " – عنابة حاليا – [1] والذي لعب دورا بارزا في أحداث الانشقاق داخل الحركة الدوناتية باستعمال كل الوسائل والإمكانات بما في ذلك شرعية استخدام القوة لإعادة المنشقين إلى الكنيسة الكاثوليكية [2]، وبعد وفاة زعيم الحركة الدوناتية بارمينيانوس سنة 392 م ليخلفه بريميانوس وهو رجل ضعيف الشخصية ليست له القدرة على العمل المنظم ولا على الإقناع [3] ، فلم يستطع الحفاظ على وحدة الدوناتية .

تسارعت الأحداث مع نهاية القرن الرابع الميلادي وكانت القطيعة قد تمت داخل الكنيسة الدوناتية فالاجتماعات الأسقفية توالت الواحدة تلو الآخر ى وبلغت أقصاها في الفترة ما بين 392 – 411 م ، حيث عقد 25 مجمعا كنسيا ما بين مجمع عام ومجمع إقليمي ، كاثوليكي ودوناتي ، فعلى مدار 86 سنة لم يعقد سوى 16 مجمعا بمعدل مجمع واحد لكل خمس سنوات و خمسة أشهر تقريبا ، وعلى مدار 19 سنة عقد 24 مجمعا

---

* – جنثليوس ، Genethlius : كان أسقفا كاثوليكيا لكنيسة قرطاجة في حوالي 390م، توفي حوالي سنة 393م، عين في أواخر سنة 393م أسقفا لنفس الكنيسة، وترأس مجمع هيبون المنعقد في 08 أكتوبر 393 م . للمزيد ينظر ، ربيع عولمي: **الصراع الدوناتي الكاثوليكي في المغرب القديم** ، مرجع سابق، ص 295.

* – بارمنيانوس : من أشهر زعماء الدوناتية ، ولد في إسبانيا أو غاليا ، رفض قرارات مجمع قرطاج سنة 348 م ، طالب باستعادة ممتلكات ومعابد الدوناتيين بعد اضطهاد الدوارين ونفي زعمائهم ، بما في ذلك دوناتوس ، ومع وفاة هذا الأخير سنة 355م خلفه بارمنيانوس وظل لسنوات طويلة زعيما للدوناتية عاقدا لعدة تحالفات كالدوارين و فيرموس قبل أن يحكم عليه سنة 380 م . للمزيد ينظر، عبد الحميد عمران : **الحركة الدوناتية بين الانشقاق الديني والتحرر** ، مرجع سابق، ص 93.

[1] – خديجة منصوري : مرجع سابق ، ص 45.

[2] – محمد البشير شنيتي : **التغيرات الاقتصادية الاجتماعية وفي المغرب اثناء الاحتلال الروماني** ، مرجع سابق ، ص 300.

[3] – شارل أندري جوليان : مرجع سابق، ص 305.

بمعدل مجمع لكل تسع أشهر ، ويبدو أن تكثيف عدد المجامع كان لرغبة الطرفين في إيجاد أتفاق بينهما يضمن التعايش على الأقل[1].

وبعد مجمع " هيبون ومجمع قرطاج سنة 392 م ، فإن الكنيسة الإفريقية بدأت تحدد الدواء لمعالجة مشاكلها خاصة وأن الدوناتيين بدءوا يتراجعون عن مبادئهم ، وبالتالي ظهور انشقاقهم ، وهو عبارة عن انشقاق ما بين طائفة متساهلة مع المسيحيين الكاثوليك ومع الأغنياء ، وفئة أخرى متشددة وزاهدة تمقت الأغنياء التي حملت نفسها مسؤولية تحقيق المساواة بين الناس[2].

وفي تلك الفترة وعلى عكس ما تداولته المجامع من قوانين فقد ازدادت حدة الإضطهادات في حق الدوناتيين ، حتى وصل الأمر بالأساقفة الكاثوليك يوشون بخصومهم – حسب رأي جوليان – وانخرط الكثير من الدوناتيين في الكاثوليكية ، في حين أن الدوارين لم يهتموا بأوامر الأساقفة الدوناتيين والذين تبرءوا منهم [3] ، في وقت كانت المجامع الكنسية تمارس ضغطا آخرا بعد قرار الوحدة من السلطات الرسمية الاجتماع بالكاثوليك بعد الإضطهادات التي تعرضوا لها بموجب المراسيم الإمبراطورية، ومع إدانة الحركة الدوناتية في المجامع المحلية ، لم يرضى أتباع الكنيسة الرسمية بالمطلب الدوناتي الداعي إلى الاجتماع إلا بعد أن طلبوا الإشراف على ذلك من طرف السلطة السياسية بعد مجمع قرطاج في 14 جوان 410 والذي رحب به الإمبراطور " هونوريوس "[4].

يتضح مما تقدم أن الحركة الدوناتية مرت بتجارب فضيعة على امتداد تاريخها الطويل فقد تلقت ضربات عنيفة في منتصف القرن الرابع ، وواجهت مطاردات ومتابعات

---

[1] – عبد الحميد عمران : **الحركة الدوناتية بين الانشقاق الديني والتحرر**، مرجع سابق ، ص 99.

[2] – مبارك الميلي : مرجع سابق ، ص 223.

[3] – شارل أندري جوليان : مرجع سابق ، ص 308.

[4] – خديجة منصوري : مرجع سابق ، ص 47.

عديدة لم تكن لتنهض منها لولا الظروف المواتية التي ساعدتها على ذلك ، إلا أن تلك الظروف لم تلبث حتى اختفت نهائيا بموجب القوانين والإجراءات التعسفية التي عصفت بالحركة الدوناتية .

دور القديس أوغسطين في حظر الحركة الدوناتية:

لما عاد أوغسطين إلى شمال أفريقيا أسقفا ، وجد بدعا جديدة نادت بها الدوناتية بعد الاختلاف بينها وبين الأساقفة وحكام قرطاجة ، وأسسوا لأنفسهم كنيسة خاصة وقالوا إنها مقدسة مباركة ، ولما أتى أوغسطين إلى تلك المدن الإفريقية حاول التحاور مع هذه الفرقة، وأتباعها المنتشرين في كامل المدن التي اعتنقت المسيحية والتي تحمل إمبراطورية الروم، إذ أن الحركة الدوناتية شكلت خطرا كبيرا.

ولكن أوغسطين في بداية الأمر حاول معهم بالحسنى ولكن بقوا في ضلالتهم ، ولجأ أوغسطين غلى القوى التأديبية الخاصة بحكام روما في تلك المدن(قرطاجة وهيبون ... الخ) إلى غاية أن عقد اجتماع يخص الحركة الدوناتية لمزاولة أي قرار يخص تجاوزاتها، فكان ذلك بعقد مؤتمر قرطاجة الذي ترأسه أوغسطين في عام 411 م [1]، بحضور جمع غفير متكون من 286 أسقفا كاثوليكيا و 279 أسقفا دوناتيا[2].

رفض الدوناتيين حضور مناظرة قرطاجة إلا مرغمين وتحت طائلة التهديد، وقد ساهمت تلك المناظرة في تطور الجدل بين مفكرين الكنيستين وبروز شخصيات فذّة من هذا الجانب أو ذاك ، بعضهم لعب أدوارا أساسية في تطور الفكر المسيحي برمته، والواقع أن تلك المناظرة تعد حدثا بارزا في تاريخ المسيحية في المغرب القديم إلا أن الدوناتيين لم يكونوا متحمسين لها وهم الذين مروا بتجارب عديدة سابقة تعاملوا فيها مع الكاثوليك

[1] – حنا الفاخوري وآخرون : **تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة** ، (د.ط)، منشورات المكتبة البوليسية ، مصر ، 2001م ، ص 735.

[2] – شارل أندري جوليان : مرجع سابق ، ص 308.

والسلطة الزمنية ، التي أصدرت في حقهم قوانين ومراسيم عديدة ، وأيقنوا أن هذه السياسة التقليدية لن تنطلي عليهم ، و بالرغم من أنهم يعلمون أن رئيس المناظرة كاثوليكي ، فقد قرروا خوض تلك المغامرة !

دامت تحضيرات المناظرة مدة طويلة بلغت حوالي 6 أشهر، كما أن أشغالها استغرقت ثلاث جلسات (1 – 8 جوان 411 م) عرفت خلالها إدانة صريحة للدوناتية وإن كانت إدانة نظرية مبدئيا ، إلى أن تم إصدار مرسوم حظر وإلغاء الدوناتية رسميا في 26 جوان 411 م [1] ، وفيه تم الحكم ضد الدوناتيين من طرف المبعوث الإمبراطوري والحكم عليهم بالعودة إلى الكنية الكاثوليكية [2].

وبذلك أعلن عن نهاية الحركة الدوناتية رسميا بموجب قرارات مؤتمر قرطاج المشينة في حقها ، ورغم ذلك ظلت في الخفاء ولم يتم القضاء عليها نهائيا إلى بعد ذلك بحوالي قرنين من الزمن .

المبحث الرابع : المذهب الآريوسي

تعتبر الحركة الآريوسية في طبيعتها ، دعوة مجردة لتوحيد الله وإثبات بشرية المسيح ونفي الطبيعة الإلهية عنه تماما ، وكان لها سلف إذ لم تأت ببدع من القول ، بل تأثرت بأفكار مختلفة كان لها السبق في الدعوة إلى بشرية المسيح ونفي إلوهيته ، و من هذا المنطلق سنعالج في هذا المبحث حيثيات ظهور وانتشار هذا المذهب وما هي نظرة المصادر المسيحية والإسلامية لهذه الحركة؟.

[1] – ربيع عولمي: **الصراع الدوناتي الكاثوليكي في المغرب القديم** ، مرجع سابق ، ص ص 283 – 284 .

[2] – شارل أندري جوليان : مرجع سابق ، ص 308.

1 -ظهور المذهب الآريوسي : ينسب هذا المذهب إلى القس " آريوس" * وهو ليبي المولد والنشأة ، ويقال لأتباعه الأرارسة ومفرده الأريس وجمعه الأريسيون ، ويقال أيضا الأريسي وجمعه أريسيون و أرارس وأرارسة [1].

ظهر المذهب الآريوسي في أوائل القرن الرابع الميلادي على يد آريوس الإسكندري (ينظر: لوحة 30 ص210) وأتباعه[2]، وكانت قد نشأت لعدم تفاهم المسيحية و إيمان طوائفها عامة ، فأتباع الطائفة الآريوسية لا تعترف بإلهية المسيح بن مريم ، منهم من يقول أنه إنسان صالح ، ومنهم من يقول أنه مخلوق وفقط وهو ما تجلى في قولهم : " ان عيسى ليس إله وانما عبد الله مخلوق كسائر الانبياء والرسل، وانه كلمة الله التي خلق بها السموات والارض"[3]، في حين قال آريوس : " إذا اعتبرنا أن المسيح أبن الإله ومن نسله فلابد أن تكون ولادته قد وجدت في زمن ما، وعلى هذا لايمكن وجود الابن متفقا مع وجود الأب الأزلي في الزمن.

يضاف إلى هذا انه إذا كان المسيح قد خلق فلا بد أن يكون خلقه بالكلمة، أي أن المسيح ظهر من العدم والمظهر له هو الأب، وعليه فإن الأب والابن ليسا من مادة واحدة " [4]، وقد قصد آريوس من وراء أقواله تأييد وحدانية الله، وبذلك تم تجريد

---

* – آريوس : ولد في منطقة قورينا – ليبيا حاليا – عام 270 م لأب أسمه أمونيوس من أصل ليبي بربري ، كان طويل القامة نحيل الجسم ، وكان معروفا بأنه من الزهاد وذا خطب فصيحة وحجج مقنعة ، توفي سنة 336 م في ظروف غامضة . للمزيد ينظر ، محمد أميريكن : **يهوذا الأسخريوطي على الصليب** ، (د.ط)، دار اقرأ للطباعة والنشر ، (د.ب.ن)، 1990 ص 321 ، عبد الباقي السيد عبد الهادي : مرجع سابق ، ص 17.

[1] – طعيمة صابر : **قراءة في الكتاب المقدس** ، (د.ط)، دار الزمان للنشر والتوزيع ، السعودية ، 2006، ص 448.

[2] – لجنة الدعوة الالكترونية : مرجع سابق ، ص 17.

[3] – الأنبأ ألكسندروس : **تاريخ الكنيسة القبطية** ، ج1، (د.ط)، مطبعة النجمة للنشر، (د.ب.ن)، (د.س.ن)، ص 73 – 75.

[4] – محمد أميريكن : مرجع سابق، ص 321.

المسيح من صفاته الإلوهية وأنه منقذ العالم مستثنيا بذلك فكرة الخلاص rédemption التي اعتبرتها المسيحية فكرة أساسية في العقيدة [1].

وهكذا أستطاع آريوس بفضل روحانيته وأسلوبه الحكيم وبما أوتي من قدرة وعظيمة أن يستميل لفكرته كثيرا من المؤيدين معظمهم من رجال الدين المطلعين عليه بالرغم من الإضطهادات التي مرت بهم ، ومع مرور السنين أحدثت تلك التعاليم صراعا فكريا ومذهبيا بكنيسة الإسكندرية التي كانت تنادي بمساواة الابن للأب في الجوهر والأزلية ، أي أنها كانت تنادي بإلوهية المسيح[2].

وقد بدأت مقاومة آريوس من قبل رئيس الكنيسة " ألكسندروس"*، في هذا النسق يقول أسد رستم: " وعلم ألكسندروس بما علم آريوس وصنعه عما كان يعلم به " [3]، عمل ألكسندروس على منع آريوس من نشر تعاليمه ، وأرجعوا ذلك أيضا مخالفة لتعاليم الكنيسة ،إلا أن آريوس لم يعبأ له وأستمر في نشر تعاليمه ، فأضمر له ألكسندروس الشر وعدّل في معاملته إياه من المحاسبة إلى المحاسنة إلى المخاشنة بعد أن كثر مؤيدوه من الأساقفة كما تبعه عدد كبير من رجال الدين غير الأساقفة[4].

وعندما اشتد النزاع بينهما عقدت عدة مجامع هنا وهناك لإزالة هذا الخلاف ، لكن هذا ما لم يحدث ، حيث عقد ألكسندروس مجمعا في الإسكندرية عام 319م قضى فيه بإدانة تعاليم آريوس، ثم عقد مجمعا ثانيا عام 321 م ضم أساقفة مصر وليبيا وقرر

---

[1] – السيد الباز العريني : **مصر البيزنطية** ، (د.ط)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، مصر، 1961 ، ص 44.

[2] – زكي شنودة : مرجع سابق، ص 172.

* – ألكسندروس : اسمه الحقيقي إسكندر الاسكندري ، بطريرك الاسكندرية في مطلع القرن الرابع حارب في أبرشيته الانشقاق المصري عموما وبوجه خاص عقيدة الكاهن آريوس ، قام بدور هام في المجمع النيقاوي لحرمان آريوس ولتحديد عقيدة الثالوث ، مات في حوالي 328 م . للمزيد ينظر، صبحي حموي اليسوعي : مرجع سابق ، ص 40.

[3] – أسد رستم : **كنيسة مدينة الله** ، ج1 ، بيروت ، 1988، ص 193.

[4] – محمد أحمد الحاج : **النصرانية من التوحيد إلى التثليث** ، دار القلم للطباعة والنشر ، دمشق ، 1992 ، ص 174 .

هذا المجمع لعن آريوس وأتباعه [1]، وفي هذا السياق يقول الشيخ أبو زهرة في كتابه : وقد أراد بطريرك الإسكندرية أن يقضى على هذه الفكرة فلم يعتمد إلى المناقشة والجدل حتى لا يأخذ آريوس حجته عليه، ولكنه عمد إلى لعنه وطرده من حظيرة الكنيسة. [2]

إلا أن آريوس هو وأشياعه سلك مثل ضد المسلك، فعقدوا مجمعين الأول في" بيثينية * " سنة 322م والثاني في فلسطين 323 م قرر فيه المجتمعون إلغاء الحكم الصادر على آريوس من بطريرك الإسكندرية [3] ، وعلى الرغم من الموقف المتشدد الذي اتخذه ألكسندر اتجاه آريوس إلا أن أفكار هذا الأخير كان يؤمن بها الكثير من القساوسة في فلسطين وسوريا وأسيا الصغرى .. هذا إلى جانب انه كان ينضم إلى آريوس في أفكاره أساقفة من ذوي الشهرة والمكانة .[4]

وبعد وقت ليس بالطويل تم لكن آريوس العودة مرة أخرى إلى الإسكندرية حيث أخذ يعمل بحماس شديد وبأساليب مبتكرة لأجل ترويج أرائه ونشرها بين الجماهير عن طريق الأحاديث والأشعار، وقد ساعده على ذلك ما كان يظهر بيه من مظاهر الورع والتقوى إلى جانب ما يتصف به من الكبرياء والتباهي وحبه للنضال[5].

2 -انتشار مذهب آريوس:

في الواقع أن عقيدة آريوس ليست من إنشائه ولا من تأليفه بل إنها كانت معروفة ومذكورة ومشهورة من قبله كما يقول المسيحيون أنفسهم فلقد أخذ آريوس هذه ممن سبقه

---

[1] – أحمد علي عجيبة : المرجع السابق ، ص 244 .

[2] – محمد أبو زهرة: مرجع سابق، ص 151.

* – بيثينية : يلفظها البعض أيضا (بيتينية أو ببتانيا) وهي إحدى أقاليم تركيا حاليا . للمزيد ينظر ، سقراتيس سكولاستيوس: **التاريخ الكنسي** ، تر : بولا ساويرس ، (د. ن) ، (د .ن)، (د.س.ن) ، ص 52.

[3]– الأنبأ ألكسندروس : مرجع سابق ، ص 85.

[4] – أحمد علي عجيبة : مرجع سابق ، ص 245.

[5] – عزيز سوريال : مرجع سابق ، ص 35.

من أولئك الذين ظلوا على ذكر برسالة وتعاليم المسيح عليه السلام وإذا كانت عوامل الزمن قد أحدثت في هذه التعاليم بعض التغيرات التي لا يمكن أن تكون من تعاليم المسيح عليه السلام .

وعلى الرغم من الموقف المتشدد الذي اتخذه ألكسندروس بطريرك الإسكندرية تجاه آريوس إلا أن مذهبه كان له متابعون كثيرون حتى من الإسكندرية نفسها ، وأتفق على ذلك من رسالة ألكسندروس إلى الأساقفة ، أن من ارتدوا عن الدين القويم – في نظره– من الأساقفة وتابعوا آريوس هم بعض الكهن ة والشمامسة الذين يثنون على آريوس بالإضافة إلى أن كثير من المثقفين قد اتخذوا جانب آريوس ورفاقه، إيمانا منهم أن عقيدتهم على حق[1]، وهو ما يدل على أن عقيدة آريوس أصبح لها شعبية واحتواء كبير وأخذت تأخذ حيّز الانتشار حتى طالت معظم الولايات الشرقية للأمبراطورية الرومانية .

فمن رسالة آريوس إلى صديقه أسقف نيقوميديا* نعلم مدى الانتشار لآراء الآريوسية في الولايات الشرقية للأمبراطورية، فقد جاء فيها ذكر الأساقفة الذين شايعوا الآريوسية من مختلف المناطق [2]، حيث قال آريوس :" وكل أساقفة الشرق عدا إثنان من شمال شرق المنطقة هما ملاطيوس* و أفسطثيوس* الأنطاكيين ، هذا إلى جانب انتشارها بين

---

[1] – رأفت عبد الحميد: **الفكر المصري في العصر المسيحي** ، (د.ط) ،دار قباء للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1999م ، ص 162.

* – نيقوميديا: تقع حاليا في تركيا المعاصرة في شمال غرب آسيا. للمزيد ينظر، سقراتيس سكولاستيوس : مرجع سابق ، ص 35.

[2] – أحمد علي عجيبة : مرجع سابق، ص 271 .

* – ملاطيوس الأنطاكي : أقامه الأريوسيون على كرسي أنطاكية في 360 م فما لبث أن أصبح خصما للأريوسية ، قام بإعادة الدين القويم فالشرق ، توفي في 381 م أثناء انعقاد المجمع القسطنطيني الذي عمل على تنظيمه . للمزيد ينظر، صبحي حموي اليسوعي ، مرجع سابق ، ص 479.

* – أفسطثيوس الأنطاكي : بطريرك أنطاكية في حوالي 323 م ، عرف بمقاومته الشديدة للأريوسية في مجمع نيقية ، عزله قسطنطين في 330 م ونفاه . للمزيد ينظر، صبحي حموي اليسوعي ، نفســـــه ،ص 52.

بعض أساقفة فلسطين " [1]، ولاقت عقيدة آريوس على هذا النحو رواجا كبير في الدوائر الكنسية في فلسطين وسوريا وأسيا الصغرى ، حتى تمكن من أن يجمع حوله عددا من الأساقفة وافقوا على عقيدته التي تعتبر امتدادا لعقيدة التلاميذ وكان من بين هؤلاء يوسابيوس النيقوميدي* أسقف نيقوميديا، ويوسابيوس القيصري * أسقف قيصرية ، الذي أرتبط معهما آريوس بعلاقة وثيقة [2] .

وهكذا نجد أن مذهب آريوس وعقيدته كانت منتشرة بدرجة كبيرة في معظم الولايات التي كانت تدين بالمسيحية لذلك أحست كنيسة الإسكندرية بالخطر وأخذت تحارب هذه العقيدة وتحاول القضاء عليها نهائيا وأشتد الجدل والمناقشة بين آريوس وأتباعه وبين المؤيدين لبطريرك الإسكندرية حتى انتشرت حمّ ى هذا الجدل بين المسيحيين جميعا[3].

أحدثت دعوة آريوس هذه صراعا فكريا ومذهبيا بكنيسة الإسكندرية بين مؤيديه ومعارضيه ، فعقد ألكسندروس اجتماعا تمكن خلاله الجانبان من طرح موقفهما وفيه قرر آريوس موقفه السابق من المسيح ، أما ألكسندروس فقد قرر موقفه على النحو التالي: "إن المسيح سماوي ومقدس مثل الرب وهو من نفس طبيعة الرب " وبعد احتداد النقاش

[1] – أحمد علي عجيبة: المرجع السابق، ص 271.

* – يوسابيوس النيقوميدي : ولد مطلع القرن الثالث ، أسقف نيقوميديا القسطنطينية ، يعتبر الصديق الحميمي لآريوس إذ كان أحد أبرز المؤيدين لآرائه ، حيث رفض التوقيع والمصادقة على قرارات مجمع نيقية 325م ، ليتم نفيهما مع بعض ، لعب دورا كبيرا في تنصر قسطنطين وفق مبادئ الآريوسية المسيحية وهو على فراش الموت ، توفي سنة 338م . للمزيد ينظر، سقراتيس سكولاستيوس : مرجع سابق ، ص 855.

* – يوسابيوس القيصري : أسقف قيصرية فلسطين ، ولد في حوالي سنة 340 ، مفسر ومؤرخ كبير للعصور المسيحية القديمة ، فقد ترك وراءه مؤلفات للتقويم والتاريخ الكنسي ولذلك سمي بالمؤرخ الكنسي . للمزيد ينظر ، صبحي حموي اليسوعي ، نفســـه، ص 79.

[2] – عبد الباقي السيد عبد الهادي : مرجع سابق، ص 22 .

[3] – أحمد علي عجيبة: مرجع سابق ، ص 272.

وقف ألكسندروس ضد آريوس وطلب إليه أن تتراجع ، إلا أن آريوس أصر على موقفه وأعتبر أفكار ألكسندروس مجرد أفكار سابيلية*.

وهكذا تجاوزت قضية آريوس في هذه المرحلة حدود مصر وضعت الجبهة الشرقية من الإمبراطورية في حالة من الهيجان فكان لا بد من تدخل الأمبراطور قسطنطين للحفاظ على وحدة الإمبراطورية[1] ، بعد الخلاف الذي حصل بين الطرفين ، ولقد استفحل أمر هذا الاختلاف وأشتد الجدل في هذه المسالة حتى انتشر بين الآفاق وأصبح الجدل والخوض في المسائل اللاهوتية أمرا مباحا وموضوعا مفتوحا أمام الجميع ، ومع تفاقم النزاع وشدة الجدل حول الخلاف القائم ، حتى وصل إلى مسامع الأمبراطور قسطنطين الذي خشي بدوره من انقسام الناس وأن يؤثر ذلك على الإمبراطورية [2]، فحاول أن يوفق بينهما وأرسل مبعوثا يدعى " أوسيوس*" إلى الإسكندرية لهذا الغرض ولكن جهود الأمبراطور لم تكلل بالنجاح[3].

وفي هذه الفترة قرر بطريرك الإسكندرية عقد مجمعا في " أنقرة " إلا أن الأمبراطور قسطنطين فاجأ الجميع بنقل مكان الجميع إلى مدينة نيقية (على بعد 3 كلم عن أنقرة) وبذلك تحول المجمع المحلي الذي كان سيعقد للبحث في شأن كنسي داخلي

---

* – سابيلية: نسبة إلى سابيلوس صاحب الفكرة السابيلية المعروفة باسمه ، والذي ظهر في روما أوائل القرن الثالث ، والسابيلية تعلم بان الأب والابن والروح القدس هم شخص واحد وليس ثلاثة أقانيم لهم جوهر واحد . للمزيد ينظر، رمسيس عوض ، **الهرطقة في الغرب** ، (د.ط)، سينا للنشر، مصر ، 1997 ، ص 66.

[1] – السيد الباز العريني : **الدول البيزنطية** : مرجع سابق ، ص 32.

[2] – أحمد علي عجيبة: مرجع سابق ، ص 267.

* أوسيوس : ويسمى أيضا هوسيوس وهو أسقف قرطبة في أسبانيا في حوالي 295 م ، يعد مستشار قسطنطين الذي اصطحبه إلى الشرق فقام بدور هام في المجمع النيقاوي ، توفي ابن مئة سنة 357 – 458 م . للمزيد ينظر ، صبحي حموي اليسوعي: مرجع سابق ، ص 66.

[3] – سعيد عبد الفتاح عاشور : مرجع سابق ، ص 40.

إلى مجمع عام يضع كافة الكنائس ، لذلك سمي أول مجمع مسكوني أو مجمع نيقية الأول وانعقد في منتصف عام 325م[1].

أجتمع في مجمع نيقية مجموعة كبيرة من الأساقفة تراوحت أعدادهم مابين 250 و2048– حسب المصادر والمراجع المسيحية – [2] و ترأس المجمع أوسيوس أسقف قرطبة وألقى يوسابيوس القيصري خطبة الافتتاح ، وقيل أن قسطنطين هو الذي ترأس الجلسة الافتتاحية وألقى خطبة الافتتاح باللاتينية " مرحبا بالآباء المجمعيين " [3].

وكان أول ما تم البحث فيه هو إقرار صحة مذهب آريوس من خدمة ،أو بمعنى أخر عقيدة آريوس مطابقة لتعليم الكنيسة التقليدي، وصد ر القرار بأن العقيدة الآريوسية مخالفة للأيمان الصحيح [2] وكانت هذه بداية الخطة النيقاوية لشل مذهب آريوس ، وحسب آراء المؤرخين فقد استمرت جلسات المجمع 97 يوما نتج عنها العديد من القرارات صدرت بشأن الآريوسيين ومن ساندهم وكانت كالآتي :

– إثبات إلوهية المسيح وتقرير عقيدة التثليث

– تكفير من يذهب إلى القول بأن المسيح إنسان

– تكفير آريوس وحرمانه ونفيه إلى "أليريا" (منطقة جبلية شمال اليونان – ألبانيا والبلقان الآن–)

–إعدام جميع كتب آريوس وكل الكتب التي لا تقول بإلوهية المسيح وتحريم تداولها

[1] – عبد الباقي السيد عبد الهادي : المرجع السابق، ص 26.

[2] – أسد رستم : كنيسة مدينة الله ، مرجع سابق ، ص 199 – 200 .

[3] – عبد الباقي السيد عبد الهادي : مرجع سابق ، ص 27.

– حرق كتب الآريوسية كاملة ،وإدانة من يقول بإخفائها والحكم عليه بالموت ، وعلى رأس هذه الكتب كتاب " الثاليا " [1] لآريوس [2].

وقد أيد قسطنطين قرارات هذا المجمع وأمر بوجود تنفيذها والخضوع لها وتوعد كل من يخرج عليها بالنفي والحرمان.

ومع ذلك فقد ظلت الآريوسية قائمة في الأجزاء الشرقية من الإمبراطورية وعن هذا الطريق انتقلت إلى الأمم الجرمانية بواسطة المبشرين ورجال الدين[3].

ولعل بقاء المذهب الآريوسي قويا في الشرق كان من العوامل التي أدت بالإمبراطور قسطنطين إلى تغيير رأيه فأستدعى آريوس من منـفاه سنة 327م ، ذلك بعد أن تم عقد مجمع ديني جديد في" صور" سنة 334م ألغى قرارات مجمع نيقية السابق وقرر العفو عن آريوس وأتباعه [4]، وهكذا أنتصر تكتل الآريوسي على النيقيين، مما كان له أكبر الأثر في انتشار الآريوسية بمصر وولايات الإمبراطورية لعقود تالية متتالية [5].

وبعد وفاة آريوس الغامضة سنة 336م في المراحيض العامة بعدما دسّوا له السم على حد تعبير مؤرخ شهيد جيبون [6]وهو ما أجمع عليه أتباعه بأنه مات مسموما ، في حين هلّل خصومه واعتبروا ذلك حكم الله العادل ، ولم يلبث أن لحق به الأمبراطور

---

[1] – الثاليا : أحد أشهر كتب آريوس وهي عبارة عن أشعار وقصائد ألفها آريوس بهدف نشر هرطقته بما فيها من تعاليم خاصة . للمزيد ينظر، أثناسيوس الرسولي : **الشهادة الألوهية للمسيح** ، (د.ط)، مركز دراسات الآباء ، (د.ب.ن)، (د.ت.ن) ، ص 13.

[2] – أحمد علي عجيبة: مرجع سابق ص ص 274 – 275.

[3] – سعيد عبد الفتاح عاشور : مرجع سابق، ص 41.

[4] – ادوارد جيبون : مرجع سابق، ص 440.

[5] – عبد الباقي السيد عبد الهادي : مرجع سابق ، ص 44.

[6] – رأفت عبد الحميد : اغتيال آريوس ، **مجلة كلية الآداب**، جامعة المنصورة ، عدد 19 ، مصر، 1996، ص 55.

قسطنطين فتوفى هو الآخر سنة 337م بعد أن تم تعميده على فراش الموت وفق مبادئ المذهب الآريوسي[1].

وكان قسطنطين قد قسم الإمبراطورية قبل وفاته بين أبناءه الثلاثة هم : قسطانس، قسطنطين الثاني ، قسطنطيوس*، هذا الأخير الذي أعلن عن نفسه آريوسيا جهّارا نهارا ، كما عرف بولائه للمذهب الآريوسي ولاء دفع هـ إلى العمل على فرض هذا المذهب على أجزاء الإمبراطورية الغربية –بعد وفاة أخويه–مما جعل كفة الآريوسية ترجح في الإمبراطورية الرومانية عند وفاته سنة 361م ، على أن هذا الرجحان كان مؤقتا إذ لم يلبث الأمبراطور ثيودسيوس ، أن أعلن نهائيا عدم شرعية هذا المذهب الآريوسي في مجمع القسطنطينية سنة 381م كما فرض عقوبات مشددة على أتباع المذهب الآريوسي في جميع أنحاء الإمبراطورية[2]

وعموما فأن مذهب الآريوسية قد بدأ في الاضمحلال بعد مجمع نيقية سنة 325 ومازال يتناقض حتى أنقرض في بداية النصف الثاني من القرن السابع الميلادي .

الفرق المتفرعة عن الاريوسية:

قد شهد المذهب الاريوسي ظهور فرق مختلفة ممن كان لها تواجد ببلاد المغرب وسائر ولايات الإمبراطورية ويمكن تصنيفها كالآتي :

1 –**الآريوسيون المعتدلون** : كان الأريوسيون المعتدلون (semi–orians) أوريجانيين قدماء وكان يتزعمهم أسقف قيصرية أوسابيوس الذين أصروا على التمييز المشدد بين

[1] –سعيد عبد الفتاح عاشور : المرجع السابق ، ص 42.

* – قسطنطيوس (317– 361 م) : هو الابن الثالث للإمبراطور قسطنطين الأكبر ، وزوجته هي فاوستا ، تلقى تربية ممتازة وانخرط منذ صغره في الحياة العسكرية ، منحه والده رتبة قيصر وأرسله إلى أنطاكية عاصمة الشرق وهو في السادسة عشر من عمره للتدرب على أمور الإدارة والحكم وبقي هناك حتى وفاة أبيه عام 337م . للمزيد ينظر، عبد الباقي السيد عبد الهادي : مرجع سابق ، ص 105.

[2] – سعيد عبد الفتاح عاشور: مرجع سابق، ص 43.

الأب والابن وبعد موت أوسابيوس قام باسيليوس أسقف أنقيرا وجورجيون اللاوديكي بتنظيمهم ما جعلهم يتميزون أكثر من الفرق الآريوسية الأخرى[1].

2 – **الآريوسيين المتشددون:** وهؤلاء كانوا على عكس المعتدلين حيث كانوا قد نشئوا عن اللوكيانين الذين قبلوا تعليم بدعة التبني وكان يرأسهم في البدء يوسابيوس النيقوميدي وهذا الفريق تشدد في الفصل بين الأب والابن بدرجة كبيرة ، وقد برز بين صفوفهم إيتيوس الأنطاكي الذي شكل فريقا جديدا بطريقة أكثر تنسيقا ، حيث ذهب هذا الفريق إلى أن جوهر الله في عدم الولادة ، أما جوهر الابن ففي كونه مولود ومن ثم فإن جوهري الأب والابن ليسا فقط شبيهين بل نقيضين تماما.

3 **الأمويون (الهوموويون):** ويعرفون بالشبيهين وقد تشكلت هذه الفرقة بإيحاء من الأمبراطور قسنطنيوس وقد أستخدم الهوميون إصلاح omios(أي شبيه او مثيل دون تحديد) إلا ذلك لم يكن لاهوتهم الخاص بل –بحسب الظروف –كانوا ينحازون لفريق ولآخر و ذلك ما أدى إلى إضفاء تفسيرين على كلمة " أوميوس " فصار من الممكن أن تعني إما تشابه الجوهر أو تشابه الجوهر أو تشابه المشينة ، وأتخذ مشيعو هذا الفريق بزعامتهم أساقفة الحدود الشمالية و الذين فرضوا وجهة نظرهم في المجمع الذي عقدوه عام الذي 359[2].

[1] – صبري أبو الخير سليم : **تاريخ مصر في العصر البيزنطي** ، (د.ط)، دار العين ، مصر ، 1997 ، ص 46.

[2] – عبد الباقي السيد عبد الهادي : مرجع سابق ، ص 91.

4 **الأنوميون:** وهم الذين ينكرون أي شبه تماما بين الأب والابن [1] ، ويتبنى أصحابها تعبير عدم الشبه "Anoméisme" وعرف مذهبهم بالأنومية ، وأصبح الأنوميون يمثلون الفريق الأشد تطرفا في الآريوسية[2] .

يعد آريوس من وجهة نظر الأرثوذوكسية زنديقا شكل خطرا على العقيدة المسيحية، ويقوم خلافه مع الكنيسة على أطروحة واحدة، وهي أن يسوع كان كائنا إلهيا وما هو إلا معلم يوحى إليه، ولهذا رفض أباء الكنيسة هذا المذهب بشكل رسمي في مجمع نيقية عام 325م، حيث صاغوا القسم الأول من قانون الإيمان الذي يقول بإلوهية المسيح ولتسويته فيها مع الأب وأعلنوا حرمان آريوس وجميع أتباعه من مباشرة شعائرهم الدينية. ولكن هذا لم يكن يوقف انتشار الآريوسية بين المسيحيين حيث أنها كانت قد مصر والشام والعراق وآسيا الصغرى وأصبحت سنة 359 منتشرة في كل أرجاء الإمبراطورية الرومانية.

3 -معتقدات المذهب الآريوسي:

تنص عقيدة التوحيد المسيحي التي تبناها آريوس، على أن الله واحد فرد غير مولود، لا يشاركه الإنس في ذاته تعالى، فكل ما كان خارجا عبد الله الأحد إنما هو مخلوق من لا شيء، وبإرادة الله ومشيئته. وهذا يعني أن المسيح، ضمن هذا التعريف بشرا مخلوقا.

كما أن المذهب الآريوسي لا يعتقد بإلوهية المسيح، فهو مولود من الله الأب ، لذلك فإن علاقته مع الأب هي علاقة بنوة وليست علاقة مساواة أو مشاركة في ذات الطبيعة

[1] –صبري أبو الخير سليم : مرجع سابق، ص47.

[2] – رأفت عبد الحميد: **الفكر المصري في العصر المسيحي** ، مرجع سابق، ص 206.

الإلهية[1]، ويمكن أن نلخص أفكار آريوس عن السيد المسيح وألوهيته في النقاط التالية :

أ – الله لم يكن دائما أبا ، في وقت كان هو الله وليس آب

ب –الكلمة أو الابن هو خالق صنعه الله من العدم

ت –يوجد كلمتان وحكمتان وعدة قوى لله

ث –الأب متغير لكنه ظل ثابتا بنعمة من الله[2]

ج –معرفة الابن لله غير كاملة ، لأن الكيانات المخلوقة لا تقدر أن تعرف خالقها بشكل مطلق

ح –الثالوث كائن في ثلاثة أقانيم غير متساوية في الجوهر

خ –المسيح غير أزلي وقد خرج من العدم مثل باقي خلائق الله وبحسب قصد ومشيئة الله

د – هو ليس إلها كما يعتقد المسيحيون ومعرفته محدودة، و لأنه مخلوق إلهي فإن الله قد منحه الحق في أن يسلك طريق الصلاح والكمال[3]

ذ –وحدانية الله تعالى بذاته وصفاته، كما ان الله تعالى أزلي لا بديل له.

ر –احتياج الله إلى وسيط ليخلق العالم ، و الوسيط هو المسيح (الابن) فهو مخلوق غير أزلي غير مساو للأب في الجوهر وبذلك أنكر إلوهية المسيح [4].

على ما يبدو فإن آريوس لم يكن مبتدعا في هذا التوجه الذي يصر على بشرية المسيح، فقد سبقه إلى ذلك فقد سبقه إلى ذلك لوقيانوس * الأنطاكي الذي أسس مدرسة

[1] – نهاد خياطة : مرجع سابق، ص ص 81 – 82.

[2] – عبد الباقي السيد عبد الهادي : مرجع السابق، ص 86.

[3] – نفســـــه: ص 87.

[4] – محمد أحمد الحاج : مرجع سابق ، ص 173.

أنطاكية والتي عرفت بميولها النقدية التي كانت تنظر إلى المسيح لا باعتباره إلهاً، بل باعتباره مخلوقا أُنعم عليه بقوى إلهية ، وكانت هذه المدرسة هي الأساس الفكري والعقدي الذي استمد منها آريوس أطروحته [1].

* – لوقيانوس : ويسمى أيضا " أوريجانوس " ، ولد في مدينة الاسكندرية من والدين مسيحيين ويرجح البعض أنه من مدينة سميصاط السورية في الشمال الشرقي من سورية ، تلقى في شبابه العلوم الدنيوية. ولما مات والده وهو في سن الثانية عشرة وزع ما لديه على الفقراء وارتحل إلى مدينة الرها في منطقة الجزيرة السورية حيث تتلمذ لمعلم كبير هو مكاريوس ،توفي شهيداً في نيقوميديا عاصمة الإمبراطورية الشرقية عام 312 م . للمزيد ينظر، رمسيس عوض : مرجع سابق، ص ص، 67 – 69 .

[1] – نهاد خياطة : مرجع سابق ، ص 82.

الفصل الرابع: الصراع المذهبي في المغرب القديم وآثاره

المبحث الأول: الصراع الدوناتي الكاثوليكي

المبحث الثاني : انتفاضة الدوارين

المبحث الثالث : ثورة فيرموس

المبحث الرابع : حـــرب جيلدون

عرف المغرب القديم طيلة القرن الرابع تطورات كبيرة تجلت في ظهور تمردات وثورات قادها السكان الأهالي وما ساعدها في ذلك هو وجود اليد الداعمة لها من قبل الحركة الدوناتية، في حين وقف الطرف الكاثوليكي إلى جانب السلطة الرومانية مقابل الحركة الدوناتية والثورات التي تدعمها، وهو ما أشعل نار الفتنة حيث أعلن عن بداية للصراع المسيحي وما حمله من ثورات، كثورة الدوارين وثورتي الأخوين فيرموس وجيلدون، وسنحاول في هذا الفصل التقرب من حقيقة هذا الصراع ومعرفة كل ثورة ومجال تطورها وتأثيراتها على حركة الرومنة ومدى ارتباطها بالحركة الدوناتية[1] .

المبحث الاول: الصراع الدوناتي الكاثوليكي

1. جذور الصراع: منذ سنة 312م، حدث الانشقاق وانقسمت الكنيسة الإفريقية إلى قسمين دوناتي وكاثوليكي، شكّل الوضع الجغرافي قلعة للحركة الدوناتية حتى أصبحت تستحوذ على شعبية كبيرة في نوميديا، ولتضع بذلك الدوناتية قدما في الأوراس، وتمكنت على مدى أكثر من قرن من الزمن من تمزيق التاريخ الكنسي، في فترة مليئة بالجدل الذي لم يعد مقتصرا على المجامع فقط بل امتدت حتى للمدن .

ولم يكن الاختلاف بين الطرفين خلافا عقائديا، وإنما تعارض بين رجال الدين وتوجيه التهم وتبادلها من أحد لآخر [2]، ذلك بعد أن تم اختيار بعض الأساقفة بطريقة غير شرعية ونقصد بذلك " كاسيليانوس" الذي تمت معارضة سيامته من قبل النوميديين وألصقوا له تهمة الإسهام في القضاء على المؤمنين الذين تظاهروا في أبتينا ، خصوصا بعد أن قام هذا الأخير وكما سبق ذكره بتسليم الكتب المقدسة للسلطات الإمبراطورية ، وهو ما أعتبره الفريق النوميدي بأن تسليم الأسفار المقدسة للوثنيين (الإمبراطورية كانت وثنية آنذاك) يعد تدنيسا لهم واعتبروا ذلك خيانة في حقهم، وتطورت الخلافات ، حتى

[1] – عبد الحميد عمران : **الحركة الدوناتية بين الانشقاق الديني والتحرر** ، مرجع سابق ، ص 85.

[2] – نفســــــه: ص86.

أعتبر الدوناتيون أن أي اتصال بالخونة دون المرور على كنيستهم خيانة ، ومن ثم قرروا حرمان كل متصل بالكنيسة الرسمية، وقد لقي هذا الموقف تجاوبا تاما من قبل الجماعات المسيحية في نوميديا ومن كهنوتها حتى توسعت الحركة وأخذت طابعا اجتماعيا [1].

ظل الخلاف قائما بين الطرفين إلى أن اعتنق قسطنطين المسيحية و متسامحا مع الأديان الأخرى فأصدر قرار ميلانو 313 م الذي وضع حدا للاضطهاد ولو مؤقتا[2] !.

بعد فترة هدوء في الصراع الدوناتي من جهة والكنيسة الرسمية والإمبراطورية من جهة أخرى بعد القرارات المتخذة من السلطة الزمنية، فترة قلّ فيها القتال إلا فيما عدا بعض الحوادث التي مرت بنا ،في منتصف القرن الثالث عرف الصراع الدوناتي الكاثوليكي تحول كبير، إذ أرسل الأمبراطور محافظين آخرين في مهمة لتحقيق الهدوء وإعادة الإصلاح بإقامة سلم ديني في أفريقيا ، إلا أنها آلت بالفشل نظرا لتعصب المنشقين ومعارضتهم القوية[3].

وجرّاء ذلك فقد وقعت أحداث عنف دموية جرت وقائعها في قرطاجة ، كونها تضم عددا كبيرا من المنشقين ، كما تعد العاصمة الرسمية للدوناتية ومقر إقامة زعيمها ، ومكان انعقاد المجامع الكنسية ومركز النشاط السياسي للحركة ، وقد بدأ العنف حينما علق قرار بروقنصلي بقرطاجة في 15 أوت 347 م يتعلق بتوحيد الكنيستين فقام أحد الدوناتيين يدعى " ماكسيميانوس " Maximianus* بتمزيقه، فأوقف وتم تعذيبه في

---

[1] – محمد العربي عقون : مرجع سابق ، ص 288.

[2] – جون لوريمر : **تاريخ الكنيسة** ،ج3، (د.ط)، دار الثقافة ، القاهرة ، (د.ت.ن)، ص ص 24 – 25.

[3] – عبد الحميد عمران : **الحركة الدوناتية بين الانشقاق الديني والتحرر** ، مرجع سابق ، ص 110.

* – ماكسيميانوس : أسقف دوناتي ، زعيم أهم انشقاق عرفته الدوناتية ، ظهر بصورة مفاجئة في نهاية سنة 392 م في قرطاجة وانتشر في معظم الأقاليم الشرقية ، عقد مجمعا لتحريم أتباع خصمه "بريميانوس" في 393/06/24 م ، والذي عقد هو الآخر مجمعا بباغاي في 394/4/24م لنفس الهدف ، وانتهى السجال بانتصار البريميانيين على حزب الماكسيمانيين سنة 397م وقرروا العفو عن بعضهم وعادوا إلى الكنيسة الدوناتية . للمزيد ينظر: ربيع عولمي **: المسيحية في بلاد المغرب القديم**، مرجع سابق ، ص 447.

السجن ولقي زميله " إسحاق " الذي شتم الكاثوليك نفس المصير [1] ، لتبدأ بعد ذلك سلسلة من الأحداث في المنطقة .

عمّت المعارك بين الطرفين بحيث أستخدم " ماكاريوس " كل وسائل وأساليب العنف والقمع منها النفي ومصادرة الممتلكات وتحويل المعابد الدوناتية إلى الكنيسة الكاثوليكية ، وقد ساعده في تنفيذ ذلك رجال الدين الكاثوليك والسلطات الرومانية، وكانت بغاي من أكثر المناطق التي تعرضت لأشنع تلك المعاناة وذلك بعد أن عارضت قرار الوحدة للإمبراطور.

وباشتراك الكنيسة الرسمية مع ماكاريوس في تلك الأعمال القمعية، فإن العداء الشعبي تجاههما قد زاد [2]، حيث قام دوناتوس بتنظيم الدفاع على بغاي واستعان بالثوار الريفيين ونشر إعلانا تم توزيعه في ربوع نوميديا وأسواق المنطقة يدعو فيه المسيحيين الحقيقيين للمقاومة والدفاع عن كنائسهم.

ولما بلغت الأخبار للمحافظين بأن دوناتوس قام بالتحضير للحرب، طلبوا مساعدة كونت إفريقيا " سيلفستر"* فسارت فرقة من الجيش إلى مدينة بغاي ، وفي ضواحيها تلقت هذه الفرقة إهانات من قبل الدوناتيين فما كان على الجيش إلا أن قضى عليها ، وشهدت بعدها بغاي مواجهات دامية بين الجيش والدوناتيين في صيف 347 م ويحتمل أن دوناتوس بغاي قد لقي حتفه أثنائها ، وتم تكريمه فيما بعد كشهيد [3] .

---

[1] – ربيع عولمي: **الصراع الدوناتي الكاثوليكي في المغرب**، المرجع السابق ، ص 274.

[2] – عبد الحميد عمران : الحركة الدوناتية بين الانشقاق الديني والتحرر ، المرجع السابق ، ص 111.

* – سلفستر : قديس كاثوليكي ، من مواليد روما ، عين بابا من سنة 314 إلى سنة 336 م ، تميزت فترة حكمه بنهاية الاضطهاد وانعقاد مجمع نيقية سنة 325 م . للمزيد ينظر : ربيع عولمي : **المسيحية في بلاد المغرب**، مرجع سابق ، ص 419.

[3] – ربيع عولمي: الصراع الدوناتي الكاثوليكي في المغرب القديم، مرجع سابق ، ص ص 274 – 275.

وفي تلك الأثناء أنعقد مجمع إقليمي دوناتي في نوميديا 347 م بهدف الاحتجاج على أعمال العنف التي قادها ماكاريوس والدعوة إلى استعادة السلم والأمن في المنطقة ، ولكن دون جدوى فقد دخلوا في مناوشات مع جيش ماكاريوس وكانت الحصيلة أن سقط عدد بليغ من الضحايا[1]، في 08 أكتوبر 393م انعقد مجمع كاثوليكي موسع بهيبو – ريجوس برئاسة " أويليوس * Aureluis الأسقف القرطاجي ، ويبدو أن هذا المجمع أعاد تنظيم الكنيسة الأفريقية وأقر عدة إصلاحات وقوانين تستهدف الدوناتية منها قانونين هما :

1. احترام كرامة رجال الدين الذين عادوا إلى الكاثوليكية ولم يعمدوا ثانية .
2. سيامة المهتدين والتائبين الذين عمدوا في طفولتهم من طرف المنشقين وأن يصبحوا رجال دين[2].

وبهذه النظرة استطاعت الكنيسة الكاثوليكية أن تنجح في امتصاص قوة الدوناتيين وتفتيتهم من خلال مجامعهم وانتخاب " ماكسيميانوس " أسقفا للكنيسة الدوناتية ، عوضا عن بريميانوس وهو الذي دعا إلى عقد مجمع في بغاي 24 أفريل 394 م وتم فيه الحكم على ماكسيمانوس كمنشق ومنحه مهلة ثماني أشهر للعودة للكنيسة.

تطورت الأحداث فيما بعد ، فقد بدأت الحركة الدوناتية في الضعف مع نهاية القرن الرابع للميلاد ، خصوصا بعد توالي المجامع المضادة ضد الحركة [3]، إلى أن تم حضرها نهائيا سنة 412 م بأمر من أوغسطين[4].

---

[1] – ربيع عولمي : **المسيحية في بلاد المغرب القديم**، المرجع السابق ،ص 427.

* – أوريليوس : أسقف كاثوليكي ، ترأس مجمع هيبو – ريجوس سنة 393م ، كان خصما عنيدا للأسقف الدوناتي بريميانوس ، كما يعتبر مجمع هيبون أول مجمع كاثوليكي يترأسه من بين المجامع العشرين التي شارك فيها. للمزيد ينظر، J.P Mesnage: **l'Afrique Chrétienne l"origine développement et extension**, Alger– Paris, 1914, p.5.

[2] – ربيع عولمي: **الصراع الدوناتي الكاثوليكي في المغرب**، مرجع سابق ، ص ص 276 – 277.

[3] –عبد الحميد عمران : **الحركة الدوناتية بين الانشقاق الديني والتحرر** ، مرجع سابق، ص 103.

[4] – جون لوريمر : مرجع سابق ، ص 197.

تسبب الانشقاق الدوناتي ولمدة قرن كامل في مجابهات دموية كثيرة. قاد المعركة من الجانب الكاثوليكي أوغسطين، متكلا كليا على السلطة المدنية ومستفيدا من الرعب الذي استولى على كبار الملاكين بسبب ما احتوت عليه الحركة الدوناتية من أهداف ثورية اجتماعية. انتصر أوغسطين سنة 412 لكنه لم يتلذذ بالانتصار إلا مدة قصيرة ، استولى على إفريقيا الشمالية سنة 439 الوندال* الموالون لبدعة آريوس فاستغلوا ضد الكاثوليكيين تلك الوسائل العنيفة التي استعملها هؤلاء ضد الدوناتيين ، وفي النهاية انتقمت الكنيسة الإفريقية لنفسها ، باستدعاء البيزنطيين وإعانتهم على طرد الوندال ، لكن بعودة المنطقة إلى حظيرة الإمبراطورية فقدت الكنيسة الاستقلال الذي ما فتئت تحارب من أجله منذ أواسط القرن الثالث."

2. دوافع الصراع الدوناتي الكاثوليكي:

تعود دوافع هذا الصراع المسيحي الى مجمع سيرتا الذي عقد في 05 مارس 305م لتعيين خليفة جديد لأسقفها بولس، ذلك بعد موجة الإضطهادات الكبيرة والردة التي حصلت أثناءها والدعوة إلى كيفية الخروج من هذه الوضعية الصعبة من طرف القساوسة النوميديين الذين رفضوا الإجراءات المتخذة من طرف الكنيسة في التعامل مع القرارات الإمبراطورية الرامية الى مصادرة الكتب المقدسة وممتلكات الكنائس، ليشكل بروتوكول سيرتا بداية القطيعة، كما يعد هذا المجمع بداية لسلسلة مجامع للكنيسة المنشقة [1] بعد أحداث أبتينا التي أثارت الحماس الديني وخاصة في نوميديا، حيث أصبح نداء ضحايا

* – الوندال : اسم مشتق من Wendes" "أو " Vendel" وهو اسم قرية سويدية في أوبلاند قد تكون الموطن الأصلي للوندال حسب ما ذكره كورتوا ، وهم شعب جرماني كان يسكن ما بين نهري الفستولا و الأودر في بولونيا حاليا على ضفاف بحر البلطيق خلال القرن الثاني للميلاد . للمزيد ينظر ، ربيع عولمي: **الصراع الدوناتي الكاثوليكي في المغرب القديم**، مرجع سابق، ص 298.

[1] – عبد الحميد عمران : **الديانة المسيحية في بلاد المغرب القديم** ، مرجع سابق ، ص 204.

تلك الأحداث بمثابة الميثاق الديني والاجتماعي [1] الذي ألتف حوله العديد من المتضامنين المسيحيين.

في تلك الفترة حاول أسقف قرطاج في الكنيسة الرسمية تهدئة الوضع بالتقليل من حماسة النصارى المقاومين، فأرسل شمامسته – مستشاريه– إلى المدن والقرى بهدف إقناع الناس بضرورة التريث وعدم الحكم على بعضهم بالكفر لأن ذلك من اختصاص المجمع الكنسي في قرطاج وروما ، لكن بعثاته قوبلت بالرفض وعدم الاستجابة[2].

مع بداية سنة 313 م وصلت أخبار الانشقاق إلى روما، فعمل الإمبراطور على ترتيب لقاء إصلاح ما بين الطرفين المتنازعين وتحقيق وحدة دينية ، وقد تجلى ذلك في قيام الإمبراطور بتقديم مساعدات مالية مخصصة للكنائس الأفريقية من أجل الخروج بنتيجة ايجابية [3]، وقد ظهرت القطيعة بعدما دعمت روما منصوريوس وساعدت كاسيليانوس في الانتخاب مما أثار موجة من الاحتجاجات والرفض من طرف أساقفة نوميديا ، في الوقت الذي تجلت فيه القطيعة كحقيقة واقعة ونهائية خصوصا بعد الأحكام التي أصدرها مجمع روما و آرل 313 م و 314 م على التوالي والذين عالجوا مشكلة فرار الجنود[4].

وهكذا اعتبر الدوناتيون في نظر الدولة خارجين عن القانون، فسعت السلطة لقمع رجالها الذين زادت شعبيتهم، وهو ما كان ذلك بحيث تحالفت السلطة الرومانية مع الكنيسة لمجابهة الدوناتيين [5]، ومن ثم بدأت موجة اضطهاد جديدة تبنتها السلطة للقضاء

---

[1] – شارل أندري جوليان : مرجع سابق ، ص 296.

[2] – محمد البشير شنيتي : **التغيرات الاقتصادية الاجتماعية وفي المغرب اثناء الاحتلال الروماني**، مرجع سابق ، ص 288.

[3] – عبد الحميد عمران : **الديانة المسيحية في بلاد المغرب القديم ، مرجع سابق** ، ص ص 194 – 195.

[4] – عبد الحميد عمران : **الحركة الدوناتية بين الانشقاق الديني والتحرر** ، مرجع سابق، ص88.

[5] – سعد زغلول عبد الحميد : **تاريخ المغرب الكبير – من الفتح إلى بداية عصور الاستقلال** – ج 1، (د.ط)، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، 1995 ص ص 116– 117.

على الدوناتيين بتطبيق قرارات المجامع الصادرة ضدهم ومطالبتهم بالامتثال لقرارات السلطة السياسية [1]، خصوصا بعد أن اعتمد الكاثوليك على روما من أجل إرجاع الدوناتيين إلى الكنيسة الرسمية ، مما دفع بهؤلاء – الدوناتيين – إلى تنظيم مقاومة في أواسط الأهالي النوميديين والذين يظهر عليهم بأنهم كانوا مهيئين لذلك[2].

كما يمكننا أن نضيف من الخلافات أيضا هو الاختلاف المذهبي بحيث يؤمن رجال الدين الدوناتي مثل المذاهب المشرقية الأخرى بوجود إله واحد وطبيعة واحدة ، بينما الحال العكس بالنسبة للكاثوليك فهم يؤمنون بأن للمسيح طبيعتين ومشيئتين كاملتين مع بعضهما ، بالإضافة إلى اختلاف مبادئ وعقائد كل منها – التعميد خصوصا – ، وهو ما أنكرته المصادر الكاثوليكية جملة وتفصيلا هذا الخلاف بالرغم من اختلاف النظرة بين الكنيستين وأقرت بأن سببه لم يكن دينيا لاهوتيا، ولكن لو تحرّى الباحثون الدقة والموضوعية لتبين بأنه لا يمكن أن تجتمع الأضداد وأن الانقسام المذهبي بين الطرفين تجاوز الاختلاف في الوقائع إلى مسائل لاهوتية عقائدية.

كانت الدوناتية إضافة إلى طابعها الديني حركة سياسية فقد أظهرت الروح الاستقلالية للشعب الأهلي وأصبحت الأخلاق المسيحية حربا على الظلم الاجتماعي والاحتلال الأجنبي يتصدى بصلابة لكل تحوير في الموقف المسيحي التقليدي إزاء الدولة الرومانية فتلقت تلك المواقف صدى واسعا لدى ذوي النزعة الاستقلالية من أفراد وجماعات الشعب الأهلي[3].

---

[1] – شارن شافية وآخران : **الاحتلال الاستيطاني وسياسة الرومنة** ، المركز الوطني للدراسات ، الجزائر، 2008 ، ص 245.

[2] – محمد البشير شنيتي : **حول الدوناتية وثورة الريفيين خلال القرن 4 م** ، مرجع سابق ، ص 31.

[3] – محمد العربي عقون : مرجع سابق ، ص 290.

3. نتائج وآثار الصراع الدوناتي الكاثوليكي

إن الصراع الدوناتي الكاثوليكي قام على أساس العداء للسلطة ولمن كان يتعامل معها من خلال المحن السابقة، مما جعل منها حركة تستقطب الأهالي الذين آزروها، ووقفوا إلى جانبها في الأوقات التي تعرضت فيها للأحكام القاسية من قبل السلطة التي كانت باستمرار تحاول أن تقوي الطرف الكاثوليكي الذي يتشكل من الطبقات الارستقراطية الموالية للسلطة، والغنية من المعمرين والمترومنين الأغنياء الذين أبقت عليهم السلطة كوسيلة ضغط على الأهالي[1]، وقد تسبب الانشقاق الدوناتي خلال قرن من الزمن في مواجهات دموية كثيرة. وانتشر الرعب بين كبار الملاكين بسبب ما احتوت عليه الحركة الدوناتية من أهداف ثورية اجتماعية، لكن السلطة الحاكمة تمكنت في النهاية من الانتصار على الحركة الدوناتية وإخضاعها.

والمتأمل في السياسة الرومانية تجاه الدوناتيين، يجد أنها كانت لها نتائج عكسية على السلطة الحاكمة، لأنها أذكت العداء الأهلي اتجاهها، وزادت من شعبية، وقوة الحركة الدوناتية، وتحولت إلى حركة معارضة للاحتلال الروماني في منطقة المغرب القديم عموما، ونوميديا موطن الدوناتية خصوصاً، وخاصة بعدما أظهرت قدرتها على التنظيم، والمواجهة أثناء منذ سنة 347م، وفشل السلطة الرومانية في إقرار الوحدة الدينية بالقوة، بعدما فشلت في إفراغ الدوناتية من محتواها الشعبي بواسطة المساعدات الغذائية ،التي رفضتها الحركة الدوناتية، واستجاب السكان لذلك الرفض، مما يؤكد على أن هذه الحركة كانت قوية من الناحية التنظيمية، والإدارية، وان استجابة السكان لرفض المساعدات الغذائية وهم في حاجة ماسة إليها، أعطى انطباع دل على قوة الجانب التنظيمي لهذه الحركة وتأثيرها على عدد كبير من سكان المغرب الذين رفضوا الظلم بكافة أشكاله[2].

[1] – عبد الحميد عمران : **الديانة المسيحية في بلاد المغرب القديم** ، مرجع سابق ، ص 290.

[2] – احمد توفيق المدني: مرجع سابق، ص290

ومن النتائج التي حققتها الثورة الدوناتية أن مقاومة السكان الأهالي في شمال إفريقيا ستتجاوز المقاومة العسكرية إلى نوع آخر من المقاومة تتمثل في النضال الديني والاجتماعي، وسيحارب ال شعب المحلي الإمبراطورية الرومانية بنفس السلاح العقدي للتخلص من نير الاستعمار ومناهضة الاضطهاد والاستغلال. وستعمل الثورة الدوناتية على إشعال الكثير من الثورات والفتن ، كما سنجدها ستساهم في ظهور الكثير من الجماعات المتمردة عن السلطة الرومانية الذين سوف يحملون نفس اللواء[1] .

هذا وقد ساهمت هذه الحركة الدوناتية في اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وتأجيج الصراع الديني وتناحر السلطتين الدينية والسياسية على المستوى المركزي في العاصمة الرومانية وانبثاق الصراع العقائدي بين الدوناتية والعقيدة الكاثوليكية ، وفي هذا السياق التاريخي ، يقول عبد الله العروي: (تهافت المغاربة على الانضمام الى الحركة الدوناتية كنوع من التمرد على سلطان روما، وأعطوا لكنيستهم المحلية صبغة قومية، واضحة دون أي اعتبار لمفهومة الكثلكة أي الجماعة، ومحو كل مسيحية تكيفت مع واقع التفاوت الاجتماعي الذي فرضه عليهم من الحكام الرومان)[2]

وعلى الرغم من القوانين التعسفية التي طالت الدوناتيين بهدف تشتيت وحدتهم والتنكيل بثوارهم ، إلا أن الدوناتية ظلت نزعة دينية ، وثورة قومية عارمة ، يؤمن بها كل السكان الأهالي ، وبالتالي لم تستطع القوات الرومانية أن تمحي الدوناتية من قلوبهم والذين آمنوا بها ذهنا ووجدانا وعاطفة وممارسة ، وفي هذا الصدد يقول الباحث المغربي محمد بوكبوط: " شن الرومان حربا لا هوادة فيها ضد الدوناتيين باعتبارهم محرضي الثوار ، لكن النتيجة كانت عكس ما سعى إليه الرومان ، اذ تجذرت الدوناتية في أوساط الامازيغ تعبيرا منهم على الإصرار على التمسك بهويتهم ، والحفاظ على كينونتهم المتميزة عن

[1] – محمد الصغير غانم : **ثورة الريفيين الأوراسيين ضد الاستعمار الروماني**، مجلة التراث، العدد13، باتنة، الجزائر، 2005، ص ص 10– 13.

[2] –عبد الله العروي: **مجمل تاريخ المغرب**، المركز الثقافي العربي، الجزء 1 ، الدار البيضاء، 1984 ، ص 66.

المحتلين الرومان، ومن ثم كانت الدوناتية رد فعل مذهبي واجتماعي من جانب الامازيغ ضد القوالب الفكرية والدينية التي كانت تسعى مؤسسات الاحتلال – دولة وكنيسة– صهر الامازيغ فيها لاحتوائهم وطمس هويتهم"[1]

وهكذا يبدو لنا أن الحركة الدوناتية قد ساهمت بشكل كبير في تدهور الامبراطورية الرومانية وسببت في اضمحلالها بكل سرعة ، خصوصا بعد أن ظهرت جماعات وعصابات متعصبة وقيادات بارزة وقفت ضد السلطة الزمنية ، إذ كان القاسم المشترك بينهم واحد وهو تحقيق الحرية ونيل الأستقلال.

المبحث الثاني: انتفاضة فرقة الدوارين على السلطة الكاثوليكية

برزت في خضم الصراع الدوناتي الكاثوليكي مجموعة من الناس عرف أصحابها باسم الدوارين، حيث كانوا يشكلون رؤوس الدوناتية ضد الكنيسة الكاثوليكية ، وبذلك أصبح جزءا هاما من الجدل القائم بين الدوناتيين والكاثوليك يدور حول العنف بين الطرفين، فالكاثوليك يرون في عمل الدوارين اضطهاد لكنيستهم، والدوناتيون يرون في تدخل السلطة الرومانية إلى جانب خصومهم اضطهادا لجماعتهم . وانطلاقا من هذا التباين سنعالج ماهية الدوارين وعلاقتها مع الدوناتية وكذا أسباب ونتائج هذه الثورة الريفية والمراحل التي مرت بها (ينظر: خريطة 09 ص 197)

تعـريـف الدوارِيـــن:

تم طرح العديد من التخمينات والفرضيات حول هذه الحركة لتحديد ماهيتها ومدلولاتها وفي أي أطار يمكن وضعها كظاهرة جديرة بالدراسة والبحث في وقت كانت فيه الإمبراطورية الرومانية تتعرض لهزات كثيرة بدءا من القرن الثالث ميلادي [2]، ولنا أن

[1] –محمد بوكبوط : **الممالك الأمازيغية في مواجهة التحديات**، صفحات من تاريخ الأمازيغ القديم، مركز طارق بن زياد، المطبعة فيديبرانت، الرباط، 2002م، ص 76.

[2] – عبد الحميد عمران : **الحركة الدوناتية بين الانشقاق الديني والتحرر** ، مرجع سابق، ص 137.

نتساءل من هم " الدوارين " أو الثوار الريفيون ، أهي ثورة اجتماعية أم حركة دينية ، ومن هم محركوها ؟ أهم مجرمون ولصوص كما حاول المجادلون الكاثوليك أن يصفوهم؟ [1]، أم هم جماعات كانت تنتقل عبر الأرياف النوميدية والموريتانية بحثا عن قوتها؟ أم جماعات من قطاع الطرق تزرع الذعر والخوف في نفوس الآمنين؟.

وعلى ما يبدو فأن معظم الباحثين قد اختلفت آرائهم وتباينت حول تسمية الدوّارين ، لذلك لازالت هذه الحركة تشكّل لغز ومحل تساؤلات عديدة.

المفهوم اللغوي: هناك أشكال يطرح في تحديد معنى كلمة الدوّارين أو " السيركونسيليون " (circoncellions) والذي أطلق عليهم من قبل معاصريهم الموالين للسلطة [2] ، فالمصطلح اللاتيني يتركب من جزأين cella–cirum ، فالجزء الأول يعني " حول " أما الجزء الثاني " كيلا " " cella " فمعناه أما " هري " وجمعها " أهراء " ، أو مخزن المؤن ، وهذا المدلول اللغوي هو الذي ظل متداولا حتى الآن في القواميس والمعاجم اللاتينية .

اصطلاحا: يعرّف معظم المؤرخين " الدوّارين " بأنهم أولئك الذين يدورون ويحومون حول الأهراء ، أما في المصادر الكاثوليكية فقد جاء تعريف أوغسطين للدوّارين بقوله: (كانوا يسمون بالدوارين لدورانهم حول الأهراء) أو أنهم (أولئك الذين يحومون حول الأهراء الريفية (cellas ruticamams) بحثا عن القوت ، ومن ثم جاءت تسميتهم بالدوآرين)[3]

ومن خلال هذه المدلولات الاسمية للثورة الريفية نلمس تطور هذه الثورة وارتباطها بالظرف التي وجدت فيه ، كما نلمس أيضا وصفين مختلفين ، الأول الذي درّج أصحاب

[1] – عبد الحميد عمران : **الحركة الدوناتية بين الانشقاق الديني والتحرر** ، مرجع سابق، ص 138.

[2] – محمد العربي عقون : مرجع سابق ، ص 291.

[3] – ربيع عولمي : **المسيحية في بلاد المغرب القديم**، مرجع سابق ص ص 502 – 503.

الجدل الكاثوليك على إدراجه بهدف تصوير هذه الثورة بأنها لا أخلاقية ولا إنسانية تسعى لأجل ترويع الناس وسلب ممتلكاتهم .

والمدلول الثاني هو مدلول محلي أطلقه هؤلاء الثوار على أنفسهم أو أطلق عليهم من قبل الحركة الدوناتية ، وهو أيضا مدلول إغرائي هدفه إعطاء بعد روحي للحركة الثورية لإستمالة الأهالي خاصة بعد أن ذاقوا أشد أنواع الإضطهادات من قبل الإمبراطور.[1]

طبيعة العلاقة بين حركة الدوّارين والدوناتية

حاول المجادلون الكاثوليك – على غرار أوبطا والقديس أوغسطين خصوصا – الذين تناولوا حركة الدوارين وتصويرها على أنها حركة بشعة يقودها مجرمون لا إنسانية لهم ولا شفقة في قتل ضحاياهم والتنكيل بأجسادهم ، وأنها تشكلت من عصابات الصعاليك التي أحلت الذبح ونشرت الذعر [2]، ويرى القديس أوغسطين بأن الدوارين تابعين للدوناتيين ويصف أعمالهم بالقول " تطير أسرابهم يمينا وشمالا على شكل عصابات من المجانين المسلحين بالسيوف والعصي يقومون بالعديد من المذابح ولا يكتفون بالهجوم على غيرهم بل يلقون أنفسهم من أعلى الجروف "[3] كإشارة منه إلى طلبهم للاستشهاد، وهو تحامل يهدف إلى لفت النظر عن أعمال الطرف الروماني والكاثوليكي في منطقة المغرب القديم القائمة أصلا على الاستغلال بكل أنواعه محاولين أيجاد وَكيْل التهم لخصومهم الدوناتيين،[4] الذين يحملونهم المسؤولية في ذلك. ومما يبدو فإن الكنيسة الدوناتية لم تكن على وفاق دائما مع الثوار الريفيين ، ولم تبارك أعمالهم كلها ولعل هذا الموقف هو موقف قيادتها الكنسية العليا، أما صغار رجال الدين من الكهنة والشمامسة وهم ملتصقون

[1] – محمد العربي عقون : مرجع سابق ، ص ص 292–293.

[2] – عبد الحميد عمران : **الحركة الدوناتية بين الانشقاق الديني والتحرر** ، مرجع سابق، ص 139.

[3] – أحمد صقر : مرجع سابق، ص ص 371 – 373.

[4] – محمد البشير شنيتي ، **قراءة في جذور التاريخ وشواهد الحضارة** ، دار الهدى للطباعة والنشر ، عين مليلة ، 2013 ، ص ص 227 – 228.

بالشعب وبمعاناة المستضعفين فكانوا إلى جانب الثوار ، أما عامة الشعب فكان الثوار في نظرهم أبطالا ومن سقط منهم عُدَّ شهيدا[1].

ويتضح مما سبق أن الدوناتيين كانوا غير راضيين عن حلفائهم الجدد هؤلاء ، وحقا كان الدوناتيون والدوارين منفصلين رسميا حتى سنة 347 م ، وغالبا ما كان قبل ذلك على اختلاف رأيهم مع بعض ، فقد بقي الدوناتيون لفترة طويلة يرفضون أن يدفن موتى الدوارين في المقابر التابعة لكنائسهم ، ولكن في الأخير أعلن رؤساء الدوناتيين في نوميديا تأييدهم للدوارين في تلك المنطقة من جهة ، وكما أيدهم نظرائهم في قرطاجة ، من جهة أخرى ومنذ ذلك الوقت أصبح مصير الحركتين موحدا ، فإما الوقوف سوية وإما السقوط سوية[2].

كما أن العلاقات بين الطرفين قد عرفت تقاربا متزايدا في أواخر القرن الرابع وبداية القرن الخامس ميلادي، ومهما كانت طبيعة ذلك التقارب وأسبابه فإن الكنيسة الدوناتية يبدو أنها متورطة مع الدوارين والذين كثفوا هجماتهم على الملاك والدائنين وعلى الكنائس الكاثوليكية ورجالها، ومن الطبيعي أن تلتقي مصالح هؤلاء الثوار بمصالح الحركة الدوناتية لأن خصمهم مشترك [3].

أسباب انتفاضة الدوارين (الريفيين):

لمعرفة الأسباب التي ساهمت في ظهور ثورة الدوارين لا بد أن نستحضر العامل الديني الذي يتمثل في المسيحية عموما والتي اعتنقها كثير من الفقراء والمعوزين الذين وجدوا فيها ملاذا لهم من الاضطهاد الروماني [4]، والواقع أن حالة البربر كانت قد ساءت

[1] – محمد العربي عقون : مرجع سابق ، ص 293.

[2] – روبن دانيال : مرجع سابق، ص 238.

[3] – محمد البشير شنيتي : **قراءة في جذور التاريخ وشواهد الحضارة** ، مرجع سابق ، ص 228.

[4] – محمد بوكبوط : مرجع سابق ص 74.

مع الرومان إلى درجة أن ضاقت بهم الأرض بما رحبت وتعذرت عليهم أسباب المعيشة نظرا لما لحقهم من الاضطهاد على يد أولئك المستعمرين. [1]

ومن الأسباب التي أشعلت ثورة الدوارين نذكر الاستغلال الاقتصادي البشع الذي أنتهجه رجال الإقطاع التابعين للحكومة الرومانية الذين استولوا على الأراضي الخصبة والبساتين وهو ما زاد من حدة البؤس والشقاء في صفوف السكان الأهالي وألحقت تلك التحولات ضررا كبيرا بهم خاصة وأن روما عملت على امتصاص الإنتاج الريفي وتوجيهه لخدمة الجاليات الأجنبية في البلد أو لتصريفه نحو روما ، حتى أصبحت المنطقة مطالبة بتزويد روما بحاجياتها [2]، وهكذا طبقت روما سياسة اقتصادية جشعة طوال احتلالها تلخصت في جعل ولاياتها تخدم اقتصادياتها وتلبي حاجياتها من الغذاء والتسلية لفقرائها ، والتجارة المربحة لتجارها والضرائب لدولتها ، والإبقاء على النزر اليسير لسد متطلبات عيش السكان الأهالي [3].

في منتصف القرن الثالث ، صار البؤس الاجتماعي أكثر انتشارا وأوصل إلى حالة من الاستياء العام ، لدى مجموع السكان الذين تضرروا من الحالة الاقتصادية المزرية التي يعيشونها خصوصا في القرن الرابع حيث أصبح مالك الأرض يتحكم تدريجيا في مصير عماله وفي سكان البلدة ، وأمتد نفوذه حتى على الذين لا يرتبطون بالأرض مباشرة كأصحاب الحرف والتجار [4].

بالرغم من هذا فقد ازدادت مخاوف السلطة الرومانية بعد استفادة الكنيسة من ممتلكات عقارية واسعة من قبل المؤمنين الأثرياء ، ولعل هذا ما دفع بالإمبراطور فالانتيان من إصدار قرار سنة 371 م ينص على " ان المزارعين ليسوا احراراً في ترك

---

[1] – سعيد عبد الفتاح عاشور : مرجع سابق ، ص 53 – 54.

[2] – محمد البشير شنيتي : **حول الدوناتية وثورة الريفيين بنوميديا** ، مرجع سابق ، ص ص 53 – 54.

[3] – محمد المبكر : مرجع سابق ، ص 259.

[4] – محمد بوكبوط ، مرجع سابق ، ص ص 80 – 82.

الحق الذي ترتبط به شروط حياتهم وفيه ولدوا، واذا خرجوا منه وانتقلوا عند سيد آخر يجب اعادتهم مقيدين ومعاقبتهم" [1]، وبالرغم من ذلك فأن العديد من المزارعين غادروا حقولهم مما أدى إلى أتساع مساحات الأرض البور خاصة في المناطق قليلة الخصوبة والتي كانت الضرائب فيها تقارب أو تتعدى المحصول الزراعي الذي يمكن أخراجه، [2] في الوقت الذي يعاني فيه الأهالي من تردي الأوضاع المعيشية مما جعلهم كثيري الترحال ما بين الضياع بحثا عن العمل ، تمكنت هذه الطبقات البائسة والكادحة خلال القرن الرابع للميلاد من تنظيم نفسها في أطار حركة اجتماعية بمطالب حقيقية وتكونت بنوميديا على وجه الخصوص في حركة لإصلاح الوضع وتحقيق العدالة من جمهور واسع من العمال الريفيين والأحرار الذين تدهورت أوضاعهم[3].

وعليه فالأسباب الدينية والعوامل الاقتصادية والاجتماعية ، ناهيك عن الأوضاع المتردية التي كان يتخبط فيها السكان الأهالي ، كلها ساعدت على اندلاع ثورة الريفيين التي اتخذت طابعا ثوريا دينيا من أجل المطالبة بلقمة الخبز والعيش الكريم في ظل حكم عادل يتساوى فيه الرومان مع سكان الريف طبقيا واجتماعيا كما إلى ذلك المسيحية الرومانية في أنجيلها المقدس.

مراحل انتفاضة الدوارين (الريفيين):

اندلعت ثورة الريفيين في النصف الأول من القرن الرابع ميلادي في السنوات ما بين 330 و 340 م ، وعلى ما يبدو فأن طبيعة الصراع بين الكنيسة الكاثوليكية و الأثرياء والسلطة من جهة ، والدوناتيين والثوار الريفيين من جهة أخرى ، قد فرض التقارب والتحالف بين من يشتركون في عدو واحد ، أذن فالتحالف بين الثوار الريفيين والدوناتية

[1] – محمد البشير شنيتي : **التغيرات الاقتصادية الاجتماعية في المغرب اثناء الاحتلال الروماني** ، مرجع سابق ، ص ص 148 – 149.

[2] – محمد المبكر : مرجع سابق ص 83.

[3] – محمد العربي عقون : مرجع سابق ، ص 292.

كان عفويا قادهما ألى أنشطة ثورية مكثفة كان أهمها وأكثرها الذي حدث سنة 347 م، ومن هذا المنطلق سوف نعالج المراحل التي مرت بها ثورة الدوارين من سنة 340 إلى سنة 411 ونحاول أن نبرز سمات كل مرحلة[1] .

المرحلة الاولى 340 – 347 م:

تمتد هذه المرحلة من معركة " محلة أكطافا " إلى معركة بغاي سنة 347 م ، وقد شكلت على مدى سبع سنوات تهديدا مباشرا للسلطة الرسمية في عدة مناطق من المغرب القديم ، وإثر تحالف الحركة الدوناتية مع الدوارين تكون قد بدأت تتجه غلى التحرر بعد الانشقاق الديني ، وأصبح بذلك الخلاف الديني صراعا اجتماعيا قائما على التمايز الاقتصادي والاجتماعي[2]

وأراد الكاثوليك أن يحملوا الدوناتيين مسؤولية ذلك على اعتبار المجال الجغرافي الذي ظهر فيه الدوارين والمواصفات الاجتماعية التي أدت إلى تلك الوضعية وبذلك تحولت الحرب في نظرهم ضد الخونة إلى حرب ضد الدائنين والملاك المستغلين وبصفة عامة ضد اقتصاد نشر الجوع في صفوف اليد العاملة [3]، ولكنه لم يحدد أسباب دينية لتلك التمردات مما يعني أنها انطلقت من معطيات أخرى تهدف إلى تحقيق العديد من النتائج.

والملاحظ في عملية الدوارين يجد أنها كانت منظمة ومضبوطة تستهدف الدائنين وأولئك الذين كانوا يتحكمون في اقتصاد البلاد ويمسكون برقاب الجيّاع والفقراء، على عكس ما كان يدعيه " مونصو " من أنها تستهدف كل الملاك، وبعد استفحال أمر حركة التمرد تلك لدرجة أنها استدعت تدخل الجيش بأمر من كونت أفريقيا – أعلى هيئة

[1] – محمد العربي عقون : مرجع سابق، ص 292.

[2] – نفســــــه: ص 293.

2 - محمد البشير شنيتي : **الاجتماعية في المغرب اثناء الاحتلال الروماني**، مرجع سابق، ص 309.

عسكرية في البلاد – ونتج عن هذا التدخل حدوث عدة مناوشات، بل ومعارك أسفرت عن مقتل العديد من الدوارين وجرح عدد آخر منهم في محلة أكطافا[1] .

ومما لاشك فيه فأن أحداث أكطافا قد مثلت نقطة أساسية في تاريخ الحركة الدوناتية في شقها التحرري وارتباطها بمحيطها، خاصة بعد تعاطف المبشرين الدوناتيين خلال أحداث 340 م والذي تحول إلى ارتباط واحتواء في سنة 347 م، بعد أن وجهت للدوارين دعوة لمقاومة مبعوثي الإمبراطور، وهو الأمر الذي دفع السلطة الرومانية إلى التدخل عسكريا بهدف القضاء على هذه الحركة[2] .

المرحلة الثانية 347 – 411 م:

تمتد هذه المرحلة من معركة بغاي سنة 347 م إلى مناظرة قرطاجة التي حرمت الدوناتية بشكل رسمي في المغرب القديم، أدت العمليات الثورية التي قام بها الدوارين إلى تزايد أعدادهم بشكل ملحوظ ، حتى أصبحوا يشكلون تهديدا مباشرا للسلطة الرسمية والأمن في عدة مناطق بالمغرب القديم، ألا أننا نجهل هل وقعت معارك أخرى بينهم وبين الجيش خلال السبع سنوات التي تفصل تقريبا معركة محلة أكطافا سنة 340 عن معركة بغاي 347 م.

تسارعت الأحداث منذ سنة 347 م خصوصا بعد صدور قانون قسنطانس ووصول بولس ومكاريوس إلى أفريقيا لتنفيذ ذلك القانون ، اللذان لم يلبثا أن طلبا " سيلفستر" كونت أفريقيا الجديد ضد أسقف بغاي الدوناتي الذي استعان هو الآخر بمجموع الدوارين حسب ما ذكره أوبطا الميلي، وعلى ما يبدو فان رد فعل المبعوثين الإمبراطورين عنيفا ضد

[1] – محلة أكطافا : وهي عبارة عن تجمعات سكنية تسمى " محلات " على عكس المدن ، وقد تكون تجمع لعدة قرى حول ضيعة كبيرة لشخص يدعى " أوكتافيوس " ويرى ميناج أن هناك أكطافا في مقاطعة بيزاكينا ، وقد ذكرت كأبرشية في مجمع سنة 256 م في عهد القديس سبريانوس ، وكانت أبرشية كذلك في حوالي سنة 484م، ولكن يبقى مكانها في نوميديا غير معروف. للمزيد ينظر، P, Mesnage, op.cit, p426.

[2] – عبد الحميد عمران : **الديانة المسيحية في المغرب القديم في بلاد المغرب القديم** ، مرجع سابق ، ص 251.

الأساقفة الدوناتيين في نوميديا الجنوبية فقد عاقبوا كل من له علاقة مباشرة أو غير مباشرة مع الدوارين بمصادرة الأراضي والممتلكات والنفي[1].

لم تقضي أساليب القمع هذه على الدوارين بل زادهم عزيمة وإصرار ، فقد انضمت أعداد جديدة متضررة من الوضع، متشكلين من العبيد الفارين ومن الأهالي ومن فقراء يعانون شدائد العيش وهؤلاء لم تكن لهم طموحات في الحكم وكان مطلبهم الأساسي يتمثل في القليل من العدالة، بحيث دافعوا عن المظلومين ودفعوهم إلى الثورة ضد الملاكين الكبار[2] الذين أهملوا جوانب الاقتصاد في المغرب القديم، وقد اتسعت الهوّة تدريجيا بينهم وبين الطبقة الثرية المترومنة إلى الدرجة التي كان معها الثوار الريفيون حينما يصادفون سيدا من الملّاكين يرغمونه على التصاغر تحت طائلة التهديد، وإن أمتنع بعضهم يهاجمونه في ضيعته أو في منزله بالمدينة كي يعرضوه للسخرة في مراكز خاصة فيذيقوه ألوان العبودية وأعمال السخرة التي كان يمارسها على عبيده .

ويصفهم أوبطا الميلي – وكان عدوهم اللدود – بأنهم كانوا يعترضون عربات السادة فينزلون السيد ويجبرونه على السير حافي القدمين، ويركبون بدله عبده .. ولعل مبالغتهم وتطرفهم في عدم الاعتراف بالأنظمة القائمة قد أحرج رجال الدوناتية فطالبهم بعضهم بالكف عن العنف، وهو ما حدا ببعض الباحثين إلى القول بأن الدوارين لم يكونوا يمثلون وجهة نظر الدوناتية في الصراع القائم آنذاك [3]، بدأت الثورة الاقتصادية الاجتماعية بعد ذلك تتحلى صبغة دينية خصوصا بعد أن اطلق الدوارون على أنفسهم صفة "جنود المسيح "، كما يخبرنا أوغسطين كيف أن صرخة المعركة التي كانوا يطلقونها " المجد لله" كانت أكثر رعبا للناس من زئير الأسود [4]،

---

[1] – ربيع عولمي : **المسيحية في بلاد المغرب القديم**، مرجع سابق ، ص 667.

[2]– عبد الحميد عمران : **الديانة المسيحية في بلاد المغرب القديم**، مرجع سابق ، ص ص 251 – 252.

[3] – محمد البشير شنيتي : **أضواء على تاريخ الجزائر القديم** ، (د.ط)، دار الحكمة ، الجزائر ، 2003م ، ص 183.

[4] – روبن دانيال : مرجع سابق ، ص 283.

وأنها عبارة عن بوق للمجازر [1] .

ومع أتساع نشاط حركة الدوارين ونطاقها الجغرافي في بداية القرن الخامس ، دفع بذلك الإمبراطور هونوريوس للتدخل ودعوة المتنازعين إلى مناظرة قرطاجة التي انعقدت سنة 411 م ، والذي كان يهدف من ورائها القضاء على الدوناتية بصفة نهائية ، غير أن تحركات الدوارين استمرت بعد مناظرة قرطاجة – حسب رأي المؤرخين – إلى أن أخذت تتراجع شيئا فشيئا[2] .

ومما لا شك فيه أن الظروف الاقتصادية والاجتماعية التي عرفها المغرب القديم في تلك الفترة ولّدت صراعا طبقيا بين فئتين ، فئة مستغـلّة وفئة مستغَلة، وهي الظروف التي دفعت – ربما – الدوارين إلى مهاجمة الأسياد دفاعا عن الضعفاء، بالإضافة إلى السمات الدينية التي أتسمت بها وهي التي وردت في شهادات الكاثوليك والدوناتيين على حد سواء، ومن ثم فنموذج الثورة الريفية بهذا المفهوم يبدو فريدا من نوعه في تاريخ المغرب القديم ، إن لم نقل أنه من الثورات القليلة التي عرفها العالم القديم بصفة عامة .

نتائج وآثار ثورة الريفيين

عصفت الاضطرابات بالإمبراطورية الرومانية أواخر القرن الرابع ميلادي فوضى عسكرية من جهة وتحول الإصلاحات الإدارية القائمة على اللامركزية من جهة أخرى [3]، حيث عمت حالة الّاأمن بالنسبة للمعمرين إلى الدرجة التي أصبح فيها سير المعمر في الطرقات مجازفة ، لان مهاجمة عربات المعمرين تعد هدفا سياسيا لإذلال المعمر وتحرير العبيد المصاحبين له ، والذين تمرد عدد كبير منهم على ملّاكيهم والطبقات العليا في المجتمع ، وهذا ما مكّن الثورة الريفية من حشد المزيد من المتعاطفين والمتضررين من

[1] – محمد البشير شنيتي : **أضواء على تاريخ الجزائر القديم** ، مرجع سابق ، ص 183.

[2] – ربيع عولمي : **الصراع الدوناتي الكاثوليكي في المغرب القديم** ، مرجع سابق ، ص ص 281 – 283 .

[3] – محمد العربي عقون : مرجع سابق ، ص 293.

هذا الوضع ، ولم يصل الأمر إلى هذا الحد حيث قام أفرادها (الدوارين) بتمزيق عقود شراء العبيد وتحريرهم من أسيادهم باستخدام القوة ، ولقي بذلك الملّاكين كل أنواع العذاب الذي كاد أن يصل الى حد الموت الوشيك كما يذكر أوغسطين[1].

لم يقتصر نشاط الثوار عند هذا الحد ، حيث نجدهم يوجهون رسائل تهديد إلى الدائنين من اجل التنازل عن ديونهم ، ولم يعد لعقد الاعتراف بدين أي قيمة لعدم قدرة الدائنين على تحصيل ديونهم[2]، ووصل بهم الأمر(الثوار الريفيين) حتى طالبوا هنا بدفع دين مستحق ، وهددوا هناك أحد مالكي الأراضي الذي كان قد أنب عبده فيما سبق.

هكذا أنتظم الدوارون في ميليشيات مسلحة تجوب أرياف نوميديا وتنشر الرعب في صفوف الرومان وعملائهم ، بشكل أصبحت حركتهم تمثل خطرا كبيرا على النظام الروماني كما تطلب ردعهم جهودا عسكرية جبارة، حيث قررت روما إرسال القوات العسكرية وخيرة القواد المحنكين في مجال الحروب وتدبير الشأن العسكري والمجال القتالي رفقة قوات كبيرة من المشاة والفرسان، فأرسلتهم إلى الولايات الإفريقية بغية تشتيت صفوف الثوار الريفيين والتنكيل بوحدتهم وإخماد أنفاسها بالبطش والقوة والقهر.

ومن هنا، كانت الحركة ثورة اجتماعية متطرفة وصراعا طبقيا عنيفا، استهدفت تغيير الأوضاع الاقتصادية لجماهير الفلاحين الفقراء والمعدمين الأمازيغ، مما يفسر معاداة الأساقفة والملاك الكبار لها، ودعوتهم السلطة الرومانية إلى إعادة النظام بإبادة أعداد كبيرة من الدوارين، بينما ظل المحرومون والمضطهدون وصغار القساوسة الدوناتيين مساندين لهم ومكرمين قتلاهم وخاصة الزعماء[3]

[1] – عبد الحميد عمران : **الديانة المسيحية في بلاد المغرب القديم**، مرجع سابق ، ص 256

[2] – محمد المبكر : مرجع سابق ، ص 86.

[3] – محمد بوكبوط : مرجع سابق ،ص 88 – 90

وقد نتج عن هجمات الثوار الريفيين ، أن أخذت السلطات الرومانية حيز التراجع في الجانب الاقتصادي – إلا في تلك المناطق التي تتوفر على حماية كافية – نظرا للاضطراب الاقتصادي ، خصوصا وأن أعمال السلب والنهب لمخازن الحبوب كانت السمة الغالبة في ذلك الوقت ، كما أن الدوارين يأكلون ما يجدون أمامهم ويوزعون الحبوب عل المحتاجين ، خاصة وأن الدوارين كانوا يشكلون ضرورة للاقتصاد الروماني في أفريقيا[1].

وأمام تزايد الضغط في تلك الفترة ، سرّح الملاك عبيدهم قدّام المحاكم الشرعية القانونية لتصرفهم ، وأنظم بعض الأثرياء إلى الكنيسة الدوناتية في المدن والأرياف خوفا من أن تتعرض مصالحهم للخطر [2]، خصوصا وأن الثوار يتعرضون لكل من يقاومهم ومرتبطين بالجماهير النوميديين ، التي ظلت رافضة وثائرة على حضارة المحتل.

ومع أعمال القمع الدموية التي قامت بها السلطة الرومانية ضد الثورة الريفية والتي أحدثت انكسارا في صفوف الأهالي إلى الحد الذي اعتقد فيه الرومان بأنه تم القضاء عليهم نهائيا ، إلا أن السكان الأهالي كانوا ينتظرون الفرصة المواتية للانطلاق من جديد[3].

وأهم إجراء رسمي قامت به السلطة الرومانية ضد الدوارين متمثل في وثيقة ذات صفة غرامية والتي صدرت بعد مجمع المحاكمة في قرطاج ، والتي فرضت غرامات مالية على الدوارين وإلزام العبيد المسرحين تحت الضغط والفارين بالعودة إلى ملاكيهم بعد أن

[1] – عبد الحميد عمران : **الحركة الدوناتية بين الانشقاق الديني والتحرر** ، مرجع سابق ، ص ص 144 – 145.

[2] – محمد البشير شنيتي : **التغيرات الاقتصادية الاجتماعية في المغرب اثناء الاحتلال الروماني**، مرجع سابق، ص 314.

[3] – شارل أندري جوليان : مرجع سابق ، ص 301.

انضموا إلى الثورة التي يدينون لها بالولاء لأنها حررتهم من نظام الرّق وكانت عقوبتهم بموجب سلب حريتهم من جديد عملا بالقانون[1].

ومما يبدو فإن هذه الإجراءات لم تستطع القضاء على الثورة الريفية التي ظلت متقدة وأحدثت فزعا لرجال الدين الكاثوليك والسلطات الرومانية ، ونقلت الكنيسة الدوناتية من حالة الانشقاق الديني إلى صف المعارضة والرغبة في التحرر من النظام القائم الذي بدأ يتصدع ولم يعد يرى في الارستقراطية الرومانية في المنطقة وسيلة للحفاظ على الامتيازات[2].

وإذا كانت القوات الرومانية قد استطاعت القضاء على حركة الدوارين ، فإنها عجزت عن تأمين وجودها في منطقة المغرب القديم ، وبالتالي لم تستطع أن تنعم بهدوء الأمن والاستقرار، فسرعان ما اندلعت ثورات شعبية في عدة المنطقة وظهرت في ظل هذه الظروف الصعبة التي كانت تمر منها الإمبراطورية الرومانية ثورة عارمة سيقودها المقاوم سيقودها المقاوم الموري فيرموس الذي سيقض مضاجع الحكومة الرومانية، ولن يتركها تنعم بخيرات الممالك والقبائل المحلية ، وسيدخل في صراع عسكري مرير مع القوات الرومانية، لينتهي مسلسل الاحتلال بدخول الأجانب ؛ ليضع هذا التدخل الأجنبي في المنطقة نهاية للوجود الروماني في شمال أفريقيا.

المبحث الثالث: ثورة فيرموس ضد السلطة الكاثوليكية 372– 375 م

لم تفرض الإمبراطورية الرومانية سيطرتها على أفريقيا الشمالية ألا بعد القضاء على الثورة الدوناتية وثورة الدّوارين ولكنها لم تنعم بسعادة الاستقرار وبحبوحة العيش في بلاد المغرب القديم بسبب اندلاع الثورات والفتن في كل ربوع الممالك البربرية ومن أهم هذه

[1] – محمد البشير شنيتي : **التغيرات الاقتصادية الاجتماعية في المغرب اثناء الاحتلال الروماني**، مرجع سابق ص 314.

[2] – عبد القادر جغلول : **مقدمات في تاريخ المغرب القديم والوسيط** ، تر : فضيلة الحكيمة ، (د.ط)، دار الحداثة ، بيروت ، 1982م ، ص 24.

المقاومات التي عكرت الصفو على المحتل الروماني، مقاومة الثائر فيرموس * التي كانت اشد ضراوة، وكانت من الأسباب الغير المباشرة التي ساهمت في زوال الإمبراطورية الرومانية وانقراضها ولنا أن نتساءل، حول طبيعة العلاقة بين ثورة فيرموس و الدوناتية وما هي أسبابها ومحطاتها ؟ (ينظر: خريطة 10 ص 197)

1 علاقة فيرموس بالدوناتية:

كانت الأوضاع العامة في أفريقيا متوترة و غير مستقرة عموما وهو ما يؤكده الصراع الديني الذي قسم أفريقيا إلى معسكرين معاديين ، الأول من أتباع الكنيسة الكاثوليكية الرسمية ، والثاني من الدوناتيين المنشقين الذين اعتبروا أعداء الإمبراطورية، كون معظم الدوناتيين من الأهالي ، أعطى لهذا الصراع أيضا طابعا عرقيا بالإضافة إلى طابعه الديني، فكان الانشقاق بالنسبة لهم الفرصة المنتظرة للوقوف ضد عبودية تحملوها عن إكراه فتحالفوا مع فيرموس لهذا الغرض ، كما تحالف فيرموس معهم ، في الوقت الذي يقدمون له جيشا معتبرا كان في أشد الحاجة أليه ، كان ضروريا لاستمرار وتدعيم الثورة بحيث يرونه بمثابة قائدا عسكريا لهم [1].

ومع هذه الظروف وجد فيرموس جوًا عاما مهيئا من طرف الدوناتيين والثوار الريفيين الذين أصبحوا يدعون " برجال فيرموس " فأنضمت أليه القبائل وفتحت له الكنائس

* – فيرموس :ولد في شمال أفريقيا وبالضبط في نوميديا وهو ابن رجل موري أفريقي مسيحي اسمه نوبيل ، وكان فيرموس شابا فتيا بالغا فضلا عن كونه قائدا شجاعا احتك كثيرا بالجيش الروماني، وتعرف عن قرب عن مؤهلاته القتالية والهجومية والدفاعية. وتعني كلمة فيرموس في الإيطالية القوي الشجاع. وكان لفيرموس أخوان هما: جيلدون Gildon الذي عينه قائدا في جيشه، وسماك Sammaque الذي أعدمه فيرموس؛ لكونه جاسوسا وحليفا للرومان وخائنا لبلده ، ومن ثم، فقد تخلى فيرموس عن جنسيته الرومانية ليخدم وطنه ويدافع عن الكينونة والهوية البربرية. واستطاع بمقاومته الشرسة أن يسحق الجيوش الرومانية خلال ثلاث سنين منذ 372 م. ولكن أخاه جيلدون باعه للرومان، فقتل فيرموس سنة 375م. للمزيد ينظر، محمد بوكبوط : مرجع سابق ، ص 122.

[1] – محمد الهادي حارش : ثورة فيرموس 375–372م"، **مجلة الدراسات التاريخية** ، جامعة الجزائر،العدد، 7 ، 1993 م ، ص 12.

الدوناتية ، كما هلل له رجال الدين من الدوناتيين الذين آزروه [1] خصوصا بعد أن وجدت القبائل المورية في هذه الثورة أمل الخلاص والرغبة في التحرر ، وظهور القائد فيرموس للسكان المور كمخلص ومنقذ من الوضع السائد في تلك الفترة [2].

وهكذا استطاع فيرموس أن يجمع كل تلك الفئات المتكونة من قبائل المنطقة المنطوية بإسم الحركة الدوناتية والتي سنراها أتحدت إلى حد بعيد في تحديد هدفها وهو العداء للاستغلال الروماني .

2 أسباب ثورة فيرموس

لم تظهر ثورة فيرموس ألا بعد تدهور الأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والدينية، وتمادي القوات الرومانية في استعمال الشطط والتعسف، ونهج سياسة الاستغلال والنهب والسيطرة على كل خيرات السكان الأهالي وممتلكاتهم [3]، ومع تردي الأوضاع العامة للسكان المحليين، اندلعت ثورة فيرموس في المجال الجغرافي المستعصي الذي يتمتع بنوع من الاستقلالية كالمناطق الجبلية والسهول التي يشملها الاستيطان الروماني ، والتي يعد سكانها من الأسر العريقة منها أسرة فيرموس بن نوبيل التي كانت تسيطر على مناطق واسعة [4] .

بعد وفاة نوبيل سنة 370 م ترك وراءه أسرة كثيرة العدد ومن أبنائه: فيرموس و " جيلدون " (Gildon) و" مكزيزيل " (Mascizel) و" سمّاك " (Samac) و " ديوس " (Dius)

[1] – محمد البشير شنيتي : **التغيرات الاقتصادية الاجتماعية وفي المغرب اثناء الاحتلال الروماني** ، مرجع سابق ، ص 315.

[2] – عبد الحميد عمران : مقاومات الاحتلال الروماني " ثورة فيرموس سنة 372م أنموذجا "، **مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية** ، جامعة الوادي ، العدد 8 ، 2016م ، ص 141.

[3] – محمد بوكبوط : مرجع سابق ، ص ص 76 – 77.

[4] – محمد البشير شنيتي: **الجزائر في ظل الاحتلال الروماني** ، مرجع سابق ، ص ص 353– 354.

و " مازيكا " (Mazuc) وأختهم " سيريا " (Cyria) يقيمون في مختلف المناطق المتباعدة عن بعضها البعض .

ثار خلاف بين أبناء نوبيل بعد وفاته حول الخلافة والإرث الذي تركه لهم والدهم وبالأخص الحكم ، وهو الذي يعد من أقوى الملوك المورية ، ووصل هذا النزاع إلى ذروته حتى قتل فيرموس أخاه سمّاك ، هذا الأخير أعتقد أنه الزعيم الشرعي لتولي الخلافة خصوصا بعد الوقوف إلى صفه الحاكم الروماني " رومانوس".

ويرجح أن " رومانوس " قد ساهم بقسط وافر في إذكاء الصراع بين فيرموس وأخيه سمّاك ، الأمر الذي أدى إلى اغتيال هذا الأخير ، مما أثار حربا صامتة آلت إلى إعلان فيرموس تمرده على الكونت الروماني [1].

وفي سنة 372 م ثار الأمير فيرموس واستقطبت ثورته القبائل المورية المختلفة كما ضم أليه الدوناتيين وعصابات الدوارين وأخذ يقود الحركة ويوقد نار الفتنة في كافة أنحاء موريطانيا ، مما جعل جمُ غفير من المقاومين يلتفون حوله وينصبونه ملك عليهم [2]، وتعد ثورة فيرموس ثورة اجتماعية قومية تحررية ، إذ كانت زعامتها وقيادتها بربرية ، ولم تكتف قواتها بالإغارة على الضيّاع كما كان الشأن مع الدوارين بل نجدها تستولي على شرشال عاصمة ولاية القيصرية و أيكوسيم (الجزائر) كما دحرت الجيوش الرومانية في عدة معارك[3]، وعلى ما يبدو فأن أسباب ثورة فيرموس عديدة متعددة ويمكننا إيجازها فيما يأتي:

1. رغبة القبائل المورية في التحرر والتخلص من الهيمنة الرومانية والتي رأت في ثورة فيرموس أمل الخلاص خصوصا بعد عجز رومانوس الوقوف في وجه فيرموس [4]

[1] – عبد الحميد عمران : **مقاومات الاحتلال الروماني** " ثورة فيرموس سنة 372م أنموذجا "، مرجع سابق ، ص 140

[2] – أحمد صرقن : مرجع سابق ، ص 337.

[3] – محمد بوكبوط : مرجع سابق ، ص ص 85 – 87.

[4] – محمد الهادي حارش: مرجع سابق ، ص ص 17 – 18.

2. تدهور الأوضاع العامة للإمبراطورية في منطقة المغرب القديم كنتيجة للفساد الذي استفحل في الأجهزة الإدارية والعسكرية[1]
3. الظروف الجيدة في تلك الفترة مما ساعد الدوناتيين والثوار الريفيين التمرد على السلطة الرومانية إلى أن لقبوا برجال فيرموس
4. تطلع بعض الأمراء المحليين التابعين لروما إلى الانفصال عن السلطة الرومانية والاستئثار بالحكم، مما شجعهم على ذلك حياة البذخ والرفاهية التي كان يتصف بها المجتمع الروماني آنذاك ونتج عن ذلك أن احكموا سيطرتهم على المجتمع المدني والريفي وعلى القبائل المجاورة [2].

وعلى كل فأن هذه الثورة كما تلمح الروايات قد اندلعت في سنة 372 م ، ألا أن هناك من يحددها بفترة أسبق إلى سنة 370 م، والأجدر أنها ارتبطت بتاريخ حملة " تيودوز" والتي وقعت مجرياتها في الجبال المجاورة لسكان البلدة بقيادة فيرموس [3].

3 محطات ثورة فيرموس

تذكر المصادر التاريخية بأن جذور ثورة فيرموس كانت قد لاحت للعيان ببداية الصراع بين الأخوين فيرموس و سمّاك ، مما أدى إلى قتل هذا الأخير، وقد ترتب عن ذلك بأن طالب أنصار سمّاك بمعاقبة فيرموس واعتباره مجرما في رأي القانون الروماني، وبالرغم من ذلك فقد ناصرته – فيرموس – قبائل عديدة موريطانية ، واعتبرت مناصرة الرومان لأخيه سماك تدخلا في شؤون الأسر الموريطانية .

وهنا نرى بأن حركة فيرموس قد خرجت من نطاقها الضيق وأخذت بعدا تحرريا لاسيما بعد أن انضمت أليه فرقتان من الكتائب المساعدة الرومانية التي كانت تتشكل من الأهالي [1].

---

[1] – محمد العربي عقون : مرجع سابق ، ص 293.

[2] – محمد البشير شنيتي : **الجزائر في ظل الاحتلال الروماني**، مرجع سابق ، ص 361.

[3] – عبد الحميد عمران : **مقاومات الاحتلال الروماني** " ثورة فيرموس سنة 372م أنموذجا "، مرجع سابق ، ص 141.

رغم الظروف المواتية للثورة ، فأن فيرموس لم يسارع في إعلان الحرب ألا بعد تعاقدات مع بعض القبائل الموريطانية ، وكان الاستيلاء على قيصرية وحرقها ، إيذانا ببداية هذه الثورة ، ولم يتوقف فيرموس عند هذا الحد ، بل استولى على أيكوزيوم (الجزائر) ونهبها ، كما حاصر " تافزة " (تيبازة) واستولى أتباعه على " تنس " وخربوها ، وبذلك سيطر على كل المنطقة الشرقية من موريطانيا القيصرية [2] وهو ما أدى إلى أتساع رقعة هذه الثورة لتمتد من جبال البابور شرقا إلى الونشريس والظهرة غربا ، وسرعان ما انتشرت الثورة في المنطقة ، أرسل الأمبراطور " فلانتيانوس " حملة عسكرية إلى موريطانيا بقيادة الكونت " تيودوز " (Théodose) الذي نظم خمسة حملات عسكرية متتالية على مختلف مناطق موريطانيا ، حيث عمل على مطاردة الثوار والانتقام من الأهالي و أسر النساء وبيعهم للمرتزقة وحرق الممتلكات خصوصا عائلة فيرموس [3]، وساعده في ذلك جيلدون أخ فيرموس بعد أن تمكن من عقد تحالف معه .

ولم يصل الأمر إلى هذا الحد ، فقد سعى تيودوز في البحث عن تحالفات أخرى في صفوف القبائل بغية تشتيت جهد فيرموس وتطويع القبائل الثائرة من منطقة " ستيفيس " إلى الحضنة والتيطري وما وراء مرتفعات الونشريس بعد معارك عديدة ، والتي أسفرت عن أعادة احتلال شرشال القيصرية حيث ترك لها فرقتين لحمايتها من الهجمات المتكررة [4] .

---

[1] – محمد الصغير غانم : بعض من ملامح التحرير في الجزائر اثناء فترة الاستعمار الروماني ، **مجلة الثقافة** ، العدد 115 ، وزارة الاتصال والثقافة، الجزائر ، 1997م ، ص 20.

[2] – الهادي حارش : مرجع سابق ، ص 13– 15.

[3] – محمد فوكة : " مناطق سهل الشلف في ظل الاحتلال الروماني " ، **مجلة عصور الجديدة** ، العدد 11 ، جامعة وهران ، 2013م ، ص 18.

[4]– C, René : **l'armée romaine d'Afrique et l'occupation de l'Afrique sous les empereurs** , 1913 , p 84 .

عمل تيودوز على مباغتة فيرموس خصوصا بعد تحالف هذا الأخير مع شقيقه مازوكا حيث دارت معركة حامية بينه وبين تيودوز ضمن فيها التفوق العددي ، النصر للرومان ، ولم ينج فيرموس من المعركة حسب ما ذكره أميانوس، ألا بفضل سرعة جواده، بينما وقع شقيقه أسيرا بعد جروح ، وتعرضت المنطقة كلها للنهب ذلك بعد أن تعهدت القبائل المحلية بتقديم المساعدات العسكرية والمؤونة للرومان [1].

حاول فيرموس بعد أن أحس بنقص زاده وتراجع القبائل النوميدية عن مناصرته ، فتح مفاوضات معد القائد الروماني وذلك اعتمادا على بعض رجال الدين المسيحي .

غير أن القائد غالـى في شروطه التي كان من بينها استسلام القائد النوميدي نفسه ، وتقديمه للمحاكمة باعتباره ارتكب جريمة قتل في حق أخيه ثم ألف عصابة شقت عصى الطاعة عن القانون الروماني .

جعلت تلك الشروط فيرموس يرفض الاستسلام لعدوه لاسيما وهو ينتمي إلى أسرة شريفة لها مكانتها بين الأسر النوميدية في المنطقة [2] .

في هذه الفترة تيقن تيودوز استحالة القضاء على ثورة فيرموس عسكريا ، فلجأ إلى أسلوب الغدر والخيانة وشراء ذمم بعض القبائل بوعود لا تنفذ وكان من بين هؤلاء إيغمازن.

ولما وقع فيرموس في يد إيغمازن وأدرك بأنه واقع لا محالة في يد عدوه تيودوز ، فضّل الانتحار والموت الشريف بدلا من الاستسلام وبذلك لم يرسل إلى معسكر القائد الروماني ألا وهو جثة هامدة على ظهر بعير [3]، تلك هي نهاية فيرموس المأسوية الذي

---

[1] – محمد الهادي حارش : مرجع سابق ، ص ص 15 – 17.

[2] – محمد الصغير غانم: **بعض من ملامح التحرير في الجزائر اثناء فترة الاستعمار الروماني ،** مرجع سابق ، ص 22.

[3] – عبد الحميد عمران : **مقاومات الاحتلال الروماني** " ثورة فيرموس سنة 372م أنموذجا "، مرجع سابق ، ص 144.

قاد القبائل الأفريقية في حرب دامت 3 سنوات ، لم يتمكن خلالها الرومان من دحره في ميدان المعركة فلجئوا كعادتهم إلى سلاح الخيانة الذي فعل ما عجز السلاح عن فعله.

4 -نتائج وآثار ثورة فيرموس

يتبين لنا أن مقاومة فيرموس استمرت من 372 إلى 375 م في نوميديا حيث قاد فيها حملة تحررية قومية اجتماعية عمل فيها على تحرير العبيد بتنسيق مع الحركة الدوناتية وثورة الدوارين ، وقد كان هدفه الأساس هو تخليص المنطقة من الهيمنة الرومانية وتحقيق الاستقلال الكلي الحقيقي ، وذلك بطرد القوات الرومانية من كل البقاع، والسعي الجاد من أجل توحيد كل القبائل والممالك وجمع شملهم تحت رأي واحد وقوام واحد .

وقد فقدت القبائل المورية والحركة الدوناتية والدوارين بعد ثورة فيرموس سندا قويا ومعبرا حقيقيا عن طموحاتهم التحررية، فقد أصدر الإمبراطور قانونا في 20 فيفري 373م موجه إلى البروقنصلية الإفريقية ينص على منع وتحريم إعادة التعميد الذي يمارسه الدوناتيون ، وكذا عزل أي أسقف لا يمتثل لذلك القانون .

العرش الإمبراطوري واصل سياسة سلفه حيث أصدر مرسوما* ولما أعتلى" قراتيانوس" في 22 أفريل 376 م ينص على مصادرة الأماكن التي تعقد فيها اجتماعات المنشقين الدوناتيين وهدد حكام الأقاليم الذين يتساهلون مع الدوناتيين لعقد تلك الاجتماعات بعقوبات صارمة ، ثم اصدر قرارا آخرا في 17 أكتوبر 377 م يؤكد في الإجراءات السابقة الخاصة بمنع إعادة التعميد إلى الكاثوليك ، مع مصادرة منازلهم وممتلكاتهم التي يثبت عقد

* – قراتيانوس : إمبراطور الغرب ولد سنة 359 م ، اشترك في الحكم مع والده فالنتيان الأول وهو في سنة الثامنة من العمر(سنة 367م) وخلفه في سنة 375م كشريك مع أخيه فالنتيان الثاني ، خاض حربا ضد جرمانيا ، وغزا غاليا ، قتل من قبل أحد أعدائه سنة 383م. للمزيد ينظر ، عبد الحميد عمران : **الحركة الدوناتية بين الانشقاق الديني والتحرر** ، مرجع سابق ، ص 156.

الاجتماعات بها[1]، وكانت تلك الإجراءات المتخذة ضد الحركة الدوناتية بعد نهاية فيرموس مشبعة بروح الانتقام من الإمبراطور " فالنتيان " الذي كان يرى ضرورة معاقبة المنشقين الدوناتيين الذين تحالفوا مع فيرموس حتى لا يشكلوا أي خطر على روما في المستقبل .

وفقدت الحركة الدوناتية السند العسكري الذي قوّى تواجدها في المغرب القديم وازداد أتباعها إلا أن القسوة التي لازمت حملة " تيودوز " تجاه كل من وقف إلى جانب "فيرموس" كان لها الأثر البليغ في الحد من انتشار الحركة خلال تلك الأحداث ، كما كان لتلك الشدة أيضا الأثر الكبير في إخضاع وتطويع القبائل لفائدة روما بعدما صادرت أراضيها إضافة إلى أعمال الحرق وضرب مصادر المؤن والذخائر وتخريب الضياع والمدن وتدمير مصادر الغذاء لحمل فيرموس على المواجهة المكشوفة[2].

بالإضافة إلى هذا فقد عقد تيودوز تحالفات مع أمراء محليين لتقوية أتباع روما في المنطقة ، وصلت إلى حد المصاهرة مع جيلدون أخ فيرموس، إذ طلب تيودوز يد ابنة جيلدون إلى أحد أقربائه ، وهو زواج سياسي ، ليصبح جيلدون متورطا في العمالة في نظر القبائل المورية[3] .

خلاصة القول أن ثورة "فيرموس " هي إحدى الثورات التحررية التي استهدفت تقويض أركان الاستعمار الروماني في باد ا لمغرب القديم. وقد شكلت هذه الثورة إحدى الأسباب غير المباشرة في زوال الإمبراطورية الرومانية وانقراضها في شمال إفريقيا.

[1] – ربيع عولمي : **المسيحية في بلاد المغرب القديم**، مرجع سابق ، ص 644 – 645.

[2] – محمد البشير شنيتي : **الجزائر في الاحتلال الروماني** ، مرجع سابق ، ص 364.

[3] – محمد البشير شنيتي : **بعض من ملامح التحرير في الجزائر أثناء فترة الاستعمار الروماني** ، مرجع سابق ، ص 21.

المبحث الرابع : حرب جيلدون 398 م

انتقل الحاكم الإفريقي جيلدون * من سياسة التحالف مع الأعداء إلى سياسة التصدي والمقاومة بعد أن عرف نوايا الرومان الخبيثة ، ورغبتهم الأكيدة في تطويق المقاومة الأمازيغية قصد التنكيل بها عسكريا ، والقضاء على كل بوادر التمرد، و إجهاض كل أسباب العصيان والانشقاق في نوميديا عن طريق سَنْ سياسة " فرّق، تسد"، وضرب الأهالي بإخوانهم، ومن هذا المنطلق يطرح في ذهننا إشكالا حول علاقة جيلدون بالدوناتية وما هي الأسباب التي أدت إلى اندلاع الحرب وما هي مجرياتها ؟

1 طبيعة العلاقة بين جيلدون والحركة الدوناتية

انطلقت ثورة جيلدون من ثورة اجتماعية إلى حركة ذات مطالب تحررية دينية بعد تحالفها مع الدوناتيين والدوارين، لتواجه الكنيسة الكاثوليكية الرسمية وحليفتها السلطة الزمنية بهدف تفويض أركان الاستعمار الروماني في المغرب القديم .

استغل جيلدون صراع الدوناتيين مع رجال الدين الكاثوليك المدعومين من طرف السلطة لجلبهم إلى صفه والتحالف معهم رغم وثنيته، ونعتقد أن كل طرف قد وجد مصلحته في هذا التحالف ، فالدوناتيون يقدمون للقائد الموري المقاتلين الذين كانوا مستعدين للموت من أجل الدفاع عن عقيدتهم ، وفي المقابل يستفيدون من حماية القائد الموري لهم[1]، وقد تمتّنت العلاقة بين الطرفين أكثر حتى اعتبر المجادلون الكاثوليك ، الدوناتيين " جيلدونيين " وألصقوا بالأسقف الدوناتي " أوبطا التيموقادي " مختلف النعوت، فمرة اعتبروه جندي جيلدوني ومرة أخرى صديق القائد الموري، وفي مكان آخر اعتبروا

* – جيلدون : قائد وحاكم أفريقيا في نهاية القرن الرابع للميلاد ، ينحدر من عائلة نافذة في موريطانيا ، ثار ضد الرومان في عهد الإمبراطور هونوريوس سنة 393 م وكان يقود جيشا قوامه 70 ألف رجل ، وعندما هزمه أخوه مكزيزل سنة 398م شنق نفسه . للمزيد ينظر: عبد الحميد عمران : **الحركة الدوناتية بين الانشقاق الديني والتحرر** ، مرجع سابق ص 146.

[1] – محمد بوكبوط : مرجع سابق ، ص 76.

جيلدون إله أوبطا، حيث ذكر القديس أوغسطين " كان لأوبت إلاهاً ليس الإله انما جيلدون"،[1]نتج عن هذا التقارب الحاصل بين جيلدون والدوناتيين، أن بعض المؤرخين نظروا إلى الحركة الدوناتية على أنها تعبيرا عن الخصوصية المحلية التي تسعى للتخلص من الهيمنة الرومانية (ينظر: خريطة 12 ص 198).

2 -أسباب حرب جليدون 398 م

لمكافئته على ما قدم لروما وعلاقته مع تيودوز في حربه ضد أخيه ، استدعت حكومة روما جيلدون إلى العاصمة الإيطالية سنة 386 م، وقلدته منصب كونت أفريقية على رأس الولاية العسكرية ، وأصبح قائدا لأعلى أركان الحرب، ورئيسا للجند الروماني وأختار له أسما رومانيا إقتداءا بأخيه فيرموس وسمى نفسه(ليسيوس كيتوس جيلدونيكس) وجمع ثروة طائلة وأستمر في أخلاصه المتناهي وولائه لروما لسنين عدة [2].

لكن سرعان ما حصلت تجاوزات بعد أن أدرك جيلدون من تحالفه مع الرومان لمدة 12 سنة (375 – 387 م) أهمية الأنفصال عن روما ، وهي التي ظلت تطلب منه المؤونة والمساعدات كلما دعت الحاجة إلى ذلك [3]، حينئذ قرر جيلدون التخلص من التبعية للعرش الروماني بشكل رسمي فبدأ ثورته بالتمرد على السلطة المركزية الرومانية بإيقاف مدّها بالقمح ، والذي يدخل في نطاق ضريبة التموين السنوية فهو مصدر التموّن الأساسي لروما، وهذا ما جعل روما على حافة المجاعة مما دفع بالمسؤولين الرومان إلى إعلان حالة الطوارئ واعتبار جيلدون عدو الشعب الروماني [4] .

[1] – محمد الحبيب بشاري : أوضاع الامبراطورية الرومانية في النصف الثاني من القرن الرابع ميلادي " ثورة جيلدون 397 / 398 م " ، **مجلة الأتحاد العام للآثاريين العرب** ، العدد 13 ، القاهرة ، 2012 م ، ص 252.

[2] – أحمد صقر : مرجع سابق ، ص 378.

[3] – R , Canat : Op . cit , p 92.

[4] – محمد الحبيب بشاري : مرجع سابق ، ص 243.

وبعد وفاة الأمبراطور: ثاودوسيوس 395 م، أقتسم مملكته أركاديوس على الجهات الشرقية قاعدته القسطنطينية ، وهونوريوس في الجهات الغربي وقاعدته روما .

هناك تبين أن جيلدون لم يكن محبا للرومان رغم حظوته عند إمبراطورهم، وأعلن بذلك بداية التمرد على السلطة الرومانية [1].

وكانت أول الخطوات التي أقدم عليها في إعلان عصيانه ضد السلطة الرومانية كما يلي:

1. تنكره للديانة الرسمية للإمبراطورية عن طواعية للحركة الدوناتية بجناحيها الديني و الأيديولوجي
2. أما الخطوة الثانية فتمثلت في محاولة توظيف ثروته في إنشاء أدارة خاصة مستقلة عن الكيان الروماني في بلاد المغرب القديم
3. كما تمثلت الخطوة الثالثة في إقدامه سنة 395 م على تحديد مقدار مساعدات الحبوب التي كانت تتلقاها روما من شمال أفريقيا ، وفي السنة الموالية عمد إلى إلغائها نهائيا [2] ، مستغلا الأوضاع السياسية والاقتصادية السيئة التي كانت تعصف بالإمبراطورية آنذاك .

وقد كانت الخطوة الأخيرة التي أقدم عليها جيلدون ، أن أصبحت روما مهددة بالمجاعة، فأعلنت بها حالة الطوارئ ، وأتخذ بذلك مجلس الشيوخ بإعلان جيلدون عدو الشعب الروماني ، خصوصا بعد أن عبّر هذا الأخير عن عدم اعترافه بالإمبراطور " هونوريوس ".

وهكذا شجع هذا القرار جيلدون على أن يخطو خطوة جديدة نحو التحرر من سيطرة إمبراطورية الغرب، فأعلن تمرده عليها وتبعيته لإمبراطورية الشرق وحاكمها "أركاديوس"

[1] – مبارك الميلي: مرجع سابق ، ص 310.

[2] – محمد الصغير غانم : **بعض من ملامح التحرير في الجزائر أثناء فترة الاستعمار الروماني** ، مرجع سابق ص 24.

، خصوصا وأنه كان يعلم بأن هذا الأخير لا يستطيع أن يمد نفوذه إلى الأقاصي البعيدة ، وبالتالي ستصبح له السيادة الكاملة والاستقلالية التامة في شمال إفريقيا [1]

ومما لا شك فيه فإن جيلدون قد أستغل تراجع النشاط الاقتصادي لروما التي كانت تعاني من القحط ، بشكل يبرز أنها كانت مطمئنة منذ أمد بعيد إلى تحقيق حاجياتها الغذائية من المغرب القديم ، وأن القمح الأفريقي كان يشكل أهم مورد غذائي لروما ، مما جعل جيلدون يتفطن لأهمية هذه المادة ليستغلها كأداة ووسيلة للحرب .

3 -وقائع حرب جيلدون

تظهر الأحداث التاريخية أن جيلدون إلى جانب كفاءته العسكرية كان سياسيا محنكاً، فقد فهم الوضع جيدا الذي كانت تمر به الإمبراطورية الرومانية، واستغل ذلك في صالحه، إذ استمر في وفائه للإمبراطور تيودوز الذي رفعه أعلى المناصب العسكرية لكن ذلك لم يدم طويلا فقد كان ينتظر الفرصة المناسبة للتخلص من تلك التبعية ، لذلك نجده يرفض المساعدات الضرورية المادية والبشرية للإمبراطور في سنوات 386 – 388 م [2].

وما كان لجيلدون أن يواجه الرومان لولا الظروف السياسية التي سهلت عليه مأمورية الانفراد بحكم ولايات نوميديا ، وإعلان الحصار على الاقتصاد الروماني ، ومن أهم هذه الظروف والعوامل لابد أن نذكر أن نذكر الصراعات السياسية التي كانت بين الأباطرة الرومان والتي ساهمت في انقسام الإمبراطورية الرومانية إلى قسمين : إمبراطورية شرقية وإمبراطورية غربية ، وكانت نوميديا ضمن هذا الصراع تابعة للعاصمة الرومانية الشرقية مما سهل على جيلدون فرض سلطته بكل سهولة على مناطق نوميديا ، وإصدار قراراته التي كانت خطيرة على مضجع الرومان ولاسيما قراره المعلن لحرمان ايطاليا من صادرات

[1] – محمد الحبيب بشاري : مرجع سابق ، ص ص 249 – 250.

[2] – نفســـــــه: ص 249.

نوميديا [1]، أثارت قرارات جيلدون الجريئة تجاه إمبراطورية الغرب غضب السلطة الرسمية ، وفي محاولة منها تدارك الوضع ، أعلن الحرب على القائد الموري ، في هذه الأثناء ذهب مكزيزيل إلى ايطاليا ولم يعلم مراده ، فظنه جيلدون يتجسس عليه لصالح الرومان ، فقتل له ولدين وتظاهر بخضوعه للإمبراطور .

وجد هونوريوس قتل ولدي مكزيزيل أحسن فرصة للانتقام من جيلدون ، فكلف مكزيزيل بحربه وأعطاه 5 آلاف جندي ، في حين كان لجيلدون من الجنود 70 ألفا ، وتقابل الأخوان بجيوشهما في نواحي تبسة [2] كانت الغلبة فيها لصالح مكزيزيل الذي نجح رفقة جيشه في القضاء على القوات المورية في وقت قصير ، ودون مقاومة ، بعد أن قتل جزءا منها و فرّ الجزء المتبقي ومنهم جيلدون الذي انسحب نحو ساحل البحر وأمتطى سفينة للتوجه نحو القسطنطينية ، لكن الرياح هالت دون ذلك فغيرت اتجاهه فألقي عليه القبض فانتحر حتى لا ينكل به [3].

هكذا انتهت حياة جيلدون ، أما مكزيزيل فأنه أعاد أفريقيا تحت السيادة الرومانية ، ثم توجه إلى ميلان بإيطاليا طمعا في أن يعطى منصب أخيه جيلدون جزاء انتقامه من جنسه لقتل ولديه وخدماته للرومان ، ولكن هونوريوس لم يجازه جزاء العاملين المخلصين بل جزاء الخائنين السافلين ، فقتله غرقا في الماء وهو ينظر أليه [4]، و هكذا كان مصير أبناء " نوبل " تلك العائلة الملكية التي حالفت الرومان تارة وناصبتهم العداء تارة أخرى باغتيال مكزيزيل آخر أخوة فيرموس (ينظر: خريطة 11 ص 198).

4 -نتائج وآثار حرب جيلدون

[1] – محمد بوكبوط : مرجع سابق ، ص 76 – 79.

[2] – مبارك الميلي : المرجع السابق ، ص 310.

[3] – محمد الحبيب بشاري : مرجع سابق ، ص 253.

[4] – مبارك الميلي :لمرجع سابق ، ص 311.

حينما فرض جيلدون حصاره الاقتصادي على الشعب الروماني، لم ترض الحكومة الرومانية بهذا الواقع المر الذي كاد أن يعرضها للفناء والزوال ، ذلك عندما أقدم جيلدون على منع السفن من شحن الحبوب والثروات المنطلقة من موانئ نوميديا والمتجهة إلى العاصمة الرومانية ، فأرسلت روما قواتها العسكرية في ربيع 398م لتضرب نوميديا بيد من حديد انتقاما من الجماهير الثائرة، فارتكبت مجازر دامية في حق الثوار المنتفضين ، فكان المآل أن قتل جيلدون من قبل أخيه مكزيزل على غرار موتة أخيه فيرموس.

بالرغم من وثنية جيلدون فإنه دفن في أحد المعابد المسيحية ، وذلك كتكريم له فيما نعتقد من طرف الدوناتيين لما لمسوه فيه من مقاومة وتعبير عن طموحاتهم في مقاومة الرومان، خاصة بعد أن شكل هذا الأخير استمرارية للانتفاضات والثورات السابقة التي ظهرت في المغرب القديم[1].

ولم يكن القمع مقتصرا فقط على جيلدون وأنصاره ، فقد نال أيضا الدوناتيين، فقد مات " أوبطاتوس" أسقف تاموقادي في السجن، وهو الذي كان مستشار جيلدون وروح المقاومة ، وقد تم تكريمه أيضا كشهيد من طرف أنصاره، بالإضافة إلى أنه تم قتل بعض قادة القبائل ، وبعضهم سجن، وتعرض البعض الآخر للنفي والإبعاد والحظر، وصودرت ممتلكات جيلدون ومناصريه، وفي هذا الإطار صدرت مجموعة من القوانين الإمبراطورية خلال الفترة من 398 م إلى 409 م تتعلق بالمصادرات والمتابعات ضد المتواطئين مع جيلدون.[2]

وكان لكثرة ممتلكات هذا الأخير وجدت السلطة الرومانية صعوبة في إحصائها ، مما أوجب تعيين متصرف خاص بها [3]، وهو ما يدل على قوة ثروته وانتشارها في العديد من

[1] – عبد الحميد عمران : **الحركة الدوناتية بين الانشقاق الديني والتحرر** ، مرجع سابق ، ص 161.

[2] – ربيع عولمي : **المسيحية في بلاد المغرب القديم** ، مرجع سابق ، ص 658.

[3] – شارل أندري جوليان : مرجع سابق ، ص 306.

مناطق المغرب القديم ، بشكل يدحض الإدعاء الروماني الذي يرى بأن الثورات المرتبطة بالحركة الدوناتية أو التي تحالفت معها كانت كنتيجة للفقر والعوز، أو بدافع اللصوصية والنهب، كان جيلدون وإخوته ينتمون إلى عائلة ملكية تملك إقطاعات واسعة في المغرب القديم، فالثورات التي قادتها العائلة لم تكن مطالبها اقتصادية بل هي ثورات اجتماعية غذتها حماسة الجماهير التواقة إلى تحرير المضطهدين والعبيد والعمال الفلاحين.[1]

ومما لا شك فيه أن عامل الخيانة بين الأخوة ، نتج عنه هزيمة كل من جيلدون وقبله أخوه فيرموس، وبالتالي خضوع القبائل المورية للاستعمار الروماني، كما تعد من العوامل الأساسية التي ساهمت بقسط وفير في فشل الكثير من الحركات النضالية المقاومة في المغرب القديم.

وهكذا انتهت ثورة جديدة في المغرب القديم ضد الوجود الروماني، ابرز من خلالها الأفارقة رفضهم للوجود الروماني، لكن و مثلما انتهت العشرات من الثورات السابقة ، فشل الموريين و النوميديين في تحقيق التحر ر، و هذا ليس لقوة روما العسكرية إنما لتفرق الأفارقة، إذ نلاحظ أن روما نجحت مرة أخرى في تحقيق مآربها بالمغرب القديم بالأفارقة و على حسابهم، مثلما نجحت فيما تطرقنا إليه في ضرب فيرموس بجيلدون، وجيلدون بمكزيل وتزكية الصراع بينهم.

[1] – ربيع عولمي : **المسيحية في بلاد المغرب القديم**، مرجع سابق ، ص 659.

خـــاتـــمـــــــة

بعد بسط فصول الدراسة ومعالجتها، خلصنا لبعض النتائج الهامة وهي كالآتي:

- ✓ لعبت التضاريس والمناخ دورا فعلا في تنوع الغطاء النباتي والثروة الحيوانية وتوفير المواد الأولية وهذا ما جعل بلاد المغرب مركز صراع القوى الكبرى في العالم القديم " الرومان و القرطاجيين" .
- ✓ اعتنق سكان المغرب مظاهر دينية مختلفة كان لها ارتباط ببيئتهم متأثرين بمظاهر الطبيعة المتنوعة، فعبدوا الجبال والكهوف والمغارات والرياح والحيوانات لاعتقادهم ان هذه الارواح تسكن فيها وهي حالات.
- ✓ أكدت الدراسة على أن المصادر التاريخية للديانة النصرانية أجمعت على أن مجمع نيقية هو أول مجمع ديني عالمي للبت في طبيعة المسيح بن مريم ، والذي أصبح الأساس الذي قامت عليه العقيدة المسيحية فيما بعد.
- ✓ انتشرت الديانة المسيحية في بلاد المغرب القديم عبر منافذ متعددة، وكانت لا تعترف بعبادة الامبراطور او قدسيته ما دفع الاباطرة الرومان الاوائل الى اضطهاد الجماعات المسيحية باعتبارهم يشكلون تهديداً للوجود الروماني بالمنطقة، في الوقت الذي وجد المتنصرين في الديانة المسيحية ملاذاً آمناً لهم من الأوضاع القاسية التي كانوا يعيشونها.
- ✓ وجدت المسيحية أرضية خصبة للانتشار في بلاد المغرب ولكنها ظلت تعانى من الاضطهاد الروماني الذي مارسه نيرون والإمبراطور دقلديانوس الذي حكم في بداية القرن الرابع الميلادي وسمي عصره باسم عصر الشهداء نظرا لارتكابه جرم كبير في حق المسيحية.
- ✓ استغل رجال الدين في بلاد المغرب تلك الاضطهادات في محاولة نشر المسيحية وذلك بمحاولة التقرب منهم وكسبهم الى جانبهم ،كذلك عن طريق تقديم مساعدات للأهالي.

- ✓ اعتنق العديد المغاربة القدماء المسيحية من بينهم دونا الكبير دقل يانوس اغسطين ...وغيرهم الذين ساهموا في استمرار انتشار المسحية في بلاد المغرب القديم حتي سقوط البزنطيين على يد المسلمين في بلاد المغرب حوالي القرن السابع ميلادي.
- ✓ لقد ارتبطت حركة التنصير الديني في بلاد المغرب القديم بحركة الرومنة، خصوصاً بعد تنصر السلطة الرومانية، وتبنيها للديانة المسيحية كديانة رسمية للدولة ، وظلت هذه الديانة منتشرة في أهم المدن ذات الأغلبية الرومانية، وتقل كلما ابتعدنا عنها، وعن السواحل باتجاه الريف المغربي ، حيث كانت تكثر أعداد المتمردين على السلطة، وتكاد آثار أتباع الديانة المسيحية تنعدم في المناطق الأهلية البعيدة، التي لم تصلها سلطة الرومان ، أو كان وجودها فيها ضعيفا، لذلك بقي اغلب سكان تلك المناطق النائية على وثنيتهم حتى الفتح الإسلامي.
- ✓ عرفت الإمبراطورية الرومانية بعد وفاة دقلدياتوس وتولى الامبراطور قسطنطين تحولا جذريا في حرية الإعتقاد، وهذا بعد إعلان قسطنطين مرسوم ميلاتو سنة 313 م حياد الإمبراطورية تجاه شؤون العبادة مما أزال العقبات أمام الممارسات الدينية المسيحية .
- ✓ كان لتنصر أباطرة الرومان وأولهم قسطنطين أكبر الأثر في انتشار المسيحية في الإمبراطورية الرومانية المترامية الأطراف، إلا أن تنصر الأباطرة قد جعل النصارى يواجهون مشكلة كبرى وهي وصاية الأباطرة على الديانة وتعاليمها حيث صارت بعد ذلك في يد الأباطرة الرومان الذين يسيرون العقائد النصرانية وفق أهواءهم فينصرون من المذاهب ما ينفق مع أهوائهم ، فإذا كان هناك أحد يدعو إلى تعاليم لا يميلون إليها فأنهم يطلبون من النصارى عقد مجمع ، و يأمرهم بطرد ولعن من لا يرغبون ذلك من خلال القرارات الصادرة من المجامع.
- ✓ لقد سمح الوضع العام في بلاد المغرب القديم بظهور انشقاقات داخل الديانة المسيحية جاءت نتيجة اختلافات عقائدية أدت إلى بروز مذاهب جديدة على يد أساقفة بربر كان

بمثابة أول انشقاق في الدين المسيحي ، وللإشارة فإن الديانة المسيحية كانت واحدة في ذلك العصر، ولم تكن معروفة بالكاثوليكية أو الأرثذكسية.

- ✓ لقد أدت الإنشقاقات فيما بعد إلى انقسام المسيحية نفسها إلى مذهبين ، كاثوليكي تحت قيادة كنيسة روما وارثونكسي تحت قيادة كنيسة الإسكندرية وذلك بعد مؤتمر خليقدونية عام 451م.
- ✓ ارتبط ظهور المذهب الدوناتي أو الحركة الدوناتية عام 305 م حيث استطاع فرض وجوده ، وانتشر بسرعة في بلاد المغرب القديم، وأصبح عقيدة للسكان الأصليين خاصة النوميديين وبعد فترة قصيرة حدث الإنشقاق وتحول إلى صراع أدى إلى نشوب حرب إبادة شنتها الأمبراطورية الرومانية ضد الأهالي ، وهذا ما يبين إنحراف الكنيسة الرومانية المسيحية عن مبادئها الدينية وخدمتها مصالح الأمبراطورية الرومانية بشكل خاص.
- ✓ شكلت الحركة الدوناتية بجميع عناصرها أهم حركة مناوئة للوجود الروماني في بلاد المغرب خلال القرن الرابع للميلاد، واتصفت بالشمولية، والامتداد الزمني، والانتشار الجغرافي ، وان تمركزت قيادتها في نوميديا، ومن ثمة فهي أطول حركة مقا ومة شهدتها بلاد المغرب قبل الفتح الإسلامي، تميزت بالاستمرارية، والقدرة على تنظيم الأهالي ، بما في ذلك الذين لا يدينون بالمسيحية، أي أنها كانت حركة ثورية شاملة ضد الوجود الروماني في بلاد المغرب.

- ✓ عجز الديانة المسيحية عن تسوية المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي كان يتخبط فيها المجتمع الروماني جعل غضب الفقراء والعبيد يزداد حدة ، وبالتالي حاولو ا الانتقام من الطبقة الثرية التي باتت تمسك في يدها السلطة الزمنية والروحية .
- ✓ إذا كانت ثورة الدوارين الاجتماعية ذات البعد الطبقي قد نشأت في كنف الدوناتية، فقد مرت العلاقة بين الدوارين والدوناتيين بثلاث مراحل أساسية تنوعت فيها هذه العلاقة، وانتقلت من علاقة التناقض والاختلاف والتصادم الفكري والمذهبي إلى علاقة المساندة

والتعايش والتآزر والتعاون الثنائي لتنتهي العلاقة بين الحركتين بالحذر والترقب ، مما يفسر التلاحم بين حركة اجتماعية مناهضة لنظام الاستغلال، وأخرى دينية مضطهدة من طرف ذات النظام .

- ✓ تعتبر نوميديا مهد الحركة الدوناتية ومعقلها وقلعتها الحصينة منذ نشأتها حتى نهايتها ، وقد ظلت الأرياف الحصن الحصين للكنيسة المنشقة ، فلا نستغرب إذن أن تكون مقاومة البعثات الإمبراطورية عنيفة في هذا الإقليم من المغرب القديم دون غيره ، لذلك كانت نوميديا نقطة التقاء بين التمرد الاجتماعي الذي يمثله الدواورن والتمرد الديني الذي تمثله الدوناتية.
- ✓ كانت ثورة فيرموس ثورة شرعية ذات أبعاد دينية واجتماعية واقتصادية وسياسية وعسكرية، استطاعت أن تكبد القوات الرومانية لمدة سنتين خسائر فادحة، واستطاعت كذلك أن تسيطر على العاصمة شرشال التابعة للحكومة الرومانية، لكن الخيانة الأخوية هي السبب في اندحار مقاومة فيرموس وفشلها في استكمال مسلسل التوحيد من أجل استقلال البلاد عن طريق طرد الرومان و التنكيل بحلفائهم الخونة.
- ✓ إن ثورة فيرموس كانت ثورة تحررية اجتماعية ودينية وعسكرية استهدفت توحيد ساكنة تامازغا وتحرير العبيد والعمل على استقلال الأمازيغيين وتخليصهم من قبضة الرومان عن طريق مقاومتهم ومجابهة جيشهم المتوحش الذي حول نوميديا إلى خزان للحبوب يؤمن الوجود الروماني ويحافظ على كينونته وبقاء الإمبراطورية الرومانية.
- ✓ ساهمت ثورة فيرموس في ميلاد الرغبة في التحرر وعدم الرضوخ للمحتل ، وتجلى ذلك في تجدد الثورة على يد أخيه الحليف السابق للرومان .

- ✓ فشلت السياسات والأساليب التي انتهجتها الإمبراطورية الرومانية على مدار ثمانين سنة (312 – 392م) للقضاء على الدوناتية ، إلا أن الأوضاع العامة تفاقمت في نهاية القرن الرابع الميلادي ، ذلك بتحالف الحركة الدوناتية مع انتفاضة الثوار الريفيين وثورات الأخوين فيرموس وجيلدون ، فاتجهت السلطة الزمنية إلى وسيلة

أخرى علّها تتمكن من القضاء على جذور الحركة ، وهي وسيلة الخيانة واحداث الانشقاق الداخلي ، وسيلة فعلت المرجو منها بعدما عجز التدخل العسكري وفشله بالمنطقة.

- ✓ تميز الوضع العام في روما المسيحية نهاية القرن الرابع ميلادي بالتردي في جميع مجالات الحياة، ففي المجال السياسي انقسمت الدولة إلى إمبراطورية الشرق و عاصمتها بيزنطة و إمبراطورية الغرب وعاصمتها روما و في المجال العسكري أظهر الجيش الروماني عجزه في الدفاع عن حدود البلاد من التهديدات الخارجية و حمايتها من الثورات الداخلية ، و ما زاد الأمور تعقيدا الصراع بين بيزنطة و روما سعي كل طرف إعادة توحيد الإمبراطورية و الهيمنة عليها ، لقد نتج عن هذه الأوضاع انتشار الثورات، بحيث سعت الشعوب المستعمرة للتحرر ، كتلك التمردات التي عصفت بالامبراطورية الرومانية والتي هددت وجودها وعجلّت في انهيارها كانتفاضة الدوارين وثورة فيرموس وأخيه جيلدون.

الملاحق

الخـــرائـــط

خريطة (01) : الموقع الجغرافي لبلاد المغرب[1]

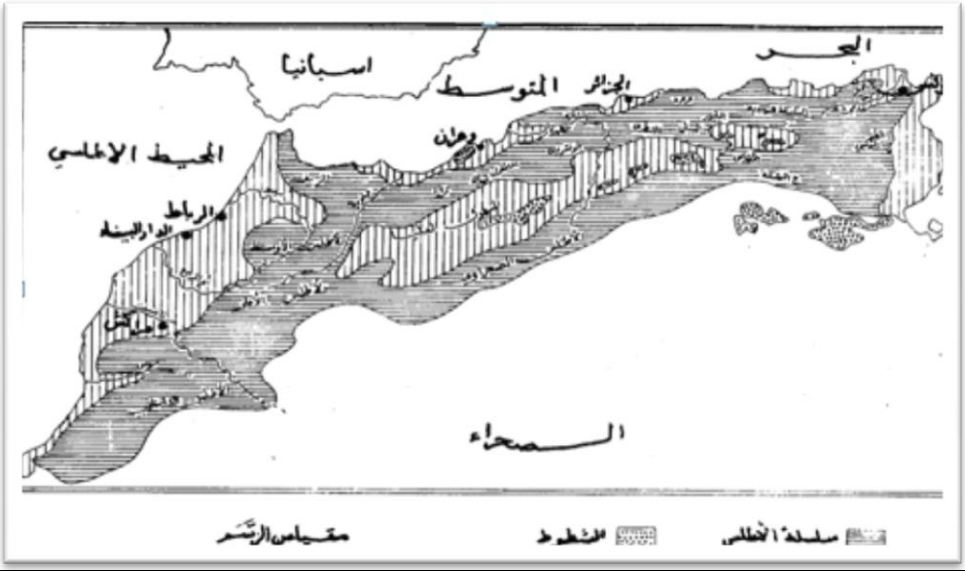

خريطة (02) : خريطة تمثل التضاريس في بلاد المغرب القديم[1]

[1] – – السعيد قعر المثرد : المرجع السابق ، ص 05.

[1] – محمد الهادي حارش : المرجع السابق ، ص 19 .

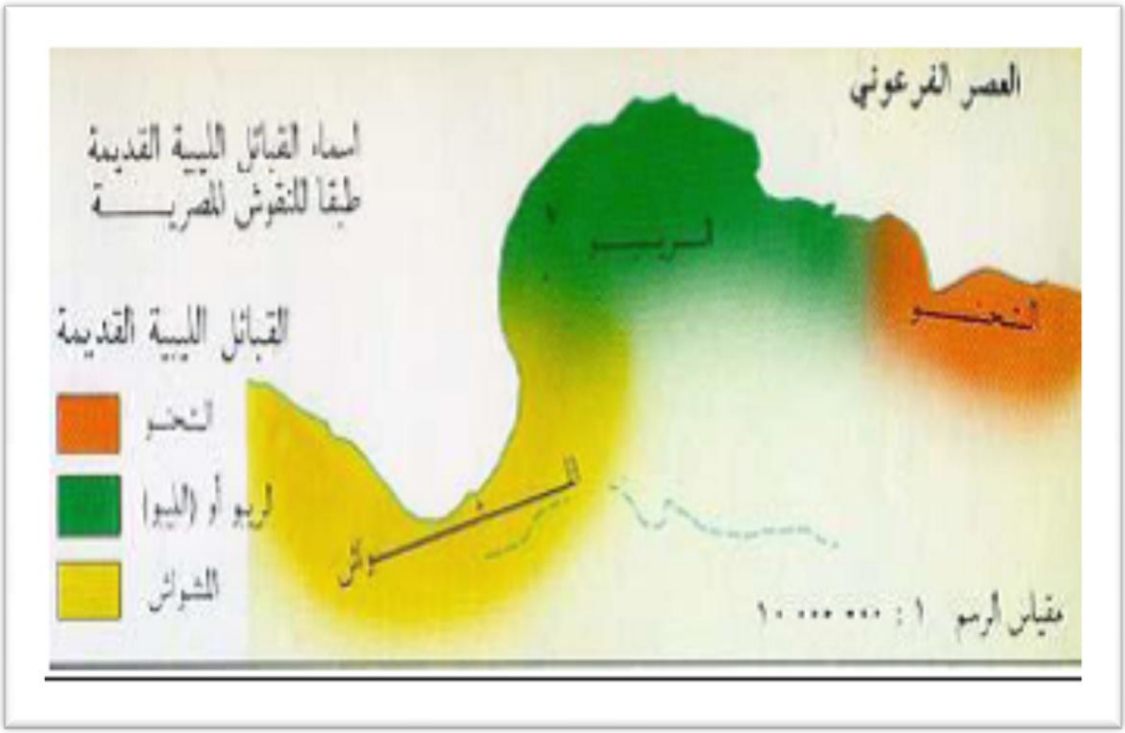

خريطة (03): اماكن توطن القبائل الليبية[1]

خريطة (04) : توزيع القبائل المغاربية خلال الاحتلال الروماني[2]

[1] – عبد الرحمن خالفة: المرجع السابق، ص 112.

[2] – مها عيساوي : المرجع السابق، ص 402.

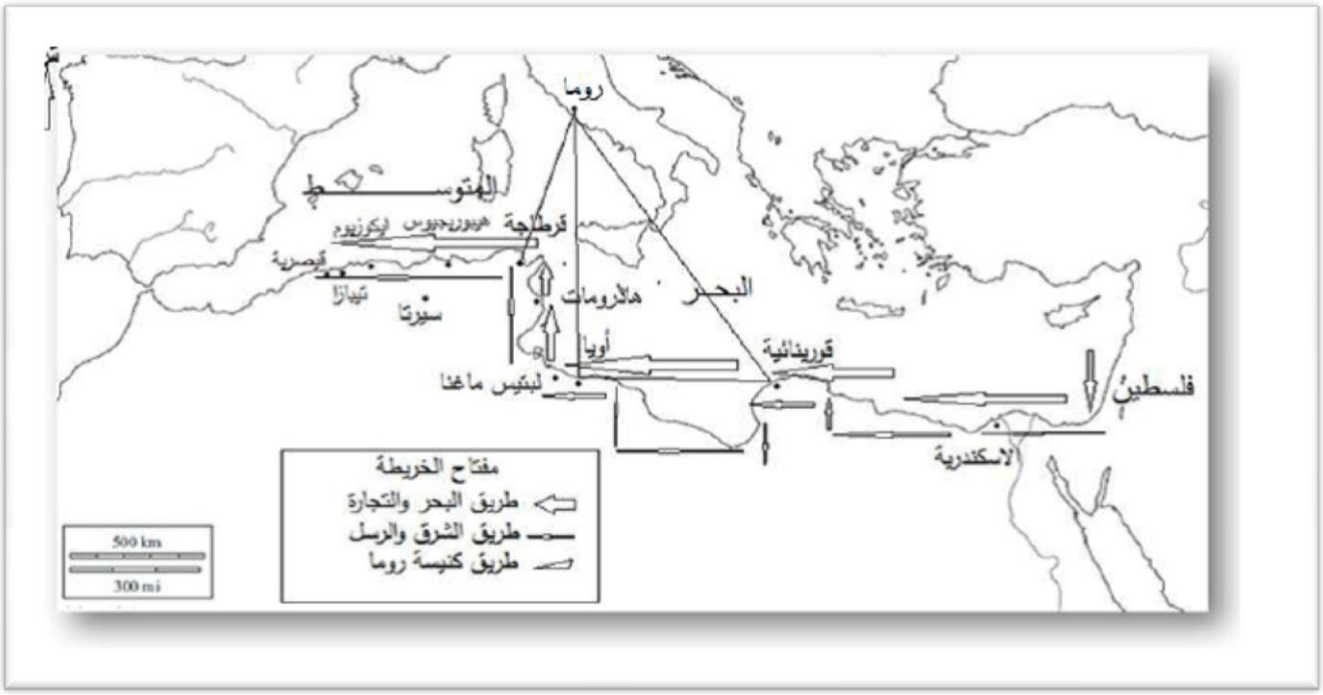

خريطة (05): توضح طرق انتقال المسيحية الى بلاد المغرب القديم[1]

خريطة (06): انتشار المسيحية في بلاد المغرب سنة 300م [2]

[1] – ربيع عولمي: **المسيحية في بلاد المغرب القديم، المرجع السابق**، ص 236.

[2] – مجموعة مؤلفين: **اطلس الكتاب المقدس وتاريخ المسيحية**، (د.ط)، (د.د.ن)، (د.ب.ن)، ص 77.

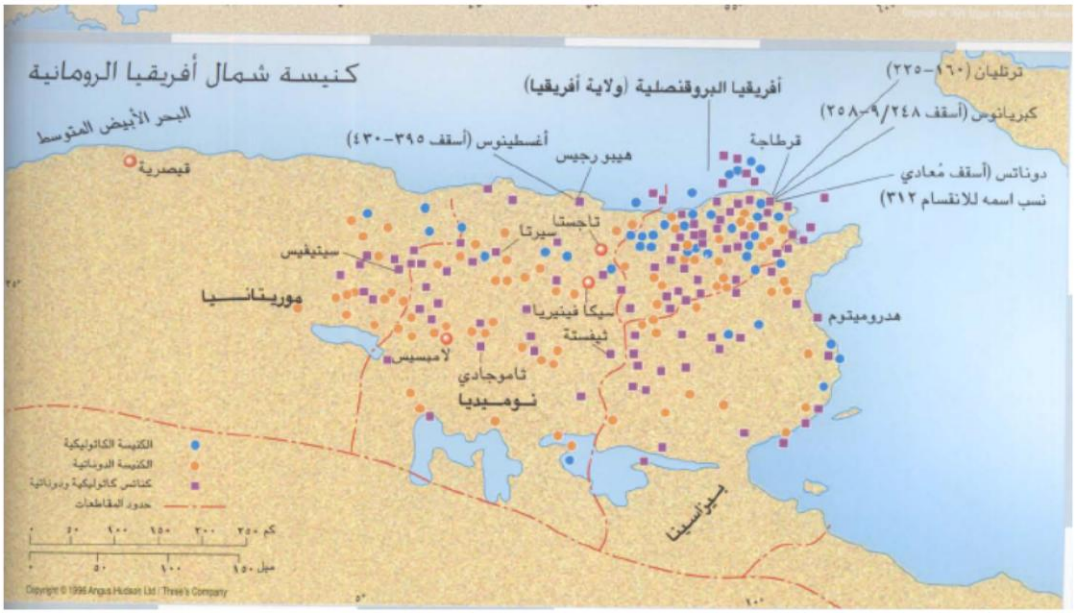

خريطة (07): الانتشار المسيحي في مقاطعة البروقنصلية[1]

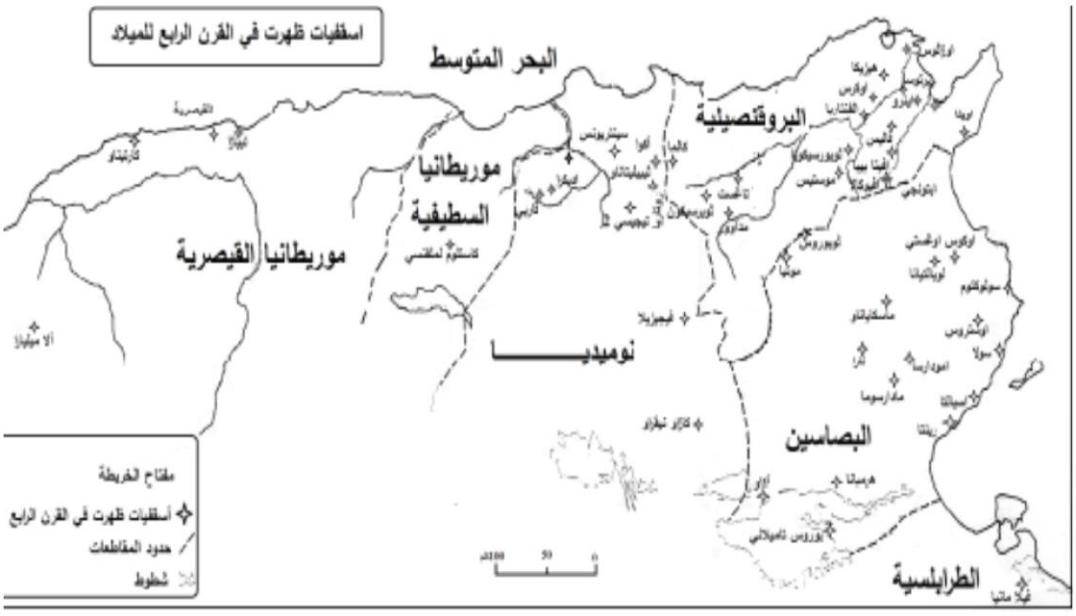

خريطة (08): الأسقفيات خلال القرن الرابع ميلادي [2]

[1] – اطلس الكتاب المقدس وتاريخ المسيحية : المرجع السابق، ص 78.

[2] – عبد الحميد عمران : **الديانة المسيحية في بلاد المغرب القديم**، المرجع السابق، ص 189.

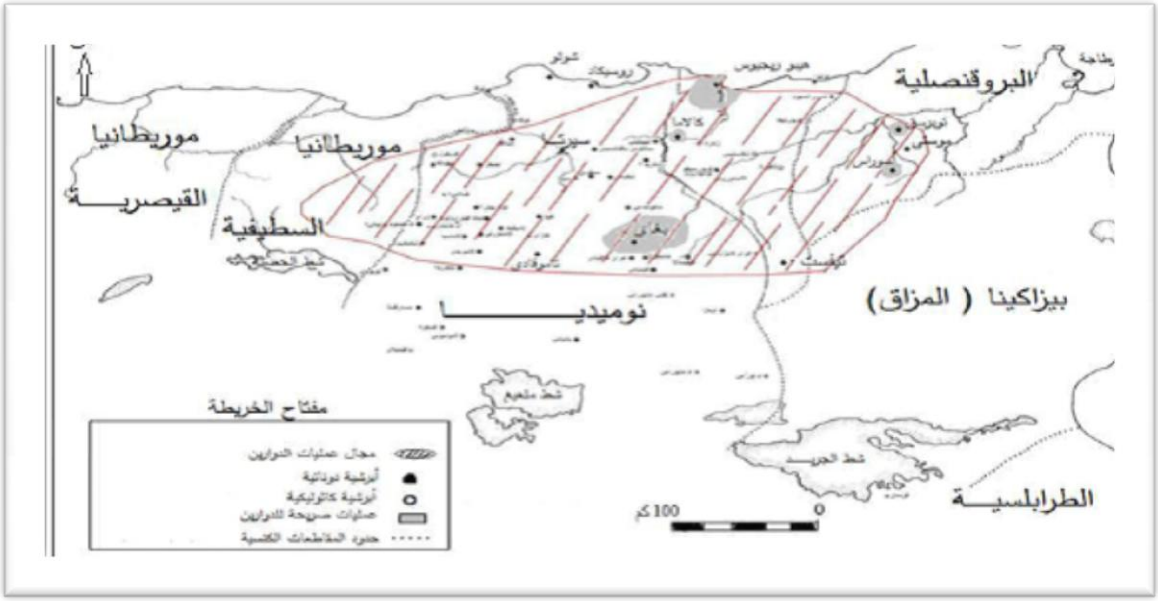

خريطة (09): المجال الجغرافي لثورة الدوارين خلال القرنين 4 و5 م[1]

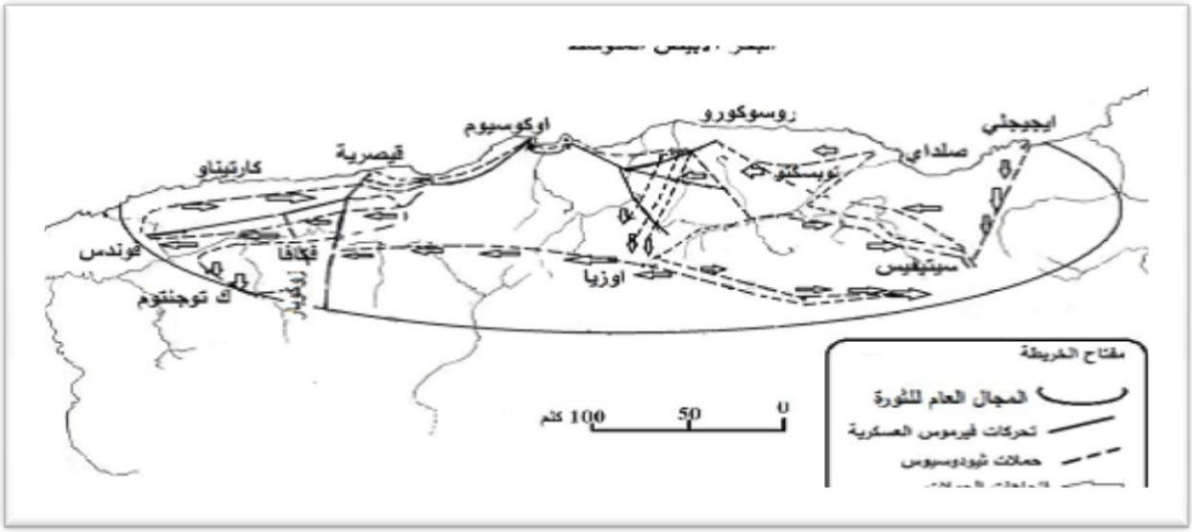

خريطة (10): المجال الجغرافي لثورة فيرموس وحملة ثيودسيوس[2]

[1] – ربيع عولمي: **المسيحية في المغرب القديم**، المرجع السابق، ص 521.

[2] – عبد الحميد عمران: **الديانة المسيحية في المغرب القديم**، المرجع السابق، ص 273.

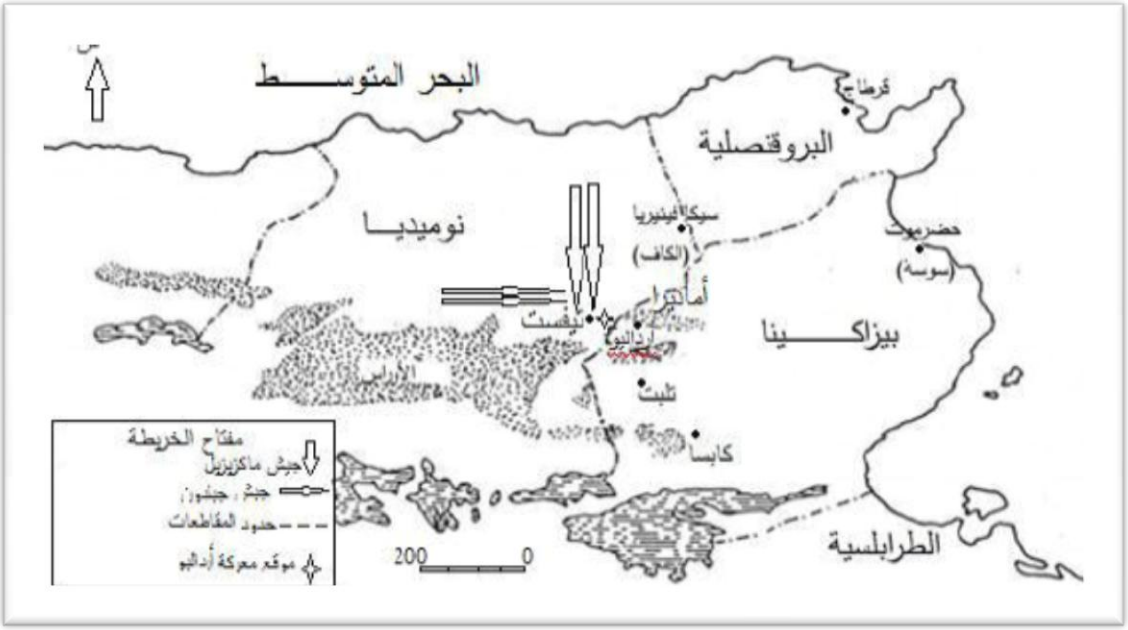

خريطة (11): موقع معركة ارداليو بين الاخوين جيلدون ومكزيزيل[1]

خريطة (12): توضح حلفاء جيلدون.[2]

[1] – ربيع عولمي: المرجع السابق ، ص 657.

[2] – نفســـــــه: ص 654.

الـجـــــداول

المجمع	التاريخ	السبب	النتائج
مجمع الإسكندرية	321م	دعا إليه البابا الكسندروس للنظر في أمر آريوس.	حكم بحرمان آريوس من الكنيسة ووافق على هذا القرار جميع أساقفة المجمع المائة ما عدا أسقفين و11 شماسا فقطعهم البابا.
مجمع بثينيه	322م	نظر الآريوسيين في الحكم الصادر على آريوس من بطريرك الإسكندرية.	إلغاء الحكم الصادر ضد آريوس، ورجوع آريوس إلى الإسكندرية.
مجمع فلسطين	323م	نظر الآريوسيين في الحكم الصادر على آريوس من بطريرك الإسكندرية	إلغاء الحكم الصادر ضد آريوس، ورجوع إلى الإسكندرية.
مجمع نيقية	325م	حل النزاع بين آريوس وكنيسة الإسكندرية ممثلة في البطريرك إسكندرية وأتباعه.	جاءت قرارات مجمع نيقية في عشرين قرارا وتمثلت القرارات التي صدرت بشأن الآريوسيين ومن عاونهم في النحو التالي: 1-إثبات ألوهية المسيح وتقرير عقيدة التثليث. 2-تكفير من يذهب إلى القول بأن المسيح إنسان.

			3-تكفير آريوس وحرماته وطرده. 4-إحراق جميع الكتب التي لا تقول بألوهية المسيح، أو تحريم قراءتها ومن هذه الكتب أناجيل فرق التوحيد التي تقرر بشرية المسيح في أنه رسول فقط ومنها إنجيل برنابا، ومن تم اختيار أربعة أناجيل على أساس التصويت هي: متى ومرقس ولوقا ويوحنا. 5- حرق كتب الآريوسية وإدانة من يقوم بإخفائها، وعلى رأس هذه الكتب كتاب الثاليا لآريوس. 6-نفي صديقين لآريوس إلى بلاد الغال هما أوسابيوس أسقف نيقوميديا، ويثوجنس أسقف آريوسيين منقطعين عن الشركة، وعين مكانهما أسقفين آخرين. 7-حرمان ميليتوس أسقف ليكوبوليس من ترسيم رجال الدين واحتفاظه بلقب أسقف كلقب شرفي فقط. 8- عدم قبول أصحاب بولس السميساطى ومن كان في درجتهم إلا إذا اعتمدوا في الكنيسة، لأن عمادهم الذي نالوه من هيئة الهراطقة لم تتوفر فيه كل الشروط خصوصا الإفراز بالثالوث الأقدس[1].

جدول (13): ثبت بالمجامع المسكونية في القرنين الرابع والخامس الميلاديين

[1] عبد الباقي، عبد الهادي، المرجع السابق، ص 123-131.

المؤرخون / الأباطرة	لاكتانتيوس	اوزبيوس	القديس جيروم	سولبيس سفير	بول اوروسيوس	اغسطين
نيرون	+	+	+	+	+	+
فسباسيانوس						
دومتيانوس	+	+	+	+	+	+
تراجانوس			+	+	+	+
هدريانوس			+	+	+	+
ماركوس اورليوس		+		+	+	+
سبتيموس سفيروس		+	+	+	+	+
ماكسميسن الطراقي		+	+		+	+
دكيوس	+	+	+	+	+	+
فالريانوس	+		+	+	+	+
اوريليانوس	+		+		+	+
ديوكلتيانوس- ماكسيميانوس	+	+	+	+	+	+
ليكينيوس		+				
ستيليكون						
المجموع	6	8	10	09	10	10

جدول (14): عدد الاضطهادات حسب المصادر القديمة (بتصرف)[1]

[1] – ربيع عولمي: **المسيحية في بلاد المغرب القديم، المرجع السابق**، ص ص 700- 669.

تاريخ صدور القانون	المضمون
3 أوت 379م	مرسوم إمبراطوري يحظر كل البدع والنحل، ويمنع المنشقين من عقد الاجتماعات والتبشير وإعادة التعميد.
27 فيفري 380م	أمر إمبراطوري يدعو كل رعايا الإمبراطورية إلى الكاثوليكية وتهديد المتمردين والعصاة.
30 جويلية 381م	مرسوم إمبراطوري يصادر كل كنائس المنشقين لصالح الكاثوليك.
19 جانفي 386م	قانون يمنع تبادل رسائل القدح والهجاء.
23 جانفي 386م	يحكم بالإعدام على كل المتهمين بجريمة المساس بالذات الملكية.
16 جوان 388م	مرسوم يمنع الحديث عن العقيدة في الأماكن العامة، ويحكم بالإعدام على كل المخالفين.
6 نوفمبر 389م	حظر الاجتماعات على كل المنشقين.
19 ماي 391م	مرسوم إمبراطوري يؤكد مرسوم 389م.
15 جوان 392م	مرسوم إمبراطوري يفرض غرامة مالية تقدر بعشرة (10) ليرات ذهبية على رجال الدين المنشقين وعلى كل من يعقد اجتماعات محظورة، ومصادرة المنازل والأماكن التي تنعقد بها.
18 جويلية 392م	مرسوم يفرض عقوبة النفي ضد كل من يخل بأمن الكنيسة الكاثوليكية.
15 أفريل 394م	مرسوم إمبراطوري يمنع المنشقين عن سيامة الأساقفة. Ordination
9 جويلية 394م	مرسوم إمبراطوري يمنع الاجتماعات والدعاية وسيامة الأساقفة.

جدول (15): لائحة القوانين الصادرة ضد الدوناتيين في عهد الامبراطور ثيودسيوس [1]

[1]– ربيع عولمي: **المسيحية في بلاد المغرب القديم** ، المرجع السابق، ص 704.

تاريخ صدور القانون	المضمون
13 مارس 395م	قانون أصدره "أركاديوس" و"هنوريوس" يؤكد على القوانين التي صدرت ضد الهراطقة وأصحاب البدع.
23 مارس 395م	قانون هونوريوس موجه إلى "هيريوس" (Hierius) كاهن إفريقيا يؤكد فيه الإمتيازات الممنوحة إلى الكنيسة الكاثوليكية ويضمن حمايتها من أصحاب البدع والمنشقين.
30 مارس 395م	قانون إمبراطوري يمنع على المنشقين عقد الاجتماعات، وعدم إحياء أية عبادة عامة أو خاصة.
3 سبتمبر 395م	مرسوم إمبراطوري يصنف كل من لا يعتنق المذهب الكاثوليكي ضمن فئة الهراطقة وأصحاب البدع.
13 مارس 398م	قانون إمبراطوري يمنع على "المفترين" (Calumniatoribus) إزعاج الأبرياء ويخص متابعة أنصار جيلدون.
25 جوان 399م	مرسوم إمبراطوري موجه إلى "سابيديانوس" (Sapidianus) كاهن إفريقيا، يؤكد الامتيازات الممنوحة سابقا إلى الكاثوليك ويهدد بفرض غرامة مالية على الهراطقة والمنشقين المخالفين لهذا القانون.
29 جانفي 404م	قانون يمنع الوكلاء الإمبراطوريين من التدخل أو المشاركة في اجتماعات التحريض والبلبلة (Tumultuosa Conventicula)، وإلا تعرضوا لمصادرة ممتلكاتهم.
11 سبتمبر 404م	أمر إمبراطوري إلى كل الأسياد لمنع عبيدهم من المشاركة في اجتماعات محظورة وإلا تعرضوا لغرامات مالية.
18 نوفمبر 404م	أمر إمبراطوري إلى حكام المقاطعات لمنع كل الاجتماعات والجمعيات المحظورة (Conventus illiciti).
12 فيفري 405م	مرسوم الوحدة بين الكنيستين (Edictum de Unitate) وأربعة قوانين ضد الدوناتية، أحدهما يعتبرها هرطقة وبدعة.
25 فيفري 405م	قرار هونوريوس بنشر مرسوم جويلية لسنة 362م وتعريضة الدوناتيين إليه في كامل إفريقيا ويهدف إلى فضح الكنيسة الدوناتية.

5 مارس 405م	قانون وجهه هونوريوس إلى "ديوتيميوس" (Diotimius) بروقنصل إفريقيا يأمره بنشر مرسوم الوحدة الصادر في 12 فيفري 405م.
8 ديسمبر 405م	قانون آخر موجه إلى نفس البروقنصل يحثه فيه على ضرورة تطبيق القوانين ضد الدوناتية.
15 نوفمبر 407م	قانون هونوريوس ضد الدوناتية موجه إلى البروقنصل "بورفيريوس" (Porphyrius) وقانون آخر ضد دوناتيي روما "الجبليين-Montenses."
24 نوفمبر 408م	قانون آخر ضد الدوناتية موجه إلى "دوناتوس" (Donatus) بروقنصل إفريقيا آنذاك.
27 نوفمبر 408م	قانون آخر ضد الهراطقة وأصحاب البدع في إفريقيا.
13 جانفي 409م	قانون ضد الدوناتية.
15 جانفي 409م	قانون آخر ضد الدوناتية.
بداية سنة 410م	مرسوم إمبراطوري يدعو إلى التسامح مع الدوناتيين، موجه إلى "هيراكليانوس" (Heraclianus) كونت إفريقيا.
25 أوت 410م	قانون إمبراطوري موجه إلى كونت إفريقيا السابق، يلغي مرسوم التسامح.
14 أكتوبر 410م	مرسوم هونوريوس يأمر فيه "مارسيلينوس" (Marcellinus) بتنظيم ورئاسة مناظرة بين ممثلي الكنيستين الإفريقيتين.
30 جانفي 412م	مرسوم الوحدة الإمبراطوري بين الكنيستين الدوناتية والكاثوليكية.
17 جوان 414م	قانون ضد الدوناتيين موجه إلى "يوليانوس" (Iulianus) بروقنصل إفريقيا.
30 أوت 414م	قانون هونوريوس" موجه إلى البروقنصل "يوليانوس" يؤكد أن إدانة "مارسيلينوس" لا تغير شيئا من الاجراءات السابقة ضد الدوناتية.

جدول (16) : لائحة القوانين الصادرة ضد الدوناتية في عهد الإمبراطور هونوريوس[1]

[1] – ربيع عولمي: **المسيحية في بلاد المغرب القديم** ، المرجع السابق، ص 705.

اللـــوحـــــات

لوحة (17) : صورة تمثل قدماء الليبيون[1]

لوحة (18): الاله الكبش آمون رع[2]

لوحة (19) : الاله بعل حامون[3]

[1] – سليمان بن السعدي: المرجع السابق، ص 53.

[2] – عيد الحميد عمران: **الديانة المسيحية في بلاد المغرب القديم** ، المرجع السابق، ص 57.

[3] – نفســــــــه: ص 45.

لوحة (20): تمثال الامبراطور نيرون[1]

لوحة(21):تمثال الامبراطور سبتيموس سيفروس[2]

لوحة (22): تمثال للامبراطور ديوكتليانوس [3]

لوحة(23): تمثال للامبراطور قسطنطن[4]

[1] – سفينسيسكايا: **المسيحيون والامبراطورية الرومانية**، تر: حسان ميخائيل اسحق، ط2، منشورات دار علاء الدين، سوريا، 2007م ، ص 18.

[2] – ربيع عولمي: المرجع السابق ، ص 255.

[3] – نفســـــــــه: ص 298.

[4] – نفســـــــــه: ص 575.

لوحة (24): الامبراطور جوليان المرتد[1]

لوحة(25):تمثال الامبراطور ثيودسيوس1[2]

لوحة(26): الامبراطور قسطنطين الثاني[3]

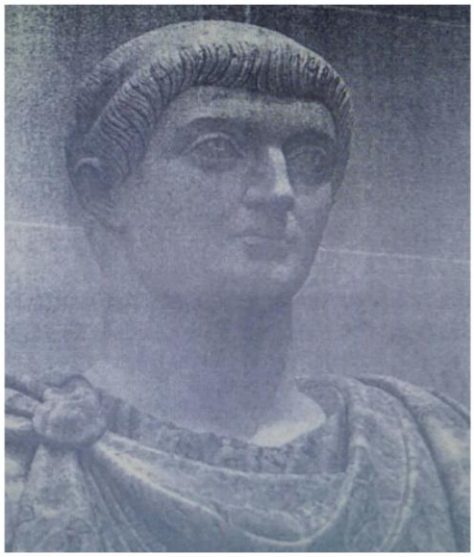

لوحة (27): الامبراطور قنسطانز[4]

[1] – عبد الباقي السيد عبد الهادي: المرجع السابق، ص 143.

[2] – ربيع عولمي: **المسيحية في بلاد المغرب القديم**، المرجع السابق، ص 507.

[3] عبد الباقي السيد عبد الهادي: المرجع السابق، ص 141.

[4] – نفســـــه: ص 142.

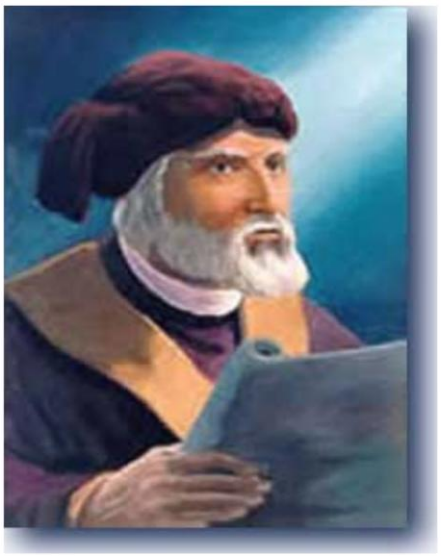

لوحة (28): القديس ترتليانوس[1]

لوحة (29): القديس اغسطين[2]

لوحة (30): القديس آريوس[3]

[1] – موسوعة آباء الكنيسة في العصر الذهبي: **منتديات الكنيسة** ، http://www.arabchurch.com ، شوهد بتاريخ 2018/04/30م، (سا 02:20).

[2] – ربيع عولمي: **المسيحية في بلاد المغرب القديم**، المرجع السابق، ص 238.

[3] – عبد الباقي السيد عبد الهادي: المرجع السابق، ص 133.

لوحة (31): مشهد للاضطهاد في عهد ديوكليانوس[1]

لوحة (32): معلم الحكام الأربعة .[2]

[1] – ربيع عولمي: **المسيحية في بلاد المغرب القديم**، المرجع السابق: ص 301.

[2]– نفســــــــــه: ص 272.

البيبليوغرافيا

I. المصادر:

1 -القرآن الكريم: ط 5، رواية ورش، تخ: شكري خارشو الشيشاني، دار ابن كثير، سوريا، 2008م.

2 -الكتاب المقدس: (نسخة إلكترونية)، https://www.enjeel.com.

3 -ابن كثير: البداية والنهاية، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2011م.

4 -ابن منظور:لسان العرب، ج2،ج1، (د.ط)، دار صادر، لبنان، (د.ت).

5 -ابو الفداء: المختصر في تاريخ البشر، تع: محمود ديوب، ج 1، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1997م.

6 -ترتليانوس: المنافحة، تر: عمار الجلاصي، (د.ط)، دار تواليت للنشر، 2001م .

7 -ديوان حسان ابن ثابت : شرح وتقديم: عبدا علي مهنا، ط 3، دار الكتب العلمية، لبنان، 2004م.

8 -عبد الرحمن ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن سبقهم من ذوي السلطان الأكبر، ج2، لبنان، 1968م.

9 -القيصري يوسابيوس: تاريخ الكنيسة، تر: القمص مرقص داود،ط3، مكتبة المحبة، مصر، 1998م.

10 -المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجواهر، ج1، دار الكتب العلمية، لبنان .

11 -هيردوت: الكتاب الرابع السكيثي والليبي، التاريخ، تر: محمد مبروك الذويب، منشورات جامعة قارينوس، ليبيا، 2003 م.

II. المراجع:

أ – العربية:

1 الأب توماس، ميشال اليسوعي: مدخل الى العقيدة المسيحية، دار المشرق، لبنان، 1992م.

2 الاب جورج رحمة: ترتليانوس القرطاجي، منشورات المركز الدعوي للابحاث والدراسات، لبنان ، 1993م.

3 ابراهيم رزق الله ايوب : التاريخ الروماني، ط1، الشركة العالمية للكتاب، مصر، 1996م.

4 ابو زهرة محمد: محاضرات في النصرانية، ط3، دار الفكر العربي، مصر، 1961م.

5 أثناسيوس الرسولي : الشهادة الألوهية للمسيح ، (د.ط)، مركز دراسات الآباء، (د.ب.ن)، (د.ت.ن) .

6 احمد محمد انمار: اللاهوت المسيحي نشأته طبيعته، ط1، دار الزمان للنشر والتوزيع، سوريا.

7 أحشي مصطفى: أحاديث هيرودوت عن الليبيين (الأمازيغ) ، (د.ط) ، مطبعة المعارف الجديدة ، المغرب ، 2009م.

8 اكصيل اصطيفان: تاريخ شمال افريقيا، ج 1 ،تر:محمد التازي سعود، مطبوعات اكاديمية المملكة المغربية، المغرب، 2007.

9 أميريكن محمد: يهوذا الأسخريوطي على الصليب ، (د.ط)، دار اقرأ للطباعة والنشر، (د.ب.ن)، 1990 م.

10 –امين احمد: العمارة المسيحية المبكرة، سلسلة الدراسات القبطية، العدد الخامس، مكتبة الاسكندرية، مصر، 2015م.

11 – الأنبا ألكسندروس : تاريخ الكنيسة القبطية ، ج1، (د.ط)، مطبعة النجمة للنشر، (د.ب.ن)، (د.س.ن).

12 – اندريه ايمار وجانين ابوايه: روما وامبراطوريتها، ضمن كتاب تاريخ الحضارات العام، تر: فريد م وآخرون، مج2، ط2، منشورات عويدات، لبنان، 1986م.

13 – الباش حسن :العقيدة النصرانية بين القرآن والأناجيل ، (د.ط)، دار قتيبة ، دمشق ، 2001 م .

14 – برينان اندري وآخرون: الجزائر بين الماضي والحاضر، تر: رابح اسطنبولي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984م.

15 – بطرس زكريا: موجز تاريخ انشقاق الكنائس ، كنيسة السيدة العذراء والأنبا أبرام، إنجلترا، 2000م.

16 –بن سعود محمد: تاريخ ليبيا العام من القرون الأولى الى العصر الحاضر، ج 1، ط1، المطبعة العسكرية ، ليبيا، 1948م.

17 – بندكت صموئيل : العقائد الكاثوليكية في الكتاب المقدس، تر: يعقوب فاقيس، (ب د ن) (ب د ت).

18 – بوكبوط محمد: الممالك الأمازيغية في مواجهة التحديات، صفحات من تاريخ الأمازيغ القديم، مركز طارق بن زياد، المطبعة فيديبرانت، الرباط، 2002م.

19 – البير ابونا: تاريخ الكنيسة المشرقية، ج1، ط1، المطبعة العصرية، العراق، 1973م.

20 –تيموثي نور : الكنيسة الأرثوذكسية في الماضي والحاضر، (د.ط)، منشورات النور، لبنان 1982 م.

21 –جراية محمد رشدي: حضارات بلاد المغرب خلال العصر الحجري القديم، دار هومة، الجزائر، 2017م.

22 – جرجس حبيب : خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة القبطية ،(د.ط)، مكتبة الهلال ، القاهرة ، 1984م.

23 – جريمال نيقولا: تاريخ مصر القديمة: تر: ماهر جوجاتي، مر: زكية طوزادة، ط2، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1993م.

24 -جستنيه أحمد: تحريف رسالة المسيح عبر التاريخ، أسبابه ونتائجه، دار القلم، دمشق، 2000 م.

25 - جغلول عبد القادر : مقدمات في تاريخ المغرب القديم والوسيط ، تر : فضيلة الحكيمة ، (د.ط)، دار الحداثة ، بيروت ، 1982م.

26 - جميل حمداوي : الديانة عند الأمازيغيين ، (د.د. ن) (د.ت .ن) ، ص 12 .

27 -جودة هاشم: العقائد المسيحية بين القرآن والعقل، ط1، مطبعة الأمانة ، مصر، 1980م.

28 - جوزيف نسيم يوسف: تاريخ الدولة البيزنطية، ط 1، مؤسسة الشباب للطباعة والنشر، مصر، 1984م.

29 - جون لوريمر : تاريخ الكنيسة ،ج3، (د.ط)، دار الثقافة، القاهرة .

30 - جيبون ادوارد: اضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها ، تر: محمد علي ابو ريدة، ط2، مصر، 1997م.

31 - الحاج محمد أحمد: النصرانية من التوحيد إلى التثليث ، دار القلم للطباعة والنشر ، دمشق ، 1992 م.

32 -حارش محمد الهادي: التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الاسلامي ،(د.ط)، المؤسسة الوطنية للطباعة ، الجزائر ،(د.ت. ن).

33 - ـــــــــ : دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة، ج1، (د.ط)، دار هومة، الجزائر، 1993م.

34 -حركات ابراهيم: المغرب عبر التاريخ، ج 1، ط1، دار الرشاد الحديثة، المغرب، 2009م.

35 -حسين الزيات عبد الفتاح: ماذا تعرف عن المسيحية، ط 3، مركز الراية للنشر والإعلام، (د.ب.ن) ، 2001م.

36 – الخطيب محمد احمد: مقارنة الأديان ، ط 2 ، دار الميسرة للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2009 م.

37 – خياطة نهاد: الفرق والمذاهب المسيحية من البدايات حتى ظهور الاسلام،(د.ط)، دار الأوائل، (د.ب).

38 – دار الثقافة المسيحية: المدخل الى العهد الجديد، دار الجيل للطباعة، مصر، 1980م.

39 – دانيال روبين: اصول التراث المسيحي في شمال افريقيا_ دراسة تاريخية من القرن الاول الى القرون الوسطى_، تر:سمير مالك ،دار منهل الحياة ،لبنان ، 1999م.

40 – درويش عادل: الكنيسة اسرارها وطقوسها، سلسلة الرسائل العلمية، ط 1، دار ابن حزم، مصر، 2012م.

41 – الدويري يسطس : موجز تاريخ المسيحية ، مطبعة ملجأ الأيتام القبطي ، مصر 1949 م .

42 – ديورانت ويل: قصة الحضارة، تر: محمد البدران، ج2، (د.ط)، دار الجيل، لبنان .

43 – رأفت عبد الحميد: الفكر المصري في العصر المسيحي، (د.ط) ،دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة .

44 – ــــــــــ: الدولة والكنيسة، ج 1، (د.ط)، كلية الآداب عين شمس، مصر، (د.ت.ن).

45 – رستم اسد : الروم وسياساتهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، ج 1، دار المكشوف، لبنان، 1955م.

46 –رستم سعد: الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، الأوائل للنشر والتوزيع، سوريا، 2003م.

47 – رستوفتزف: تاريخ الامبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، تر: زكي علي ومحمد سالم سليم، ج1، (د.ط)، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1957م.

48 –رفائيل ماهر يونان عبد الله : الطوائف المسيحية في مصر والعالم ، ط 3، (د.د. ن)، (د.ب.ن)، 2001 م .

49 – رؤوف شلبي: اضواء على المسيحية – دراسات في اصول المسيحية– ، منشورات المكتبة العصرية، لبنان ، 1975، ص39.

50 – الساموك سعدون محمود: المعتقدات والاديان وفق منهج القرآن ، ط 1، دار وائل للنشر والتوزيع، الاردن.

51 – السائح الحسن: الحضارة الإسلامية في بلاد المغرب، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 1986م.

52 – سعد زغلول عبد الحميد :تاريخ المغرب الكبير – من الفتح إلى بداية عصور الاستقلال – ج 1، (د.ط)، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، 1995م.

53 – السعدي محمد: دراسة في الاناجيل الاربعة والتوراة، دار الثقافة، قطر، 1985م،

54 –سعيد عبد الفاتح : تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ، (د.ط)، دار النهضة العربية،بيروت، 1976م.

55 – سعيد عمران محمود: حضارة الامبراطورية البيزنطية، (د.ط)، دار المعرفة الجامعية،مصر، 2016م.

56 –سعيد مراد: المدخل في تاريخ الأديان، (د.ط)، عين الدراسات والبحوث الاجتماعية، مصر،(د.ت).

57 – سكولاستيوس سقراتيس : التاريخ الكنسي ، تر : بولا ساويرس ، (د. ن) ، (د .ن)، (د.س.ن) .

58 –السيد عبد الهادي عبد الباقي: الآريوسية في مصر البيزنطية خلال القرنين الرابع والخامس الميلادي ، (د.ط)، دار الآفاق العربية، مصر، 2016م.

59 – شارل اندري جوليان: تاريخ افريقيا الشمالية " تونس ،الجزائر ، المغرب الاقصى من الفتح الاسلامي الى 647م" ، تع: البشير بن سلامة ومحمد مزالي، ط 4، الدار التونسية للنشر، تونس، 1969م.

60 – شارن شافية وآخران : الاحتلال الاستيطاني وسياسة الرومنة ، (د.ط)، المركز الوطني للدراسات، الجزائر، 2008م.

61 – الشرقاوي محمد عبد الله: اصول المسيحية الهلينية، ضمن كتاب دراسات في الملل والنحل، ط1، مطبعة المدينة، مصر، 1993م.

62 –الشطيبي محمد: الأمازيغ (البربر) عبر التاريخ، تح:عبد الحفيظ الطيبي، ط 1، رباط نيت، المغرب، 2014م.

63 – شفيق محمد: ثلاثة وثلاثون قرنا من تاريخ الأمازيغيين، (د.ط)، مؤسسة تاوالت، ليبيا .

64 – شلبي احمد: مقارنة الاديان المسيحية، ط 8، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1984م.

65 – شلبي رؤوف: أضواء على المسيحية ، المكتبة العصرية، لبنان ، 1975م.

66 – شلبي متولي يوسف: اضواء على المسيحية ،(د.ط)، الدار الكويتية للطباعة،(د.ب.ن)، 1968م.

67 – شنيتي محمد البشير: قراءة في جذور التاريخ وشواهد الحضارة ، دار الهدى للطباعة والنشر ، عين مليلة ، 2013م.

68 – ـــــــــــــ : سياسية الرومنة ف بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية الى سقوط موريطانيا " 146 ق.م– 40م" ، (د.ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.

69 - ـــــــــــ : أضواء على تاريخ الجزائر القديم ، (د.ط)، دار الحكمة ، الجزائر، 2003.

70 - ـــــــــــ : التغيرات الاقتصادية الاجتماعية وفي المغرب اثناء الاحتلال الروماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م..

71 - صبري أبو الخير سليم :تاريخ مصر في العصر البيزنطي ، (د.ط)، دار العين، مصر، 1997م.

72 - صقر أحمد: مدنية المغرب العربي في التاريخ، ج 1، (د. ط)، دار بوسلامة للنشر، تونس.

73 - الصلابي علي محمد: صفحات من تاريخ ليبيا الاسلامي والشمال الافريقي، ط1 ، دار البيارق، الاردن، 1998م.

74 - طعيمة صابر: قراءة في الكتاب المقدس، (د.ط)، دار الزمان للنشر والتوزيع ، السعودية، 2006م.

75 - الطهطاوي محمد عزت: النصرانية والإسلام ، ط 2 مكتبة النور ، مصر، 1987م.

76 - العاني ثامر عبود غازي: مفهوم روح القدس فالديانة المسيحية،(د.ط)، الجامعة الإسلامية، كلية أصول الدين، (د.ب.ن)، (د.س.ن).

77 - العبادي مصطفى: الامبراطورية الرومانية، (د.ط)، دار النهضة العربية، لبنان، 1981م.

78 - عبد السلام ماجد: العلاقة بين الدين والدولة في اليهودية والنصرانية والإسلام، (د.ط)، (د.د.ن)، (د.ب.ن) .

79 -عبد السيد إبراهيم: الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية (د. د. ن) (ب د ت) .

80 - عبد العزيز فرج سامر: الامبراطورية البيزنطية من 364 الى 1065م، ضمن سلسلة دراسات في تاريخ وحضارة الامبراطورية البيزنطية، ج1، ط1، (د.د.ن) ، مصر، 1982م.

81 – العجماوي صلاح: نصرانية عيسى عليه السلام ومسيحية بولس، ط 1، دار لواء الحمد للنشر، مصر، 1989م.

82 – العروي عبد الله: مجمل تاريخ المغرب، المركز الثقافي العربي، ج1 ، الدار البيضاء، 1984م.

83 – العريني السيد الباز : مصر البيزنطية ، (د.ط)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، مصر، 1961م.

84 –ـــــــــــــ : تاريخ أوربا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، لبنان م.

85 – عزت زكي: المسيح وفلاسفة اثينا، دار الكنيسة الاسقفة للنشر والتأليف، مصر، 1986م.

86 – عقون محمد العربي : الاقتصاد والمجتمع في الشمال الافريقي القديم، (د.ط) ، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، 2008م.

87 – العلي جواد: "المسيحية في الجزيرة العربية قبل الاسلام"، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج6، ط2، منشورات دار الرضى، لبنان، 1993م.

88 – عوض رمسيس ، الهرطقة في الغرب ، (د.ط)، سينا للنشر، مصر، 1997 م.

89 – غانم محمد الصغير: المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم، ج3، ط1، دار الهدى، الجزائر،2011م.

90 – الفاخوري حنا وآخرون : تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة ، (د.ط)، منشورات المكتبة البوليسية، مصر، 2001م.

91 – فرانسوا تروان جان: المغرب العربي الانسان والمجال ، تر : على تومي وآخرون ، (د .ط) ، دار الغرب الاسلامي ، لبنان ، (د. ت. ن).

92 – الفرت محمد ابو الغيط: بولس والمسيحية، ط1، دار الطباعة المحمدية، مصر، 1980م.

93 – كركور محمد ابراهيم: تطور المسيحية بين عيسى عليه السلام وبولس، (د.ط)، مركز التنوير الاسلامي، مصر، 2006م.

94 –لحسن رابح: اضرحة الملوك النوميد والمور، (د.ط)، دار هومة، الجزائر، 2007م.

95 – محمد بن الطاهر التنير البيروتي: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، ط 1 ، دار عمران، لبنان، 1993م.

96 – محمود: رؤية في سقوط الامبراطورية الرومانية، ط 1، دار المعارف، مصر، 1995م.

97 – المدني احمد توفيق: قرطاجنة في اربع عصور، (د.ط)مطبعة تونس، تونس، 1926م.

98 – ملاك إبراهيم يوسف: دور وعلاقات الكنيسة القبطية خلال العصر القبطي ، ط 2 ، (د.د.ن)، (د.ب.ن)، 1997م.

99 – المنشاوي ناصر: الجوانب الخفية من حياة المسيح، (د.ط)، (د.د.ن) (د.ب)، 2003م.

100 –محمد بيومي مهران: المغرب القديم ، (د.ط) ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، 1990.

101 – مير ساجد: المسيحية دراسة وتحليل، دار السلام للنشر والتوزيع، السعودية ،2002م.

102 – الميلي مبارك: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تق: محمد الميلي، ج1، (د.ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د.ت.ن).

103 نيقولا نبيل و بوخاريف جورج: الاناجيل الاربعة لماذا لا يعول عليها، ج 2، (د.ط) ، (د.د.ن) ، (د.س.ن).

104 –الهاشمي طه: تاريخ الاديان وفلسفتها،(د.ط)، منشورات دار الحياة، لبنان، 1963م .

III. الرسائل الجامعية:

أ – الدكتوراه:

1 سعيد الصويعي عبد العزيز: عروبة اللغة الليبية القديمة وكتابتها(مقاربة بين العربية والأمازيغية)،شهادة مكملة للدكتوراه، تخصص تاريخ قديم، جامعة st.clements العالمية، 2009م.

2 عولمي ربيع: المسيحية في بلاد المغرب القديم ودورها في احداث القرنين الرابع والخامس الميلاديين، اطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ القديم، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة باتنة 1، الجزائر، 2016/2015م.

3 احمد عيسى شذى: المسيحية في سوريا ابان القرون الميلادية الثلاثة الاولى (01-313م)، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ العرب قبل الاسلام ، جامعة البصرة، 2011م.

4 عبد الغني عبد النبي هناء حافظ: نهاية عيسى عليه السلام، وعودته في القرآن والإنجيل، اطروحة مكملة لمتطلبات الماجستير، جامعة النجاح العليا بنابلس، فلسطين، 2007 م.

5 بن السعدي سليمان: علاقات مصر بالمغرب القديم منذ فجر التاريخ حتى القرن السابع قبل الميلاد، أطروحة دكتوراة في التاريخ القديم ، جامعة قسنطينة ، 2008-2009م.

ب –الماجستير:

1 خالفة عبد الرحمن: لديانة الوثنية المغاربية القديمة منذ النشأة إلى سقوط قرطاجة 146 ق.م ، مذكرة ماجستير في التاريخ بالقديم ، جامعة قسنطينة ، 2007-2008م.

2 خنيش عبد الفتاح: التوسع الزراعي في افريقيا القديمة خلال الفترة الرومانية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم،جامعة قسنطينة، 2013/2012م.

3 شنين صفية: الدعوة عند المسيح من خلال الانجيل والقرآن الكريم، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في العلوم الاسلامية، كلية العلوم الاسلامية الخروبة، الجزائر، 2015م.

4 العود محمد الصالح: التحولات الحضارية في شمال افريقيافي الفترة الوندالية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010/2009م.

5 عولمي ربيع: مكة ودورها الديني والثقافي في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام (خلال القرنين الخامس والسادس الميلاديين)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008/2007م.

6 قاسم محمد: الوضعية الاجتماعية والديمغرافية لغرب موريطانيا القيصرية من 42 الى سنة 284م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، إشراف محمد الصغير غانم، جامعة احمد بن بلة وهران، 2015/2014م.

7 قعر المثرد السعيد: الزراعة في بلاد المغرب القديم ملامح النشأة والتطور حتى تدمير قرطاجة سنة 146 ق.م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم ، إشراف محمد الصغير غانم، جامعة قسنطينة ، 2007-2008 م.

8 عطية كيحل البشير: الحضور الديني البوني في نوميديا 814ق.م- 146ق.م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، إشراف إبراهيم العيد بشي ، جامعة الجزائر 02، 2012/2011م.

9 اللحام رائدة ابراهيم: احمد ديدات وجهوده في الرد على النصارى، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العقيدة و المذاهب المعاصرة، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين، 2008م.

10 -مغاري منال: قرطاجة والليبيون دراسة حضارية 480 - 146ق.م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، اشراف محمد الهادي حارش، جامعة الجزائر 02، 2012/ 2013م.

الليسانس:

1 صديقي دنيا وبومعيزة ياسمينة: النخبة الفكرية في المغرب القديم، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، اشراف سعيدي سليم، جامعة 08 ماي 1945م، قالمة، 2015- 2016م.

2 غازي ابو زيد منال: بحث عن المجامع النصرانية، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، (د.س.ن).

IV. المجلات والدوريات:

1 بازمة محمد: " المسيحية في ليبيا"، مجلة الفصول الاربعة، العدد 4، اتحاد الادباء والكتاب الليبيين، ليبيا، 1978م.

2 بشاري محمد الحبيب: أوضاع الامبراطورية الرومانية في النصف الثاني من القرن الرابع ميلادي " ثورة جيلدون 397 / 398 م " ، مجلة الأتحاد العام للآثاريين العرب ، العدد 13 ، القاهرة ، 2012 م .

3 حارش محمد الهادي : ثورة فيرموس 375-372م"، مجلة الدراسات التاريخية ، جامعة الجزائر،العدد، 7 ، 1993 م .

4 حمداوي جميل: تسميات الأمازيغيين ، صحيفة المثقف العربي، العدد 3818، 2014/08/24م.

5 رأفت عبد الحميد: "الاضطهاد الروماني للمسيحيين بين الاعتقاد الكنيسي والفكر السياسي" ، مجلة كلية الاداب ، عدد3 ، جامعة الامارات العربية ، الامارات ، 1987م.

6 ـــــــــــــ : اغتيال آريوس ، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة ، عدد 19 ، مصر، 1996م.

7 شنيتي محمد البشير: " حول الدوناتية وثورة الريفيين بنوميديا خلال القرن الـ 4م " ، مجلة الأصالة، العدد 60- 61، وزارة الاوقاف والشؤون الدينية ،الجزائر، 1978م.

8 الصفدي هشام : أضواء جديدة على تاريخ المغرب، مجلة الأصالة، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، عدد 14-15، الجزائر،1973م.

9 صلاح الأمين عبد الله محمد: "البرابرة الجرمان ودورهم في سقوط الامبراطورية الرومانية في الغرب عام 476م"، مجلة العلوم والدراسات الانسانية، العدد الاول، المجلد الثاني، جامعة بنغازي، ليبيا، 2014م.

10 -عرسان جرار عبد الرؤوف احمد: الديانة المسيحية في بلاد المغرب قبل الفتح الاسلامي، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية، العدد 30، جامعة بابل، العراق، 2016.

11 - عطية كيحل البشير: المقدسات والمعبودات الطبيعية لدى الانسان المغاربي القديم، مقال رقم 05 .

12 - عقيل إنعام بنت محمد: طوائف الكنيسة البروتستانتية وعقائدها، مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر ، 2013م.

13 -عمران عبد الحميد : مقاومات الاحتلال الروماني " ثورة فيرموس سنة 372م أنموذجا"، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة الوادي ، العدد 8 ، 2016م .

14 -عمران عبد الحميد: " نوميديا أثناء الاحتلال الروماني" ، مجلة عصور الجديدة، العدد10، جامعة وهران، الجزائر، 2014م .

15 -عولمي ربيع: " الصراع الدوناتي الكاثوليكي في المغرب القديم من خلال كتابات القديس اغسطين 311- 411م" ، مجلة المعارف للبحوث والدراسات الجامعية، العدد 13، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 2017م.

16 - غانم محمد الصغير : بعض من ملامح التحرير في الجزائر اثناء فترة الاستعمار الروماني ، مجلة الثقافة ، العدد 115 ، وزارة الاتصال والثقافة، الجزائر ، 1997م .

17 - ـــــــــــــــ : ثورة الريفيين الأوراسيين ضد الاستعمار الروماني، مجلة التراث، العدد13، باتنة، الجزائر، 2005م.

18 - فوكةمحمد: " مناطق سهل الشلف في ظل الاحتلال الروماني " ، مجلة عصور الجديدة ، العدد 11 ، جامعة وهران ، 2013م .

19 -المبكر محمد ، شمال أفريقيا القديم، حركة الدوارين وعلاقتها بالدوناتية (429 -305م)، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ط1، المغرب، 2001م.

V. <u>الموسوعات والقواميس:</u>

1 بن حماد الجهني مانع: الموسوعة المسيرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، مج2، ج4، ط4 ، المملكة العربية السعودية.

2 الحموي ياقوت: معجم البلدان،تح: عبد العزيز الجندي، ج2، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1990م.

3 حموي الأب صبحي: معجم الإيمان المسيحي، ط2،دار المشرق، لبنان، 1998م.

4 شنودة زكي : موسوعة تاريخ الأقباط ،ج 1 ، (ب د ن) (ب د ت).

5 عجيبه احمد علي: تأثر المسيحية بالأديان الوضعية، موسوعة العقيدة والأديان، ج 10، ط1، دار الآفاق العربية، مصر، 2006م

6 علي الشيخ: "اللاهوت المسيح في المسيحية والإسلام"، سلسلة الرحلة الى الثقلين، العدد29، مركز الأبحاث العقائدية، العراق، 1428هـ.

7 لجنة الدعوة الالكترونية: تاريخ المسيحية والتحول من التوحيد الى التثليث، الكويت، 2015م.

VI. المراجع الاجنبية:

الاجنبية:

1- C, René , l'armée romaine d'Afrique et l'occupation de l'Afrique sous les empereurs , 1913 .

2- G, Campes :Des rives de la Médionales du sahara , Les berbers Editeur, Persse, paris .

3- J.P Mesnage l’Afrique Chrétienne l'origine développement et extension), Alger– Paris, 1914.

4- S, Gsel M les mouments antique de L'Algérie,T1, Ancienne Libraire, France, 1901.

VII. المواقع الالكترونية:

1 -شبكة اخبار الناظور والريف الالكترونية: http://www.ariffino.net

2 -منتديات الكنيسة: http://www.arabchurch.com

3 -موقع أهل القرآن: http://www.ahl-alquran.com.

4 -موقع الدريوش سيتي: http://www.driouchcity.net.

5 -موقع الحوار المتمدن : http://www.ahewar.org.

6 -موسوعة ويكيبيديا الحرة: https://ar.wikipedia.org

الفـــهـــارس

فهـرس الآيـــات

نص الآية	رقمها	الصفحة
سورة آل عمران		
﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ ...﴾	52	25
﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ... ﴾	29	33
سورة النساء		
﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ...﴾	157	35
سورة التوبة		
﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن... ﴾	112	55-54
سورة المائدة		
﴿ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ...﴾	115-112	33
﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ...﴾	116	57
سورة مريم		
﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِها مَكانًا ...﴾	21- 16	28
﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ ۖ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا...﴾	27	30-29
﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ...﴾	29	30
﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا...﴾	33 -30	30
سورة الانبياء		
﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا ...﴾	91	32
سورة الصف		
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ...﴾	14	26

فهرس الأعلام

الحرف	الاســـــم	الصفحة
-أ-	ابراهيم	.45
	ابن كثير	.34
	ابن منظور	.24
	آدم	.41
	اركاديوس	.164 -163 -95
	اريوس	-125 -124 -123 -122 -121 -119 .136 -130 -129 -128 -127 -126
	اغسطين	-117 -117 -115 -110 -63 -60 -09 -149 -149 -143 -142 -136 -135 .162 -151
	اغناطيوس الانطاكي	.97
	اكسيلمنت الاسكندري	.97
	امنحت الثالث	.14 -13
	اميانوس	.159
	اوبطا	.167 -148 -143
	اوبطا التيموقادي	.162
	اوسريوس	.127 -124
	ايتوس الانطاكي	.127
	ايغمازن	.159
	ايليوس	.135 -54
	ابن منظور	.24
	آدم	.41
	اندوراس	.70

ب-	بارباس	.34
	باسيليوس	.127
	باغا	.15
	برنابا	.103 -52
	بروثولماوس	.30
	بروكوبيوس	.09
	بطرس	.102 -99 -98 -97 -60 -46 -30
	بطليموس	.15
	بلين	.99 -10
	بولس	.148 -135 -107 -103 -99 -60 -52 -51 -50 -39 -38 -37 -36 -35
	بوليبيوس	.10
	بارمينيانوس	.135 -115
	بيلاطس	.34
ت-	توما	.61 -30
	ترتليانوس	.87 -84 -67 -66 -62 -60
	تراجانوس	.73
ث	الثعالبي	.61
	ثيودسيوس	.165 -163-161 -158 -127 -94 -82
ج	جواد العلي	.27
	جوليان	.133 -112 -114 -81 -70
	جيلدون	.168 -167 -166 -165 -164 -163 -164 -163 -162 -161 -158
	جينثليوس	.115

-ح-	حاتم الطائي	.26
	حسن بن ثابت	.26
-د-	داود	.45
	دسيوس	.74
	دقليانوس	.90 -76
	دومتيناوس	.72
	دوناتوس	.134-113-109-106 -83 -80 -71
	ديوس	.155
	ديوكلتيانوس	107 -90
-ر-	رمسيس الثاني	.13
	رومانوس	.156
-س-	سالوست	.10
	سماك	.156 -155
	سمعان الغنوي	.38
	سيريا	.155
	سيفيروس	.74
	سيكوندوس	.107
	سيلفانوس	.107
	سيلفستر	.148 -134
	شيشناق	.14
-ع-	عبد الرحمن ابن خلدون	.61 -60 -14 -13 -12 -11 -09
	عمانويل	.28
	عيسى	-46 -42 -38 -35 -32 -31 -27 -24 .55

	غالوس	.75
-غ-	غالي	.159
	غاليروس	.75
	غالينوس	.75
	غراتيانوس	.160 -81
-ف-	فالريانوس	.75
	فالنتيانوس الاول	.158 -81
	فيرموس	-157 -155 -154 -153 -132 -114 -168 -163 -161 -160 -159 -158 .166 -156 -115
	فيليبس	.61 -60 -30
-ق-	قبريانوس	.106 -91 -90
	قسطانطس	.149 -148 -126 -114 -112
	قسطنطين	-124 -90 -80 -79 -78 -70 -69 .126 -125
	قسطنطين الثاني	.126
	قسطنطينيوس	.128 -126 -113
-ك-	كاسيليانوس	.137 -111 -109 -108 -70
	كايكليانوس	
	الكسندروس	.123 -122 -121 -120
	كلوديوس	.64
	كليوباترا سيليني	.19
-ل-	لكاسيانوس	.108
	لوقا	.52
	لوقيانوس الانطاكي	.130

	لوكيلا	108
	ليسيفانوس	.107
-م-	ماجورنوس	.111 -109 -108
	ماركوس أورليوس	.148 -73
	ماسينيسا	.19 -15
	ماكرونوس	.135 -134 -113
	ماكسميانوس	.74
	ماكسيتيونوس	.135 -132 -111-78
	متى	.30
	متياس	.30
	مرقس	.103 -102
	مرقيون	.56
	مريم	.55 -31 -29 -27
	المقريزي	.25
	مكزيزل	.166 -155
	الملك العقرب	.12
	منصوريوس	.137 -111 -106
	مونصو	.91
	موسى	.55 -45 -44
-ن-	نيرون	.73 -72
-هـ-	هاريس	.14
	هوميروس	.10
	هونوريوس	.166 -164 -155 -95 -82
	هيردوت	.30 -29 -28 -10 -08

ـي-	ياقوت الحموي	27
	يسوع	.54
	يعقوب	.53 -30
	يهوذا	.62 -61 -30
	يوبا الثاني	.19 -15
	يوحنا	.48 -30
	يوحنا المعمدان	.45 -29
	يوسابيوس القيصري	.125
	يوسابيوس النقوميدي	.127
	يوسف النجار	.29 -28 -27

فهـرس الأماكن والبلدان

الحرف	الاســـــم	رقم الصفحة
-أ-	ابتينا	107- 121.
	اسبانيا	11-105-106-98.
	الإسكندرية	46- 121- 123- 124.
	آسيا	63- 98.
	آسيا الصغرى	121- 122- 128.
	افسوس	61.
	أليريا	126.
	انطاكيا	46- 47- 54- 99- 122- 127- 130.
	الاوراس	132.
	اورشليم	22- 28- 34- 35- 48- 50- 53- 61.
	ايدوغ	03.
	ايطاليا	55- 98- 163- 166.
	البانيا	125.
-ب-	بحيرة تيريتون	06.
	البرتغال	98.
	برقة	13-21-61-64-86.
	بروقنصلية	59- 84- 85- 87- 88- 160.
	بغاي	106- 134- 135.
	بلاد الشام	9 - 129.
	بلاد المغرب	01 02- 04- 06- 09.
	بلجيكا	98.
	البلقان	101- 125.
	بنزرت	04.
	بيت لحم	29.

	تلمسان	03- 04.
	تونس	02- 03- 05.
-ت-	تيارت	04.
	تيفيست	158
	تاموقادي	167.
	تلمسان	03 04.
	جربة	21.
-ج-	جرجرة	03.
	الجزائر	04 -08 – 10.
-ح-	الحجاز	61.
-خ-	خليج قابس	06.
-د-	دوقة	19.
	روسيا	101.
-ر-	روما	55- 60- 61- 63- 64- 65- 67- 72- 89- 94- 96- 97- 98- 99- 106- 109- 111- 117-135- 137- 138- 140- 157- 161- 163- 164- 165- 169.
-ز-	الزكارة	03.
	سعيدة	03.
	سوريا	121- 122.

-س-	سوق اهراس	.04-03
	سيدي اوان	.18
	سيدي بلعباس	.04
	سيرتا	.136 -113 -110 -107
	سطيف	.16
-ش-	الشلف	.05
	شمال افريقيا	-61-56-22-27-16-14-13-12-10 -108 -106 -98 -91-86-85-64 -152 -140 -137 -136 -134 -117 -165 -164 -163 -161 -154 -153 .166
-ص-	صور	.126 -63 -21
	صيدا	.63 -30
-ط-	طرابلس	.86 -85 – 65- 20- 04
	طيبة	.20-7
-ظ-	الظهرة	.03
-ع-	العراق	.128
	عنابة	.05- 04
-غ-	غانا	.98
-ف-	فاس	.04
	فرنسا	.98
	فزان	.19 -16
	الفلبين	.98
	فلسطين	-122-121-63-55-52-45-9

	قبرص	.46
	القدس	.61 -21
	قرطاجة	-80-79-69-65-63-61-21-20-14 -92-91-90-89-86-87-85-84-82 -117-116-115-111-109-108-106 .152-150-148-134-137-133-118
-ق-	قرطبة	.124
	قرية الناصرة	.46 -29 -24
	قسنطينة	.3
	قسطنطينية	-163 -127 -101 -95 -94 -58 -38 .166
	القل	.03
	قورينة	.64 -63 -20
	القيروان	.61
-ل-	ليبيا	-103 -16 -14- 13 -10 -09 04- 02 120
-م-	مراكش	.04
	مصر	-58-56-46-29-21-20-19-14-13-9 -124 -120-103-101—65-64-63 .128 -127
	المغرب الأقصى	.10- 03
	مكناس	.04
	موريطانيا	.158-156-91-86-85-84-65-10
	موريطانيا السطيفية	.90
	موريطانيا الطنجية	.15

	موريطانيا القيصرية	15-16- 59- 67- 80- 90- 91- 92.
	ميلانو	133- 166.
-ن-	نوميديا	3.11-65-79-80-84-85-88-89-92- 107-108- 111- 113- 114- 133- 135- 136- 137- 139- 141- 146- 149- 151- 166- 167- 169.
	نيقة	38- 124- 127- 128.
	نيقوميديا	122- 123- 127.
-هـ-	الهند	61
	هيبو ريجيوس	135.
-و-	وادي النيل	19.
	الونشريس	03.
	وهران	04- 08.
-ي-	اليونان	47- 63- 101- 125.

فـهـــرس الموضوعات

العنـــــــــوان	الصفحة
الشكر والعرفـان	
قائمـة المختصـرات	
مقـــدمـــة	أ -ز
الفصل التمهيدي: دراسة الوضعية العامة لبلاد المغرب القديم قبل ظهور الديانة المسيحية	23-01
1 -الدراسة الجغرافية	08 -02
الموقع الجغرافي والفلكي وأهميته	02
التضاريس ومظاهر السطح	05 -03
المناخ و الغطاء النباتي	07-05
الثروة الحيوانية	08-07
2 -الدراسة البشرية	16 -08
أصل السكان	09 -08
أصل التسمية	12 -09
أهم القبائل	16 -12
3 -الديانات التي عرفها شعوب المغرب القديم قبل ظهور المسيحية	23-16
الديانة الوثنية	22-16
الديانة اليهودية	23-22
الفصل الأول: الديانة المسيحية النشأة والتطور	58 -24
المبحث الأول: تعريف المسيحية	26 -25
التعريف اللغوي	25
التعريف الاصطلاحي	26 -25
المبحث الثاني: ظهور الديانة المسيحية وتطورها	39 -27
أولا: ظهور المسيحية	36 -27

التبشير بولادة المسيح	27- 28
ولادته	28- 29
حياته	29- 31
معجزاته	32- 34
كيد بني إسرائيل للمسيح عليه السلام	34- 36
ثانيا: تطور المسيحية	36- 39
بولس واعتناقه للمسيحية	36- 37
مسيحية بولس الجديدة	37-38
مكانة بولس في المسيحية العالمية	38- 39
المبحث الثاني: المعتقدات المسيحية	39- 45
المطلب الأول: عقيدة التثليث	39- 40
المطلب الثاني: عقيدة الخلاص والتجسيد	40- 42
المطلب الثالث: عقيدة الصلب	43
المطلب الرابع: عقيدة الخلاص والدينونة	43- 45
المبحث الثالث: مصادر المسيحية	45-54
العهد القديم	45
العهد الجديد	45
إنجيل متى	46- 47
إنجيل مرقس	47- 48
إنجيل لوقا	48- 49
إنجيل يوحنا	49-50
الرسائل	50-53
رؤيا يوحنا	53
إنجيل برنابا	54
المبحث الرابع: أهم الفرق المسيحية القديمة	54- 58

تعريف الفرقة	54- 55
الفرق الموحدة	55
الفرق الوثنية	56-57
فرق التثليث	57- 58
الفصل الثاني: ظهور المسيحية في بلاد المغرب انتشارها وتطورها	59- 93
المبحث الأول: ظهور المسيحية في المغرب القديم	60-63
المبحث الثاني: طرق انتقال المسيحية وعوامل انتشارها	63- 72
أولا: طرق انتقالها	63- 66
عبر الشرق	63- 64
عبر التجارة	64- 65
عبر الرسل	65
عبر روما	65- 66
ثانيا: العوامل المساعدة على انتشار المسيحية في المغرب القديم	66- 72
العامل الاجتماعي	68- 70
العامل الاقتصادي	68- 70
العامل السياسي	70-71
العامل الديني	71- 72
المبحث الثالث: موقف السلطة من المسيحية	72-84
المرحلة الأولى: اضطهاد الديانة المسيحية	72- 79
المرحلة الثانية: تنصر السلطة واضطهادها لمخالفيها	79- 84
المبحث الرابع: مراحل تطور المسيحية وانتشارها في المغرب القديم	84- 93
أولا: مراحل تطورها	84-87
المرحلة الأولى: نهاية القرن الثاني بداية القرن الثالث للميلاد	84-85
المرحلة الثانية: منتصف القرن الثالث للميلاد	85-86
المرحلة الثالثة: نهاية القرن الثالث ميلادي بداية القرن الرابع ميلادي	87

ثانياً: انتشار المسيحية في بلاد المغرب	92-87
أ_ المقاطعات الشرقية	90 -87
البروقنصلية	89-87
نوميديا	90
ب _ المقاطعات الغربية	92-91
موريطانيا السطيفية	91
موريطانيا القيصرية	93 -92
الفصل الثالث: أهم المذاهب الكبرى التي عرفها المغرب القديم	130-94
المذهب الكاثوليكي	101 -95
أسباب الانشقاق	98- 95
مفهوم مصطلح الكاثوليك	99 – 98
مؤسس الكنيسة الكاثوليكية	101 – 99
العقائد الكاثوليكية	101
المذهب الأرثوذكسي	106-101
مفهوم مصطلح الأرثوذكس	103-102
النشأة	105-103
مبادئها وعقائدها	106-105
المذهب الدوناتي	119-106
ظهـوره	110-106
تطــوره	118-110
المرحلة الأولى 305 – 347 م	113-110
المرحلة الثانية: مرحلة الاضطهاد والقمع 347 – 392 م	115-113
المرحلة الثالثة: الانشقاق والخمول 392 – 411 م	118-115
نهايته	119-118
المذهب الاريوسي	131-119

تاريخ ظهوره	122-120
انتشار المذهب الاريوسي	128-122
الفرق المتفرعة عن الاريوسية	130-128
المعتدلون	129-128
المتشددون	129
الأمويون	129
الانوميون	130-129
المعتقدات الأريوسية	131-130
الفصل الرابع: الصراع المذهبي المسيحي في المغرب القديم وآثاره	168-131
1 -الصراع الدوناتي الكاثوليكي	141-132
جذور دوافع الصراع	136-132
دوافع الصراع	138-136
نتائج وآثار الصراع	141-139
2 -انتفاضة فرقة الدوارين على السلطة الكاثوليكية	153-141
تعريف الدوارين	143-141
التعريف اللغوي	142
التعريف الاصطلاحي	143-142
طبيعة العلاقة بين الدوارين والجماعة الدوناتية	144-143
أسباب الانتفاضة	146-144
مراحل انتفاضة الدوارين على السلطة	150-146
المرحلة الأولى 340 – 347 م	148-147
المرحلة الثانية 347 – 411 م	150-148
نتائج وآثار ثورة الدوارين	153-150
3 -ثورة فيرموس ضد السلطة الكاثوليكية	161-153
علاقة فيرموس بالدوناتية	155-154

أسباب ثورة فيرموس	157-155
محطات ثورة فيرموس	159-157
نتائج وآثار ثورة فيرموس	161-160
4 حرب جيلدون 398م	168-162
طبيعة العلاقة بين جيلدون و الحركة الدوناتية	163-162
أسباب الحرب	165-163
وقائع الحرب	166-165
نتائج وآثار حرب جيلدون	168-167
خـاتـمـــــة	174-169
المـــلاحـــق	194-175
الخرائط	181-176
الجداول	188-182
اللوحات	194-189
بيبليوغرافيا البحث	211-195
الـفهـــــارس	234-212
فهرس الآيات	214-213
فهرس الأعلام	221-215
فهرس الأماكن والبلدان	227-222
فهرس الموضوعات	234-228